مهرجان القراءة للجميع

مكتبة الأسرة

د. هالة سرحان

# رسائل فى الحب من امرأة شرقية

الأعمال الخاصة



# رسائل فى الحب
# من إمرأة شرقية

الفنانة كوثر الشريف فنانة تشكيلية - تعيش نبضات عصرها، تعبر لوحاتها عن المفاهيم المتصلة بالحضارات وتفاعلها مع بعضها البعض، ومع قضايا المجتمع، ومعانلة الطفولة والمرأة، فضلا عن الألوان المتناغمة فى ساعات النهار والليل. وهى خريجة كلية التربية جامعة عين شمس عام ١٩٧٣ . واقامت عدة معارض فى باكستان والصين حظيت باهتمام إعلامى واسع لتعبير صورها على انتماءات مصر الحضارية وتفاعلها مع الحضارات الأخرى، وما تميزت به ريشتها الفنية من جرأة وابتكار.

د. محمد نعمان جلال

# رسائل فى الحب
# من إمرأة شرقية




# مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

## مكتبة الأسـرة

## برعاية السيدة سوزان مبارك

### (الأعمال الخاصة)

رسائل فى الحب من امرأة شرقية

هالة سرحان

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د. سـمير سرحـــان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقـافـة

وزارة الإعـلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشــباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

## على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

# إهداء

يا شهرياري الصغير .. ياولدي الغالي ..
يا أجمل ديكتاتور في العالم .. " محمد "
مسافات لقائك حقول ياسمين .. تلال
نرجس ناعمة .. غابات خضراء مورقة .. وبحار
أمواج فيروزية .. مسافات من الفراشات
الملونة الراقصة بين كفيك الصغيرتين ..
مسافات تنبض بالحنين والحنان تخفق
أمتارها بالشوق والألم والحلم .

هالة سرحان



# أحبك.. «فى المشمش»!

كبرت ياشهرزاد.. واحدة فى سنك يجب أن تعرف أن السن لها أحكام.

المرأة فى العشرين تفاحة طازجة وفى الثلاثين خوخة ناضجة، وفى الأربعين مشمشة تتحول إلى حبة قراصيا فى الستين!

هذه هى النظرة الشهريارية والفلسفة الغذائية للعلاقة العاطفية فى قاموس شهريار الزمان ودون جوان العصر والأوان.

ماذا تقول له؟ هل تذكره أنه فقد الذاكرة؛ فقد أحبها فى عهد التفاح وغدر بها أيام الخوخ ثم قال لها «فى المشمش» ونسى طعم الفاكهة وأصبح صاحب شهية مفتوحة لكل أصناف الليمون الماسخ والباذنجان الأسود!

وشهريار الزمان ودون جوان العصر والأوان يريد أن يأخذ زمنه وزمن غيره. وهذا الصنف منهم يعتقد أن المرأة تكبر فى السن وحدها.. عجلة الزمن تدور بسرعة ٣٦٥ يوما فى السنة عندها.. وهو عنده السنة بيوم! وشهرزاد الأنثى والأم، الحنان والحب والمسئولية والصبر والعواطف والمشاعر تنضج مع الزمان، أما

شهريار الزمان فالتينو العصر والأوان فيصاب فى العادة بحالة مراهقة متأخرة «هكذا يقول الاصطلاح السيكولوجى»!

وهذا الصنف من الرجال صاحب نظرية: انظرى إلى نفسك فى المرآة ياامرأة، «أما هو فلا ينظر» فيعتقد أنها تكبر، نعم.. وهو يصغر.. نعم أيضا..

والسن لها أحكام على حد قول شهريار زمانه.

وحكم الزمن على من يخشى الزمن - رجلا كان أو امرأة - هو الذبول والجفاف والحزن المقيم.

وفى جلسة نسائية برلمانية تبحث أمور السن وسنينها أعلن البعض الرغبة فى العثور على وسائل مجابهة خطوط الزمن المرعبة ونوقشت موضوعات شد الوجه وحشو الوجنات وتقشير البشرة وصنفرة الجلد وألف طريقة وطريقة للتجميل.

لماذا كل هذا؟ كانت الإجابة من أجل المحافظة على الأستاذ.. تعجبت.. ومن يستطيع أن يجرى عملية تجميل داخلية للقلب والوجدان؟! سر الجمال الحقيقى عندها هو صفاء النفس وجمال الروح، ذلك الجمال الداخلى البديع الذى يجعلها لاتخشى الأيام ولا ترهبها التواريخ.. وحب الحياة وفلذة الكبد والأصدقاء الأعزاء والزملاء والناس هو إكسير الشباب الدائم يجعل ملامحها تسبح فى بحيرة نضارة وتتلألأ بالحيوية.. تنظر فى المرآة فترى داخل النفس بلورة نقاء وأمل وثقة فى الغد.. وينظر شهريار الزمان ودون جوان العصر والأوان فى المرآة فلا يرى سوى الفراغ.. يبحث عن العنفوان والثقة فى عيون عشرات النساء!

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

*آه.. عشرون ربيعا وأنا*
*أنتظر الخطو الذى يهبط*
*فى رفق وأعتل.. وأحلم وأنا*
*أطوى بلاد الله لاأملك إلا*
*وردة حمراء*

احمد عبدالمعطى حجازى





# المهنة.. سيريلانكية!

الاسم: شهرزاد بنت مهرشان.

السن: ١٥ سنة أشغال زوجية شاقة.. ١٥ سنة معاملة قهريارية فوقية شرقية علوية.

المؤهلات: بكالوريوس فى معاملة الأطفال، وليسانس فى احتمال النزوات قسم خيانات حضارية، وماجستير فى مواجهة المصائب والأزمات والنسوة الخاطفات الطامعات الساقطات. ودكتوراه فى الصبر وشهادة خبرة فى فن السخرية الحياتية.

المهنة: سيريلانكية (زوجة شرقية سابقا)!.

الخبرة العملية: فن الخدمة الزوجية ويتضمن: المشاركة الإنسانية وتحمل المسئوليات والتطلعات الحياتية، وحمل العيال تسعة أشهر فى البطن، وحتى سن الرشد على الظهر، وحمل همهم فوق الرأس مدى الحياة، وحمل مسئولية التعليم وولادة المذاكرة والنجاح، وتحمل المناهدة والإهانة والعند وسن المراهقة، وشراء الخضار وخرطوشة السجائر و إطار السيارة المنفجر وتركيب «الدش» و إصلاح «الدش»!! وتدفئة مياه السخان والمشاعر الباردة المثلجة، وطبخ فتة الكوارع وغسيل الكوارع بالشامبو وشعر البنت وبيجامات وبدل شهريار، وكى البنطلونات والقمصان والعواطف والرغبات بمكواة كهربائية مضبوطة على درجة «محتمل»!

المهنة سيريلانكية.. خبرة فى الخدمة الشهريارية ومسئولية تنظيف أحذية البيه ومفرش المائدة وياقة القميص وعقل الأستاذ من الشوائب والبقع، خاصة العاطفية.. سواء بقعة أحمر شفاه أو بقعة دماء ناتجة عن كسر طبق فوق دماغ السيريلانكية المهملة.. لكنها صاحبة باع فى تنظيف البقع العاطفية ولاترسل شيئا للتنظيف بالبخار، وهى تتقن إعداد حمام البخار وإطلاق البخور، وإطلاق الزوج وهو فى أبهى صورة.. متعطر و«مفرفش» حتى يستمتع بأوقاته التى «بتحلو» معهن فى النوادى والمطاعم والكازينوهات والشقق المفروشة.

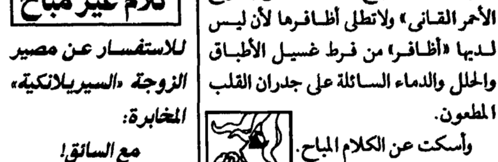
نعم.. المهنة سيريلانكية.

خبرة فى فن الصمت والسكوت والقهر والرد على التحية بأحسن منها.. والرد على الصفعة على الخد الأيمن بإعطاء الخد الأيسر. خبرة ورثتها عن جدتها مهرشان السيريلانكية الأولى ومؤسسة تقليد «إغسلى له رجليه» و«اطعميه فى فمه».. خبرة فى الخرس والاقتصاد فى الكلام.. السيريلانكية المحترمة لاتعرف إلا كلمة «حاضر» و«تحت أمرك» و«اللى تشوفه» و«الرأى رأيك».. خبرة فى الابتسام المصطنع الصامت، وممنوع الضحك بصوت عال لأن هذا يعنى انعدام الأنوثة والخجل وقلة الحياء.. وممنوع البكاء بصوت مكتوم لأن هذا يعنى النكد والهم وطفشان سى شهريار من «خلقتك الغم»، وممنوع التعبير عن الغضب لأن هذا يعنى قلة التربية، أما غضب شهريار فهو رجولة واحترام.. وأنه رجل حمش يقف على شنبه الصقر!

المرتب: لقمتك وكسوتك أنت وأولادك وحائط يسترك!

أسباب الفصل: إهمال فى الخدمة الشهريارية.. نسيت تركيب زر كم القميص اليتفسجى.. ودمها ثقيل ونكدية.. لاتضحك ضحكة هند رستم «الروعة»، ولا «تبقع ياقة القميص بالروج الأحمر القانى» ولاتطلى أظافرها لأن ليس لديها «أظافر» من فرط غسيل الأطباق والحلل والدماء السائلة على جدران القلب المطعون.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*للاستفسار عن مصير الزوجة «السيريلانكية» المخابرة:*

*مع السائق!*



# وداعاً .. يا ابن الملوّح!

أعلنت ديانا «سندريللا القرن العشرين» الانفصال عن الأمير تشارلز. كل واحد سيعيش فى قصر منفصل عن الثانى، وسيبقى الحال على ما هو عليه. زواج مع وقف التنفيذ. زواج الأمر الواقع والواجهة الاجتماعية، والمظاهر والهيئة الانتفاعية. زواج الالتزامات والواجبات والتضحيات.

زواج «لأجل» و«لأن» و«لضرورة» و«الخاطر» و«لاستحالة» و«لا يمكن»، زواج «اللابد منه» زواج من تحت الضرس، وخلّ اللى فى القلب فى القلب، زواج من بره هالله هالله ومن جوه قصر بكينجهام يعلم الله! زواج تقليدى، له كل مقومات زواج الأغلبية العظمى، أغلبية ياقلبى ياكتاكت ياما أنت شايف فى الزواج وساكت.

ويابليون مليون خسارة على سندريللا، والحب اللى كان، وكان عهد جميل، وحب إيه اللى انت جاى تقول عليه، انت عارف قبله معنى «الجواز» إيه؟

ويظل السؤال يتردد : ماذا حدث؟ ولماذا؟ كيف انهار زواج السندريللا؟ كيف أنزل الستار على النهاية «غير السعيدة».. النهاية الأليمة؟!

أسباب رددتها الألسنة، منها أن الأمير تشارلز مازال قلبه ينبض لامرأة أخرى، كانت تكيد لديانا ليل نهار، وفى كل حفل وكل احتفال، حتى فرست ديانا وأصبحت سندريللا جلداً على عظم! والبنت الساذجة فرحت فى البداية بفساتين إيف سان لوران ومجوهرات فان كليف، فرحت بالشهرة والسلطة و«التلويح» للجماهير، ثم عرفت طعم إهانة كرامتها النسائية وطعم الرفض

والهجر الزوجي، طعم الغيرة المر العلقم، عرفت طعم الصبر والصمت والقهر. وذاقت وتذوقت وهضمت اليأس والوحدة وذل المرأة.

ثم ذاقت طعم التمرد، وياويل شهريار عندما تتمرد عليه شهرزاد أو سندريللا، أو شجرة الدر، ياويله عندما تتفجر براكين الصمت وتثور أعاصير الغضب.

وغضب سندريللا الناعمة الهادئة الخجولة، هو غضب الحليم. سكتت دهراً ثم نطقت «كتاباً»، سربت وهربت كل المعلومات التى تريدها إلى المؤلف عن طريق الأصدقاء وفجرت القضية على الملأ.

«أعطونى حريتى» هذا هو لب الموضوع، سندريللا التسعينيات «رفست» النعمة، سندريللا موديل ٩٣ لا تريد الياقوت والماس ولا الأبهة والسلطة ولا الطائرات الخاصة والولائم الدولية، ولا تريد مقابلة الرؤساء والوزراء. تحلم بالحرية، حرية ممارسة الحياة العادية (سندريللا غاوية نكد).. تتوق للانطلاق فى الشوارع والتسكع أمام الفتارين فى أكسفورد ستريت ، تريد ساندوتش هامبورجر وطعمية إنجليزى مع العيال، تغازل السيارات الجولف وليس الرولزرويس. تتوق للبنطلون الجينز والحذاء الكوتشى بعد أن ألقت بحذائها الماسى من نافذة القصر.

أعطونى حريتى، سندريللا التسعينيات حتى لو كانت ديانا أميرة ويلز، تريد الأساسيات الإنسانية، قبل الشقة (أو القصر) والسيارة والمجوهرات ومعاطف الفراء، تريد الحب والكلمة الحنونة، ويظل السؤال:

هل هى شخصية فقرية نكدية؟ أم أن تشارلز الثلاجة الـ ٢٩ قدماً وشه يقطع الخميرة من البيت وينشف الزيت؟

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

*أعطنى حريتى.. أطلق يديا*

*بلا زواج .. بلا وجع قلب*

*يانور عنيا!*





# ..اكتشف أنها «ليس كذلك»!

هو يريد التغيير.

وهى لاتريد أن تتغير.

أحبها .. لأنها..

لأنها .. بنت ثورجية، شخصية، لون.. بنت مختلفة. أحبها لأنها واقعية متمردة على الظلم والتخلف، أحبها لأنها بسيطة بضفيرة وبنطلون جينز وتغير إطار سيارتها.. باختصار بنت تعتمد على نفسها فى كل صغيرة وكبيرة.

أحبها لأنها واقعية، وليست خيالية، رومانسية ، شاعرية، سحابية، تحلق وترفرف وتهيم!

أحبها لأنها ناعسة ونعيمة وست الحسن.

تزوجها.. وأبلغها بالنبأ الخطير.. الحب هو التغيير.

هو يريدها رقيقة، أنيقة، حالمة ، أظافرها مقلمة وماكياجها مرسوم ولا الجيوكندا.. هو يريدها هانم.. ليدى.. تتأفف وتشكو لطوب الأرض أن ظفرها انكسر وكسر الخطوط الجميلة للأصابع المهلبية.

هو يريدها ست الستات.. يفتح لها باب السيارة ويسحب لها الكرسى ويفرش لها البساط السحرى فى دنيا العشق والهيام.

هو يريد منها أن تملأ فراغه الرومانتيكى.. تقرأ له الأشعار وتغنى له أنت عمرى اللى ابتدى بنورك صباحه! وتضفر له شعرها بالياسمين وترتدى له فستان الفرح كل ليلة!

هو يريدها سندريلا وبيجماليون وغادة الكاميليا.. هو يريد المعاناة والشوق والفراق واللقاء.. روميو عصرى يبحث عن جولييت خيالية! هو يريد الموت حباً، وهى تريد الحياة حباً! الحب عندها هو الأسرة والأولاد والكفاح والصراع والنجاح والفلوس والمستقبل.

هى تريد أن تمشى على أرض الواقع بحلوه ومره، وهو يريد أن يطير بين سحب الغرام، وهو يصر على التغيير! وهى لا تريد أن تتغير!

هذه هى المعادلة المستحيلة. مباراة عنيفة يحاول كلاهما الفوز فيها. هو يؤكد لها أن «حبيبك يبلع لك الزلط» والحب هو أن تصبح «حبيباً» تفصيل.. حسب الطلب، تتلون وتتغير حسب رغبة ومواصفات كتالوج المحبوب. هو يحب الصورة التى فى ذهنه، الصورة التى رسمها لها فى مخيلته، وعليها أن تتقمص الشخصية التفصيل!

وهى تؤكد له «أنا زى ما أنا وأنت بتتغير» ، والحب هو «شروة» على بعضها! وبين البائع والشارى يفتح الله! الحب هو القبول والرضا بالعيوب قبل المزايا! والزواج ليس عقد تجديد قطع غيار العقل والقيم والمفاهيم والمشاعر.

اكتشف بعد سنوات أنها ليست هى!

واكتشفت بعد سنوات أنه ليس هو!

ومازالت المعركة مستمرة.

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

***بعد ٢٥ «شنه» زواج قال لها :***

***أنت «لشت» فتاة أحلامى!!***





# لسانه بينقط «كذب»!

كان يكذب مثلما يتنفس..!

حتى صباح الخير عندما يقولها لم يكن أحد يعرف إذا كانت صدقاً أم كذباً.

تقريباً كان الكذب هوايته الثانية بعد جمع الطوابع.

يجيد التمثيل واختلاق الأعذار وتلفيق الأكاذيب.

كان مقتنعاً أن الكذب سينجيه من كل مشاكله الزوجية.

يقول لزوجته مايظنه مناسباً ومريحاً لأعصابها.

كان يكذب حتى فى أسماء السوبرماركت التى يشترى منها البقالة الأسبوعية، قناعة منه «أنها» تفضل سوبرماركت معيناً.

عندما ينوى التأخر على البيت، كان يختار صديقاً وينقله المستشفى، أوحتى يقتله فى حادث سيارة.

واجبات العزاء حجته المفضلة، فالرجل صاحب واجب، والعزاء من أهم الواجبات فى حياة المواطن.

الغلبانة المسكينة كانت تصدقه، كان بالنسبة لها مثال للرجل الصادق الصدوق الذى لايعرف الكذب طريقاً إلى لسانه الذى «ينقط» سكر..!

بعض صديقاتها حاولن إقناعها بأن مبررات الأستاذ للتأخير خايبة، وأنه لايمكن أن يتوفى صديق له كل يوم، أو يوضع آخر فى العناية المركزة كل ليلة خميس.

لم تكن تسمع الكلام، وكانت تهز رأسها وتبتسم فى ثقة صدام حسين قبل حرب الخليج، وتقول بثقة: ياريت كل الناس زى فؤاديار..!

شعر السيد فؤاديار أن حججه بدأت فى النفاد. وقرر انتهاج مرحلة جديدة فى الكذب، وهى من أقوى أنواعه: الكذب الصادق..!

والكذب الصادق ياسادة اختراع لايقدر عليه إلا ذو العيون الوقحة «الباكسة» لامؤاخذة.

فكرته.. ولب موضوعه وقلب خسته هو ألاتكذب، تذكر الحقيقة وأنت تكذب.. إزاى.. أقول لسيادتكم:

مثلا.. الأستاذ فؤاديار قرر الخروج مع زميل بعد العمل، وسيتأخر، يبلغ الأستاذ بأنه سيخرج مع الزميل.. وهذا حقيقى، الاسم صحيح والمعلومة صحيحة، كل الإجراءات تمام التمام، ولكنه لايذكر أين سيذهب أو ماذا سيفعل، وهكذا فهو فى السليم وآخر تمام.

يعود فؤاديار من السفر بهدايا كثيرة.. هذه لسوسو.. ولولو.. وناتاشا.. وهذا حقيقى.. وصادق.. لكنه يضيف.. هى ليست هدايا. ولكنهن سيدفعن ثمنها...!

وهكذا عدل الرجل تكتيكاته وأساليبه، وأصبح كشفه مسألة صعبة للغاية.

وفى يوم ضبابى الملامح، غامق، أسود، لأن الأبيض نفد.. وخلص من السوق، كان الأخ فؤاديار فى مقابلة لاستلام وظيفة حساسة فى مكان حساس، وسأله الممتحن عن اسمه.. فرد بكل ثقة: «على».. اسمى «على».. فتعجب الممتحن.. وقال له: بل اسمك فؤاديار. فتعلثم فؤاديار ورد وقال: هذا فيما سبق.. أما الآن فاسمى على..!

فؤاديار كذب حتى بشأن اسمه.. وهو الآن فى الغرفة رقم ٥٤٥ بأكبر مستشفيات لندن العقلية.. يحاولون إقناعه بأنه فؤاديار ولكنه يكذب.. ويزرجن.. ويحلف أن اسمه على.. الكذب جنن الرجل .. حياته كلها تحولت إلى كذبة ولم يستطع الخروج منها حتى كتابة هذه السطورة..!

وأسكت عن الكلام المباح



## كلام غير مباح

**منطق حريمى :**

***اكذب فى كل شىء..***
***لكن قل لى أحبك بصدق..!***



# أحلاهما .. ذل!

ورقعت «دنيازاد» بالصوت الحيانى، وقالت عيب ياختى ياشهرزاد، هذا ظلم وافتراء على بنات جنسك، حينما وضعت الصالح مع الطالح فى سلة واحدة وقلت ربى يأخاية للغاية.. لأنك افترضت أن الزوجة الأولى هى الصالحة وأن كل زوجة «ثانية» قطعت السمكة وذيلها وأخذت الديب من ديله! هل خطر على بالك أن الزوجة الأولى قد تكون هى المسئولة مسئولية كاملة.. مسئولية جنائية (لارتكابها جنايات الإهمال والأنانية والتبلد العاطفى) ومسئولية قضائية (يعنى قضت على أعصاب ومشاعر شهريار المسكين بتسلطها وسلاطة لسانها وغبائها) ونعم ياشهرزاد هناك نساء يتمتعن بقدر كبير من الغباء العاطفى، والقانون والزواج لايحمى الأغبياء والمغفلات. ومن ثم ففى غفلة وغمضة عين يضطر ويلجأ شهريار إلى البحث عن الدفء والحنان والانسجام والاهتمام عند «دنيازاد».

ثم إن الزوجة الثانية ولأنها «ثانية» ودرجة ثانية غصب عن عينها تقبل بالأمر الواقع.. وتقبل وجود الأولى وعيالها «أصحاب الحظوة والخاطر». هل يمكن أن يرفض شهريار مكالمة تليفونية تقول له «درجة حرارة ابنك مرتفعة.. اترك الهانم واحضر فوراً».. هل يمكن أن يرفض شهريار قضاء أول يوم العيد بين أولاده ورقم ٢ تجلس جنب الحيطة وتسمع الزيطة!

الزوجة الثانية تقبل بوضعها الطبيعي أوضاعا أليمة ورهيبة فوق احتمال طاقة العشاق والمحبين.. لكنها تقبل ذلك برضاء وقناعة لأنها تحب بصدق، وتبذل جهودا عاطفياً وعصبياً ربما يكون أضعاف الزوجة الأولى، لأنها تشعر دائما بأنها مهددة وعلى كف عفاريت الغضب والملل والغيرة والوقيعة والوشاية والإشاعة والمسئولية والقلق ومجتمع لا يرحم!!

الزوجة الثانية واسألى مجربة مثل أختك «دنيازاد» اختارت «أحلاهما مر»، لأن مقابل كل لحظة سعادة هناك ألف لحظة معاناة ووحدة وهجر وتعاسة، مقابل كل دقيقة هناء ألف مليون ساعة انتظار! وهل يعرف شهريار معنى كلمة انتظار؟ الانتظار هو أن يغرزوا فى قلبك خنجر الصبر الدامى، الانتظار هو أن تأكل خلايا الغيرة والوهم المجنونة خلايا العشق فى دمك.. الانتظار هو الشعور بالدونية والقهر والقلق والتوتر والترقب، وكلها مشاعر تسمم الوجدان النقى والبدن الرقيق والعقل الواعى..

و«يادنيازاد» أنا أفهم كل حرف وكل صرخة وجع وكل شهقة ألم تعذبك.. لكنى ياأختى دنيازاد أنا لم أكن أقصد أمثالك من المعذبات فى أرض الزوج الثانى والتضحية عن طيب خاطر. أنا مازلت أدين شهريار خائن العيش والملح والعشيرة من أجل نزوة عابرة.. شهريار الذى يقع عن طيب خاطر فى براثن الشر والاستغلال والفتنة الزائفة.

شهريار الذى يصدق الكذب.. ويكذب الصدق وهو فى كامل قواه العقلية..

وأنا أدين شهرزاد «الطامعة» الزائفة.. شهرزاد بدون مبدأ، بدون خلق، تلك المرأة التى لاتعرف «التقوى»!!

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

***أنت إنسان***
***حين تتمنى للآخر***
***ماتتمنى لنفسك!***
***أنت حيوان***
***حين تفعل بالآخر***
***مالاتفعله بنفسك***





# إضراب حاد فى جمهورية شهرزاد..!

وكان ياماكان فى قريب العهد والزمان، ولما بلغ بشهرزاد الطهقان والزهقان وضربت بوزاً وأخذت «بوز» وأعلنت أنها مرفوعة مؤقتاً من الخدمة. مفيش طبيخ، مفيش غسيل، مفيش مذاكرة للعيال، مفيش مجاملات ولا واجبات عائلية ولا استقبالات منزلية.. مفيش مسئوليات أطباء ومفيش مجلس آباء (عادة تحضره الأمهات فقط، يعنى اسم على غير مسمى)!

وإذا بى أتلقى رسالة تهديد ووعيد من شهريار بن قهريار، مفترى لكن خفيف الظل ودمه شربات توت على فراولة (يعنى لاذع ولطيف). وقال لى : من هى المرفوعة مؤقتاً من الخدمة وعملت لنا ثورة على السفينة الزوجية؟.. اسمعنى ياختى ياشهرزاد هذا النبأ: المدام مرفوعة دائما من الخدمة!

لماذا مؤقتاً؟ دائماً ياختى دائماً! وهى بذلك أراحت واستراحت. مفهوم الشهريار منا للخدمة هو أن التزامات الزوجة والأم معروفة ولا تناقش. نعم تغسل وتطبخ وتراعى البيت والأولاد ومطالب الزوج، هذه مسائل مفروغ منها. أمر واقع ياختى ياشهرزاد.. مسئولية وواجب والتزام، وإذا لم يعجبها تخبط رأسها الرقيق فى باب الثلاجة أو فيشانى الحمام أو حتى تضعه فى الفرن. الزواج خدمة وأشغال شقة شاقة، ومن طبيعة المرأة أن تستمتع بها وتشعر بوجودها وكيانها من خلال تلك الخدمة..

ومن ثم فهى فى الخدمة مدى الحياة.. الخدمة الزوجية لايوجد فها خروج على المعاش أو إجازة أو إضراب أو اعتصام أو كلام فارغ من ذلك الصنف الذى تقومين فيه بحشو عقل بنات جنسك الشهرزادات، وهى عملية طق حنك نسائى تشبه حشو الباذنجان وورق العنب.

لا ياست شهرزاد.. المدام فى الخدمة الزوجية بواقع شهرياری ديكتاتوری ولا تفاوض ولا تفاهم ولا اعتراض..

لكن ياست شهرزاد المدام بوضعها ومسئولياتها والملل ياختى الملل.. كل يوم وشها فى وشى، أى محياها يحيى محياى ليل نهار.. مثل هذا الوضع يجعل المدام مرفوعة دائما من الخدمة العاطفية.. وكمان هى لاتكتفى بمسئولياتها الجسام المنزلية والعيالية والزوجية، بل تريد أن تعمل وتشتغل وتزيد الطين الزوجى بلة بإصرارها على الشغل وستين الشغل.. والطموح وتحقيق الذات! بالله عليك ياست شهرزاد.. كيف يكون عندها وقت للعواطف والمشاعر ودغدغة قلب شهريار.. لابد أن أرفعها من الخدمة العاطفية دائماً وأبداً.. وشهزيار فى تلك الحالة من حقه أن يقوم بتعيين وتوظيف وفصل من يريد فى هذا القسم العاطفى المتأجج.. شهرزاد متفرغة للكلام والحديث المعسول، وياحلاوتك ياجمالك.. متفرغة للاستماع ولغناء أنت عمرى وسيرة الحب وإنى أغرق أغرق فى العشق حتى شعرى المصبوغ على طريقة مارلين مونرو..

أما أختنا المرفوعة دائماً من الخدمة العاطفية، كفاية عليها الأطلال وآه من قيدك أدمى معصمى..

واسكتى ياشهرزاد عن الكلام المباح.. وذلك من الأفضل لك..

وأسكت يا ابن قهريار.. (وعليك تفسير إذا كانت تلك الـ «أسكت» فعل أمر.. أم فعل إذعان؟!)..

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

*إن حبتنى أحبك أكثر وإن نستنى راح أنسى هواك (غناها فريد الأطرش.. هل كان من الممكن أن تدندنها شهرزاد؟ أم أن السياف كان سيقوم بالواجب؟)*





# لاتكذبى .. لاتزنقى!

إحصائية ..

إحصائية أمريكية، واحنا مالنا! لكنها معلومات عامة وهامة!

حقيقة رقم ١ : ٧٥٪ من الرجال الذين يفكرون فى الارتباط بامرأة أخرى لايقدمون على ذلك.

حقيقة رقم ٢ : ١٥٪ يتزوجون المرأة الأخرى (التى تبدأ تقلق بدورها من امرأة أخرى).

حقيقة رقم ٣ : ٨٠٪ من الرجال الذين طلقوا زوجاتهم يؤكدون : ما أحلى الرجوع إليها!

الإحصائية نشرت فى كتاب «كيف تسترجعين زوجك من براثن المرأة الأخرى».. ثم تقدم المؤلفة الطيبة بنت الحلال النصائح التمام للزوج الهمام.

✪ النصيحة الأولى : ثلاجة ياختى ثلاجة، حافظى على درجة حرارة أعصابك تحت الصفر، وضعى مشاعرك فى الفريزر. حاولى ألا تنهارى لأنه يتوقع منك الصراخ والعويل، وموشح تخونوه وعمره ماخانكم ولااشتكى منكم. انهارى بينك وبين نفسك، مارسى الهيستيريا أمام صديقة، لكن حافظى على هدوئك وبرودك ورباطة جأشك أمامه (ستصيبه الحيرة والارتباك) اربكيه!

✪ النصيحة الثانية : ساعة واقفة ياختى.. أوقفى عقارب صبرك.. اشترى الوقت فهو فى صالحك. إياك والخط الأحمر وقوانين حظر التجول، «ولاتزنقيه» فى ركن الاختيار الصعب، ولاتحشريه فى كمين طلقنى طلقنى وآخر فرصة، ويا أنا

ياهى. (سيصيبه الملل والزهق بإذن الله). اطلبى سنة، ستة أشهر قبل اتخاذ القرار، أو فى قول آخر ضعى المرأة الأخرى فى غلاية الانتظار.

✪ النصيحة الثالثة : نجفة متلألأة يااختى.. المعى وابرقى وكونى فى أوج لياقتك وجمالك، فعيناك المنتفختان مثل البطاطس، وأنفك المتورم مثل الباذنجان المسلوق من فرط البكاء لن يكسبا عطفه وحنانه، سيطفش للعيون الكواحل (الرجال لايحبون النكد).

✪ النصيحة الرابعة : غنى ياوحيدة: خليك هنا خليك بلاش تفارق... الزقى له بغراء الحب والبال الطويل، وإياك والقمص وضرب البوز ياأختى.. والطريقة الناجحة لاستمرار العلاقات الرائعة هى استخدام موشح العيال والمناسبات والأعياد والمآتم.. تواجدى ياختى معه فى المصائب والمسرات. احذرى القنابل التليفونية وأسلوب الزن والمطاردات الهيستيرية.

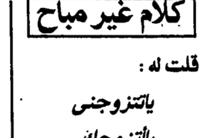
✪ النصيحة الخامسة : صعب ياأختى صعب، لكن ما باليد الملتوية حيلة. فعلى الرغم من الكدمات العاطفية التى أصابت قلبك المكسور، غنى ياوحيدة: حبيتك وباحبك وهاحبك على طول. اجعليه يشعر بقيمته وباحتياجك له (الاحتياج نقطة ضعف الرجل).

✪ النصيحة السادسة : «أرجوك اوعى تغير» ، قليل من الغيرة والقلق يصلح الحياة الأسرية. ارفعى أسهم شعبيتك وجماهيريتك بين الأهل والأصدقاء.

✪ النصيحة السابعة : كان عهد جميل، ذكريه بالأيام الحلوة.. بكلمة، بغنوة، بهدية، بصورة، بطفل، واسحبى من رصيد الذكريات الجميلة والأوقات الصعبة. دعيه يدرك فجأة أن لديه حساباً مفتوحاً من العشق والعشرة!

... يعنى باختصار، تريد الكاتبة أن تقول لكل امرأة متزوجة : دلعيه.. زغزغيه.. ولاتكئبيه.. افرديه ولاتثنيه، ثم بعد ذلك «طلعى عينه»!

وأسكت عن الكلام المباح.



## كلام غير مباح

قلت له :

يااتتزوجنى

ياأتزوجك

ياانتزوج بعضنا



# «الزلزال .. والهزهزة!»

فجأة اكتشفت أنه لا مكان للهروب!

أينها تذهب فقدر الزلزال.. مثل قدر الزواج، يتهددها!

الزلزال والزواج وجهان لعملة واحدة، يأتيان دون سابق إنذار.

وإذا كان التفسير العلمي للزلزال هو حدوث فالق فى الأرض نتيجة ضعف فى القشرة الأرضية، فإن التعريف العلمى للزواج هو حدوث هزة فى حياة الإنسان نتيجة حدوث «فالق إنسانى» فى القشرة النفسية لـ «البنى آدمين»!

وبنو آدم كانوا ومازالوا وسيظلون دائما يدفعون فاتورة لحظة الضعف التى جعلتهم يدخلون فى القفص المسمى بالذهبى ولا يعرفون كيف يخرجون منه!

تعالوا مثلا نتصور أن هناك فيلماً تسجيلياً صور لرجل وامرأة (فلنسمهما مثل الأفلام المصرية أحمد ومنى)، ٤٨ ساعة قبل الزواج ثم نقارن هذا الفيلم بآخر صور لأحمد ومنى ٤٨ ساعة قبل الطلاق، ماذا سنجد؟!

فى الفيلم الأول سوف نجد أحمد شاباً رشيقاً أنيقاً يتعطر بأفضل العطور الفرنسية، وسيماً، حليق الذقن، تبدو عليه علامات السعادة كمن فاز بجائزة قدرها مائة مليار دولار!

وسنجد منى رشيقة، جميلة، متماسكة، معطرة، انتقت ألوان ملابسها فى أناقة نادرة، أظافرها منمقة، شعرها مضبوط مثل سبائك الذهب المرسومة بواسطة يد فنان.

وسنجدهما فى حالة حوار وهيام غير عادي، كل منهما يقول للآخر: «أنت حياتى ياحياتى» ، «أنا دمى بساط أحمر تمشى عليه»، «عيناى مطفأة سجائر من أجلك»، «اطلب تجاب دون حساب». ونسمع فى الخلفية أغنية عبد الحليم حافظ «أنا لك على طول خليك ليه»!

وتمر السنون.. ويتحول أحمد ومنى من عصفورين داخل قفص إلى قضبان للقفص. وتتحول المشاعر إلى نصال سيوف، وتتحول الزهور إلى خناجر، وتتحول أغنية عبد الحليم «أنا لك على طول» إلى «كنا زمان بنحبوك.. دلوقتى زهقنا منك ومن اللى جابوك».

حركة استدارة كاملة. نقطة تحول حادة فى حياة الإنسان!

أحمد أصبح بكرش ولا يحلق ذقنه ولا يلمع حذاءه. منى مثل إطار السيارات الجيب، منفوخة على ٣٢!

أحمد عصبى. منى هيستيرية. وحياتها سجينة، ضيقة مثل ثقب إبرة!

لماذا ضاع الحب؟ أين أحمد؟ أين منى؟

أين فستان الفرح؟ أين ما تزوقينى ياماما؟

لقد ضاع الحلم الكبير وتحول إلى كابوس، والسبب يعود إلى أن القشرة النفسية التى كانت تحمى مشاعرنا ضعفت ضعفاً شديداً فحدث الزلزال.

ومن يومها وعلاقاتنا أصبحت مثل الأغنية القائلة:

زلزلنى زلزل
هزهزنى هزهز
ياتمشى أنت
يامشى أنا.. الأول!
وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

***كلمة يا «حبيبتى»***
***كلمة يعاقب عليها القانون***
***إذا لم تكن بالفعل «حبيبتى»!***





# أنت «حيطة» حياتى ..!

حط صوابعه العشرة فى الشق..!

بل إنه هام على وجهه فى المدينة يبحث عن شقوق ما بعد الزلزال ليضع أصابعه فيها.

جننته، طلعت عينه، جعلته لايعرف الأيام من بعضها، أصبح لايرتدى ساعة ولا ولاعة، لم يعد يعرف أصدقاءه، هجر كل الأماكن المحترمة، وأصبح زبونا مستديما فى كل الأماكن المدندشة المفرفشة.

كان .. «وياحسرتي كيف كان»، زينة شباب الحى، مخه يوزن بلد فى حجم أستراليا، لسانه ينقط سكر وعسل وجاتوه فرنساوى، فى «الشغل» هو الخبير، وسط الأصدقاء هو حلاّل المشاكل المعقدة، فى الحياة هو فلة، شمعة منورة!

كل ده راح وانتهى.. وهى السبب..!

هى .. ليست سيئة.. لست كزوجة مراديار تسف الفلوس، وأنفها ليس شبه أنف زوجة زكيار، أطول من زلومة الفيل..!

هى .. ست كاملة مكملة، «تنحدر» من عائلة ذات تاريخ يكفى لعمل مسلسل ١٠٠ حلقة وحلقة.

جميلة.. رقيقة.. فلة.. شمعة منورة. ولكن.. (وآه من لكن) كان لها بعض الملاحظات البسيطة على طريقة شهريار داخل المنزل..!

بعض المطالب البسيطة التى لاتضايق أحداً.. هكذا كانت مقتنعة..!

حبيبى ياشهريار.. زوجى العزيز.. دعنا نتفق على أنك غلبان معوق ــ شهريار سليم وزى الباب ـ لاتعرف كيف «تلضم» إبرة.. أوتشترى ١٠ أرغفة من على الناصية.. يبدو أن الست والدتك كانت مدلعاك، ولكن هنا.. البيت إصلاح وتهذيب وتقويم.

فى الحمام ياشهريار. فيه «فوطة» للإيدين الحلوين، وفوطة لبقية أجزاء الجسم.
على السفرة.. ملعقة للحلو. وملعقة للحادق.. وملعقة للمر..!
ممنوع دخـول المطبخ لتجنب الكـوارث، فأنت يـاحبيبى لاتعرف كيـف تقلى البيض أومليت أو عيون.
حبيبى ياشهريار لاتلقى بـالمفارش الصغيرة على الأرض، لاتتكلم فى التليفون بصوت عال، حسن إنجليزيتك مع زبائنك الأجانب تعلم كيف ترضع الواد...!
على بلاطة يانور عينى.. ولؤلؤة موزمبيق، يادرة العالم العربى، وياأستاذ الأساتيذ. أنت لاتنفع بيصلة، ولاحتى برأس ثوم، ولكنك تعـرف كيف أحبك وأقدرك.. وأعتمد عليك، فأنت جدار حياتى.. المائل طبعاً..!
ولكن ياحبيبى أنت عارف.. ضلك ولا ضل حيطة..!
كان الفقيد.. يتحمل كـل هذا وأكثر، ولكن الذى جعله يحجـز دوراً كاملاً فى السراية الصفراء، وجناحاً دائماً فى مستشفى الأمـراض العقلية بلندن، واضطره يصرخ فى أنصاص الليالى بالهوى ياخرابـى، أن شهرزاد بالرغم من علمها وتأكدهـا ويقينها أن هذا الشهريار لايصلح لشىء كانـت مطلعة عينيه طلبات، والغلبان ينفذ ، وبعـد التنفيذ تكون شهرزاد لجنة للتفتيش، تثبت فيها عدم تطابق المواصفات مع كراسة المناقصة الزوجية..!
وبدأ شهريار يفقـد الثقة يوماً بعد يوم.. ترتعش يـده على عجلة القيادة، يفشل فى جمع ٢+٢، لايعرف فردة الحذاء اليمين من الأخرى «لايتذكر اسم الأخرى»..!
وبعـد أن كان «مضرب الأمثـال» أصبـح مضرب تنس أوبنـج بـونـج فى يد السيـدة شهرزاد، تنقح وتعدل فى كل مايفعل.
شهريـار الآن بقايـا رجل.. يفشـل فى كل شىء، حتـى عندمـا قرر أن يطلقهـا ذهب لوزارة التموين ليستخرج قسيمة الزواج..!
أما شهرزاد فهى تشعر «الآن» بالحزن والرثاء للمسكين الغلبـان.. ولكنهـا فى النهايـة تـرفـع رأسها مثـل هتلر وتقول: كلـه يروح مـع الأيام.. لكن المهم النظام..!

وأسكت عن الكلام المباح



## كلام غير مباح

آخر ماكتب الغلبان :
*اسـوأ شـىء فى الـدنيـا أن تعيــش بــدون زواج.. «الشــىء» الـوحيـد الـذى ينافــس هــذا «الشــىء».. أن تتزوج..!*



# المدام.. رقص مالية!

تأملها وسرح .. وابتسم..

وتذكر أول لقاء.. بهره الجمال وسحرته الجاذبية، ووقع أسير النظرات والرموش والدموع التمساحية.

تأملها وسرح.. وقهقه.

فجأة لم ير فى عينيها الكحيلة سوى شكبة أرقام، تحول أنفها إلى علامة الدولار وتحولت أسنانها إلى مفاتيح رقمية للآلة الحاسبة.. نعم..

المدام آلة حاسبة.

أدرك أن تلك المرأة الاستثنائية الرائعة التى عشقها حتى الجنون، ما هى إلا امرأة آلية.

وتذكر أول لقاء حين قالت له: واحد + واحد يساوى واحد! طار بها وحلق بعد هذا الاعتراف بأن روحه وروحها حبايب، اعترف بالذوبان والانصهار والتوحد. لم يدرك أنها بعقليتها الإلكترونية ورأسها الكمبيوترى كانت تقصد أن جيبه وجيبها حبايب، وأن الانصهار المطلوب هو انصهار العملة الصعبة فى حسابها البنكى.. وأخذت ما فى الجيب وجمعت وطرحت وضربت وكانت نتيجة الحسبة الزوجية بعد الاستقرار البنكى هى ضرورة وحتمية القسمة على اثنين أو طرح واحد من اثنين!

المدام آلة حاسبة.

عرفت دنيا الصفقات والمكاسب والبيزنس والوعاء الادخارى. ودخلت مرحلة الاستقلال البنكى. نجحت فى أول صفقة فى حياتها بجدارة حين استثمرت الزوج ــ الرأس مال. ولما حققت الفائدة المركبة قررت أن تبيع الرأس وتبقى على المال!

المدام آلة حاسبة.

والحسبة التالية هى شراء زوج حسب المواصفات. زوج من الكتالوج الاجتماعى. زوج مجهز بالعواطف، يحفظ فى خزانة العقل الكمبيوترى كل أشعار الغرام. تضغط على زر المشاعر فيهرع إلى تقديم الخدمات العاطفية. هى تريد شراء القيمة والمركز والوظيفة الميرى، تضغط على زر السلطة فيهرع إلى تقديم الخدمات الاجتماعية. رأس المال المجرد لايكفى. رأس المال بدون حيثية اجتماعية وخلفية أرستقراطية وتواجد سلطوى لاينفع ولايفيد.

انتهت من الخطة الخمسية الأولى وحصلت على الثروة، وهى الآن بصدد الخطة الخمسية الثانية، المشكلة هى كيفية التخلص من الزوج الرأسمالى والتعاقد مع الزوج الآلى!

تأملها وسرح واختنقت الدموع فى حلقه!

المدام آلة حاسبة.

حسبت كل الحسابات إلا حسبة واحدة. لم تحسب حسابات شهريار المطعون الغاضب.

حسبت حسابات الثروة لكنها لم تحسب حسابات الثورة.

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

في الحب والزواج :

*واحد + واحد*

*......... ولا واحد!*



# ربى ياخايبة للغايبة..!

حصلت على هذا التصريح الخطير من فم وقلب الأسد شهريار.

.. لو وضع الرجل فى اعتباره معاملة زوجته مثل أمه وأخته وابنته لاختلفت أحوال الحب والعشق والزواج.

الزوجة قد تكون لها ميزة الاقتراب الشديد والدخول فى المناطق الممنوعة فى قلب وعقل الرجل لكن أحيانا تصبح تلك الميزة مصيبة.. بلوة، طامة كبرى فوق دماغها، لأنها فى هذه الحالة تكشفه.. تقرأه من أول نظرة وتعرف مفاتيحه، وتدخل كهوف القلق الغامضة والطموح المجنون وسراديب الغيرة وآبار الصراع الوظيفى.. وهى تعرف رغباته وكبواته ونزواته وعيوبه قبل ميزاته.. ومن ثم يصل الأمر بأستاذنا شهريار فى يوم من الأيام إلى الرغبة فى الهروب.. الهروب من عيون الكاميرا الخفية التى تغوص فى أغوار عقله وتقوم بعمليات تجميل جراحية لمشاعره وتعزف على أوتار الحزن فى قلبه..

وشهريار يخشى المرأة التى تعرفه.. يهرب منها دائما.. وياما سمعنا وشفنا وياما لسه نشوف وياما.. ونسأل نفس السؤال.. لماذا وكيف؟.. كيف وقفت إلى جانبه سنوات العمر ونزفت فيها شرايين الصبر، وارتفعت نسبة المعاناة فى الدم.. وبذلت ومنحت ووهبت وأعطت وأحبت وربطت الحزام، وسهرت الليالى تعد القرش فوق القرش.. ولما لمع وكبر ونجح أصبح يسهر الليالى يعد النجوم لامرأة

أخرى.. وهن كثيرات فى وضع استعداد وتأهب، ولدى كل منهن «كورس» تدريب.. مدربات على أعلى مستوى فى اختطاف الأستاذ جاهز. الأستاذ مليونير. الأستاذ مشهور. الأستاذ قيمة ومركز..

وتلف وتدور الأيام والفيلم العربى لايتغير. وبعد أن تقوم المدام المدربة المجهزة بأسلحة الكذب والخلاعة واللف والدوران.. وتقوم بعملية شفط للأستاذ الهيمان، الجنتل الجنتلمان.. تعطى له استمارة..

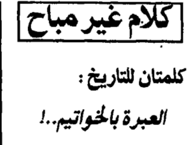
ووسائل جيش المدربات لاتحصى ولاتعد.. أولها الرسم بألوان الحب لون دموع وخنوع، ولون زن على الودان والمدام، ولون أنا لك على طول خليلك ليّه، ياتتزوجنى ياأتزوج زوجى السابق، ولون أنا غلبان وأنا عيان (بتاع عادل إمام) ومكسورة الجناح وظلمونى الناس.. ولون سيبك منها ده مفيش غيرى، أنا عندى دكتوراه فى معاملة الرجال.. جرب وشوف.. غير المألوف!! وعندى دكتوراه فى غسيل مخ الرجال وعقلك سيصبح على يدى فل الفل، وجيبك سيصبح أنظف من الصينى بعد غسيله.. هذه المرأة تعطى له كل شىء إلا الأمومة والبنوة والأخوة.

بمعنى آخر.. لاتعطيه شربة الماء وكسرة الخبز.. ويجد نفسه فى النهاية مع عارضة أزياء.. كل مايهمها. عرض الفستان..!

أكد شهريار فى آخر محاضراته لى.. أن بيع الأمومة والأخوة والبنوة مايساويش ضحكة دلع مدندشة.. خاصة عندما تكون على فراش المرض ياولداه.. تبحث عن يد.. الأم والابنة.. والأخت.. الحانية.. ولاتجدها..!

وأسكت عن الكلام المباح






كلمتان للتاريخ :

*العبرة بالخواتيم..!*



# لحظة من فضلكم..أريد أن أبكى!

رنت أجـراس إنذار مجنونـة مذعورة داخـل تجاويف عقلى، دقت طبـول قلق ووحشة مدوية فى أرجاء قلبى.. حين تلقيت نبأ رحيلك..

مسافر أنت.. ومتهالكة أنا..

حين أعلنـت الخبر، سقطت داخـل دوامة افتقـادك السحيقة.. أفتقـدك حين تخلد للنوم.، وحين تختفـى وراء جبال المسئوليات والأوراق والتـوقيعات، أفتقدك حين يستغرقك كتـاب، أفتقدك لحظة اللقاء لأنى أعرف مـرارة أن أفتقدك، لحظة الفراق أعيش معك فصول الافتقاد والشـوق اليومى الأبدى وأحتمل لكنك حين ترحـل.. لاأحتمل.. أهوى، تتكسر أجنحة انطـلاقى المرفرفة.. أهـوى.. وأرتطم بصحراء وحـدتى الجليديـة، وأرتعد من البرودة. حين حزمـت حقائبك، عـرفت أنـك ستطوى الشمـس وتحمـل القمر معـك، عـرفت أنـك ستضـع فى خزانـة حقائبك السرية ذلك الإشعاع الرائع الذى يغمرنى به صوتك الدافىء الرخيم.

لماذا أشعر فجأة أنى بدونك فقدت عمودى الفقرى؟ تهشمت فقرات الثقة وتهاوت أطرافى الواهنة تبحث عنك فراغ الوحشة.

مسافر أنت ومتهالكة أنا.. ومعلقة على أطراف عقرب الثوانى.. أنتظر. الأخبار اليوم أن المدينة خاوية بدونك، هبت فى شوارعها رياح القسوة وأعاصير الضياع، وأنا أتضور شوقا.. أتضور لهفة.. أتضور رجفة.

وعاد البكاء يغسل روحى، هل تعرف أن عدم القدرة على البكاء أكثر وأشد ألما من الانفجار فى نوبة عويل. علمتنى الحياة أن أكون من فريق البكائين الصامتين أصحاب دموع أبوالهول الحجرية، لأن قلوبهم هى التى تنشج بالبكاء، عينى منطقة محظورة على البكاء، لأن صورتك، ملامحك، نظرتك الطفولية المندهشة أبدا، نظرتك المترقبة المتوثبة محفورة فى مقلتى.

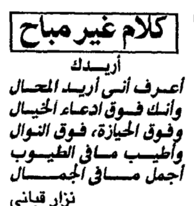
لماذا أشعر أنى ــ بدونك ـ فقدت عمودى الفقرى، وأن شرايينى تشبعت بالشجن، مازال ولدى يردد ، اليوم ياماما صوتك مثل الآلى ـ الروبوت -Trans former ، هذا المخلوق البشرى الذى يتحول فى لحظة إلى شاحنة نقل أو جرار أو سيارة مطافىء، نعم ياولدى أحبالى الصوتية مشروخة تماما مثل مشاعرى.

مسافر أنت، متهالكة أنا.

أنتظرك، أتشرنق، أتقوقع داخل أطرافى المثلجة فى ظلام الليل الموحش.

فمتى يعود النجم الثاقب، فأشتعل عشقا ودفئا وابتسامات.

وأسكت عن الكلام المباح.








# وقعت بإمضائك.. على قلبى!

وتسألنى كيف تجملت الليلة؟

أعددت العدة كى أحلم بك.

تجملت لأنى أعرف أنك تسكن أحلامى، وأنك قادم بتأشيرة إقامة دائمة، عفوا شهريارى الغالى، بوثيقة استيطان بين جفونى. أعددت العدة، وغرقت فى سحابة كثيفة من الغمام حتى يخرج من مسام عقلى وتذوب من على جدران قلبى طبقات الحزن القاتم والحسرة وخيبة الأمل.

سبحت فى ذرات البخار الكثيف حتى يصير كل مليمتر داخل نفسى فى شفافية الملائكة، ويتحول كل سنتيمتر فى قلبى إلى نقاء قلب رضيع ولد لتوه. تحممت بدموعى واغتسلت بعطرى، وتكحلت بصورتك، وتلونت شفتاى بالحمرة حين تفوهت باسمك، واندفعت الدماء الساخنة من القلب إلى الوجنات حين تذكرت يدك وهى تمسح دموعى حين أبكى..

رقصت أصابعى فى فضاء الليل رقصة حالمة فى محاولة لاستعادة لحظة وقوع شعاع عينيك على كفى يتأمله.

تسألنى كيف تجملت؟

تجملت فى محاولة انقلاب إلى زهرة ياسمين بيضاء نقية، قد تكون قصيرة العمر، لكن لايمكن أن يشوب مشاعرها إلاالصدق الوهاج.

تحرر شعرى من قيده فى انتظار وصول يد حانية.. ولما بحثت عن بخورى الشرقى ولم أجد، أطلقت اسمك فى الهواء.. وانتظرت وأنا أحمل مشاعرى العذراء وعواطفى الطاهرة.. انتظرت لأنك قادم فى الحلم.

تجملت روحى، وأنا أغمض عينى كى أحلم بك.

✪✪✪

لماذا قلتها على استحياء ولماذا كل هذا الحياء.. حين أعلنت:

أشعر أنه حقى.. أن أمتلكك.

نعم ملكتنى وامتلكتنى واستوليت علىّ وسكنتنى وأقمت واستوطنت وحصلت على كل صكوك الملكية.. وقلبى مسجل لديك فى مواثيق الصدق والأحادية والولاء والصفاء.. ومختوم بأختام النقاء.

ولمن يملك كل الحقوق

حق الاحتفاظ وحق التنازل وحق الاستغلال.

فأى الحقوق اخترت.. أن تنال؟

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

**وهام بى الأسى**
**والحزن حتى كأنى**
**عبلة والحزن عنتر**

عبدالحميد الديب



# البعض يفضلونها.. «مسحوقة»!

تأكدت وأدركت ..

وأبصم بالعشرة ياأختى ياشهرزاد من نظرية مكسورة الجناح.

اكسرى جناحيك .. وانكسرى ، بل الأفضل أن «تقطميها شرقطمة»..

اكسرى جناحيك .. لأنك ستحلقين وتتحكمين فى السماء الشهريارية بالتأكيد.

وقد أدركت وتأكدت أن مفاتيح عالم شهريار هى مكسورة الجناح، الخائبة، الضعيفة، الخانعة، الخاضعة، المظلومة!

المرأة الضحية ياأختى تعرف أن **المرأة القوية** .. ضعيفة. والمرأة الضعيفة .. قوية!!

القوية لاتثير الإعجاب ، بل تثير الغضب والغيرة فى **القلوب** وتثير الشفقة على الأستاذ مظلوم وحياتك مظلوم . المرأة القوية الحديدية تشعر الرجل بالتوتر ووجع الدماغ .. امرأة قلق ! أما المرأة الضعيفة ، مؤسسة علوم الخنوع والمسكنة

فياعينى عليها. المسكنة أنوثة، والضعف جاذبية، والاستسلام الزؤام عين العقل والحكمة ، وهى أستاذة فى ادعاء أن كل هذه الصفات .. رقة خالية من الفكر التآمرى. ويا أختى.. شهريار يصدق وينتفخ وينبسط أيما انبساط . ما أجمل أن تصبح المرأة صفراً على الشمال، وما أجمل أن تصطك أسنانك ولعاً وولهاً!

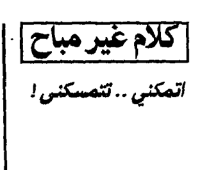
مكسورة الجناح، ياعينى ياعينى .. تثير الشفقة فى القلوب، يتعاطف معها الناس، تعلق لشهريار مشنقة من حبال حرير، فيصفق لها العالم، كم هى حنونة رقيقة، صحيح تخنقه لكن قيودها من حرير.. يابخته!

ولقد تأكدت وأدركت ياأختى ياشهرزاد، عليك بالاستراتيجية الانسحاقية الدونية، وياحبذا لو اختلط الخضوع والخنوع ببعض الخدمات السيريلانكية . يعنى أطعميه بيدك( أمر مفروغ منه أن الطعام من صنع يديكى وحياة عينيكى) واغسلى له قدميه (ولا تسأليه لماذا لا يغسل قدميه بيديه الخالية لأنك تطعمينه بيديك)، وشهريار لا يشعر بسطوته ورجولته وشخصيته إلا إذا قدمت له أوراق اعتمادك الرسمية فى وزارة الخدمة الشهريارية.

اكسرى جناحيك وانكسرى ياأختى وإياك والتحليق فى سماء العلم والأدب.. عملك كطبيبة تنقذ حياة البنى آدمين ولا يسوى، الساعات التى تقضيها فى عمل الملفوف والمحشى بعمر مائة مريض يادكتورة .. تريدين إهدار وقتك الثمين فى التدريس للأجيال الصاعدة . تعلمى أن علوم الفتة والكبيس أولى باهتمامك حتى تكبسين على قلب شهريار فلا يستغنى عنك.

اكسرى جناحيك .. وانكسرى .. يا أختى !

وأسكت عن الكلام المباح.








# مهاجرة من... مهاجرة إلى...

فى لحظة انطبقت السماء على الأرض وبينهما انسحقت إنسانيتى.. تذوقت طعم الغدر اللاذع وابتسمت، تجرعت رشفات الجحود فتقدمت فى التو واللحظة بعظيم الشكر والامتنان والعرفان بالجميل، ولهج لسانى:

نشكركم على عظيم غدركم وتفضلوا بقبول فائق الاحترام لجحودكم.

وشربت حتى الثمالة، رغم أنفى، فكيف لى أن أرفض شراب المراوغة فى كأس من ذهب، وكيف تأنف نفسى إكسير الغدر فى قنينة من ياقوت. وحصلت اليوم على درجة الامتياز فى الغباء.. غباء القلب.. طالما كنت أرتع فى نعيم السذاجة المقيم، واليوم أفيق فأجد أنى غارقة فى يم الإخفاق وخيبة الأمل وبله الغفلة وعته الثقة العمياء.

ينشطر قلبى حسرة، ويدمى جرح الغدر الغائر، ينزف وجعا، وأتكوم داخل نفسى، أتقوقع، أتشرنق داخل خيوط هزيمتى.

على رقبتى يلمع نصل سيف الأمر الواقع، تتراقص حافة سكين القبول أو

الرفض، وتنـدب سنوات العمر الضائع، أكـاد أشم أبخرة أيام العطـاء المحترقة وتنطبق السماء على الأرض ويدك بينهما عنقى.

وأضيع فى سواد اليأس الماكر.

وأهاجر إلى الحلم المستحيل.. إليك..

أركض نحوك... أستغيث بك..

تتلقفنى موجـات رعايتـك.. ألقى بسفنى المحملـة بأطنـان الحزن فى مرفـأ أمانك، ألقى بأحمالى الثقيلة على شواطئ رجولتك الطاغية.

أعتذر فـأنا قادمة مـن بلاد الألم ومدن اليـأس وعاصمة الجحود. أعتـذر لأنى قادمـة من أرض الإحباط ومـن خلف أسوار الغـدر. قادمة ومعـى أوراق تحقيق الشخصية: الاسم: مهزومة، والجنس: عبء أنثوى..

ولحظة انطبقت السماء على الأرض وانسحق بينهما عنقى.

لمع فى الأفـق بريقـه.. بريـق عينيك تـألق بـالحنان.. تلقيـت دعوة اطمئنـان وسكينة، وجرفتنى نبرات صوتك تضمد جروح ذعرى وقلقى..

وأركض نحـوك، نحو الحلم المستحيل،، أركـض لكنى أرفض أن أدخـل من بوابات الحاجة والاحتياج، أرفض عبور حواجز الانتقام..

عفواً لا أركض بل أتسلق.. أصعد إلى قمـة الإنسانية فيك، وأتوق إلى اللجوء الإنسانى إلى أراضى فكرك المشتعلة..

أصعد درجـات العشق الأسطورى وأقـوم بإيـداع روحى فى خزائن عنـايتك ورأفتك.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*فتحت شباكى لشمس الصباح*
*مادخلش منه غير عويل الرياح*
*وفتحت قلبى عشان أبوح بالألم*
*ماخرجش منه غير محبة*
*وسماح.*

عجبى ياأبوصلاح!



# الولد فى سنة كام.. ياعطيات؟

خبر.. مجرد خبر.. خمسة سطور أثارت دهشتى.. وهمّ يضحك وهمّ يبكى!

«رجل فى التسعين من عمره يطلب زوجته التى تجاوزت الثمانين فى بيت الطاعة».. هكذا.. ومعنى الكلام أن المدام طفشت.. زهقت.. تركت له البيت ومافيه.. ومعنى الكلام أنه مازال مصراً وبنجاح كبير على إذلالها وإرغامها وقهرها على الحياة معه ربما بعد ٦٠ سنة زواج.. أى مايزيد على نصف قرن من الزمان.. «شوفوا الافترا».

سألت: ترى لماذا سكتت دهراً؟ وهل فاض بها الكيل فى هذه السن حتى تطفش؟.. سألت شهرزادات صديقات: ماهو السبب ياترى وياهل ترى؟

ردت واحدة قائلة: كل الطرق تؤدى إلى «الطفشان».. شوفى ياأختى ياشهرزاد أولها طريق الأخذ بدون عطاء.. طريق الأنانية والذاتية الشهريارية ومفهوم الرجولة العجيب.. الرجولة عند شهريار تعنى أن يطلب ويطالب ويأمر وينهى ويشخط وينطر.. الرجولة هى أن يعود من عمله «مرهق.. مرهق

يـاولدى»، ويتكـىء ويضطجع ويستنـد على الأريكة وينـادى: «ميه».. فنجـان قهوة.. شاى! بدون مـن فضلك أو لو سمحت أو حياة عنيكى تسلـم إيديكى.. وبعد قليل يزعق مرة أخرى: الغـداء يا.... وقد تليها بعض النداءات والأوصاف المبتكرة! وبعد قليل. يمتعض.. ويبدى الاستياء.. وينتقد.. ثم ينقلب نائما!

ويستيقظ.. ميه.. فنجان قهوة شاى! ويقـرأ الجريدة.. أو يشاهد التليفزيون أو يرتدى ملابسه ويخرج مع أصدقـائه! ويعود من الخارج.. ميه .. فنجان قهوة.. العشا يا...!!

لا يتبادل أطـراف الحديث «لاداعى للحـديث.. مـوافقات على أطرافـه فقط لاغيره». إذا سألـه صديق: هو الـولد فى أى سنة دراسية؟ يعقـد الحاجبين ويفكر بعمق ثم يسـأل: هـو الولد فى أى سنـة دراسية ياعطيات؟ وتظل شهرزاد يقف فى حلقها سـؤال للأستاذ.. سـؤال معلق يخنقهـا ليل نهار، حتى ولـو بلغت الثمانين يفيض بها الكيل فى لحظة وتنطـق: ليه؟ ولماذا؟ كل هذه المعاملة العلـوية الفوقية بتاع إيه ومقابل إيه ياشهريار؟

أنت تعـرف الأخذ ولا تعرف العطـاء.. تعرف المطـالب ولا تعرف المسئـولية.. تعرف أن الملوخية ناقصة ملح، لكنـك لا تعرف من اشتراها ومن طبخها.. تعرف أن البنـت مريضـة لكنـك لا تعرف اسـم طبيـب الأطفـال.. تفضل اللحـم على الدجاج، لكنك لا تعرف ثمن كيلو اللحم..

ياأستـاذ شهريـار.. اللى اختشوا.. دابـوا.. تبخروا مـن زمان.. ورجـولة هـذا الزمـان رجولة «مفخخة». إرهابية تضـع فى غرف نوم النساء قنابل مسامير.. رجال آخر زمن يطلبون نساء تحملنهم أكثر من نصف قرن.. فى بيت الطاعة!!

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*فى بيت قهريار..*
*امـــرأة بـــلا قلـــب*
*جســـد.. بـــلا روح*
*فهــل أنــت سعيــد الآن*
*ياشهريـار.. زمانـك؟!*



# قلبى ليس شركة عاطفية.. مساهمة!

سؤال غريب وكيف عنه أجيب؟!

تسـألنى عن قيمتـك فى حيـاتـى ووجودى وأيـامـى ولحظـاتى ومشـاعـرى وأنكارى. وأعجـب من السـؤال وأعجب أكثـر من الإجـابة .. لأنـى أعرف مـن السؤال والإجابـة، أن الحب ألف نوع ومليون طراز.. هناك حـب يسعدك وحب يشقيك . حـب يهدمك وحب يبنيـك .. حب يغضبـك وحب يرضيـك. وهناك حب يجعل أيامك عامرة بالسعادة والدفء والحنان والشوق والتوق. وهناك حب يعصف بـك وبحياتك كريـح شرسة عاصفـة لاتبقى ولاتذر، فتتقوقـع وتجعلك على نفسك تنطوى وعلى ذاتك تنزوى .. وتهجر الدنيا ومافيها وعليها!

لكنى لم أسمع أبداً عن «حب الدراسات العليـا» .. حب الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى .. حب إعـادة صياغة الفكـر والروح والمشـاعر والوجـدان .. حب «جامعة» يناقشك فى كل التفاصيل ويعيد معك صياغة الأشياء.

وحب دراسـات المشاعر العليـا، جعلتى أتعلم منهـج الثقة بالنفـس وأكتب «ماجستير» فى البهجـة والحبور، وأعقد دراسة مقـارنة بين الظلم والعـدل، والأخذ والعطاء، بين الألم والأمل، بين الصبر والاستسلام، بين المسئولية والاستهتار والأنانية.

والحب ألف نوع ومائة ألف طراز.

ومازال الكثيرون فى مرحلة محو الأمية العاطفية، وهؤلاء لايتعلمون إلا أبجدية

«ألف نـون أنف» ولا يعرفون إلا حـب الذات، والفاعـل أنا ومن بعدى الطـوفان والمبتدأ حب الذات والخبر فرض علىّ!

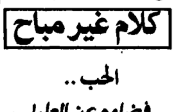
ومـازال الكثيرون «يُحِبـون» على أرض الحضـانـة الغرامية يـرددون أنـاشيـد وأغنيات قطتى لطيفة اسمهـا ظريفة، وحبيبتى زمانها جاية .. جايـة بعد شوية.. وحب الروضة حب اللامبالاة والسطحية وحلاوة زمان عروسة وحصان.

وهناك من تعدى مرحلة الإعدادية ورسب بجدارة فى مادة التواصل الإنسانى وحصل على أعلى مجمـوع فى مادة الـذاتية ومنـاهج الغـدر والهجر . . وهنـاك من نجـح بتفـوق فى السـذاجـة العـاطفية وعلشـانـك أنـت أرتمى فى النـار و«ألقـح جتتى».. وحصل على الدرجـات النهائية فى السهر ويامسهرنـى وسهران لوحدى أعد النجوم . مرحلة الـذل والمذلة وتعذيب النفس .. وكل يوم باتـألم حتى يوم العيد، وهجرتك يمكن أنسى هواك، لقيت روحى فى عز جفاك .. بافكر فيك وانا ناسى!!

مرحلـة العذاب والسقـم والضنك والهوان واللـوع والولع والهلع.. وهنـاك من يتوقفون عند سلم الثانوية العامـة، مرحلة تحديد المصير والاختيار ومرحلة الأرقام المجردة و«المجموع» هو الذى يحدد الاسم والسن والمكانة الاجتماعية.. والمجموع هنا تتـدخل فيه عوامـل المصلحة والحسابـات ، وهل عندك شقة وسيـارة؟! وقد ينتهى بك الأمر فى كلية الطب العاطفى أو معهـد فنى صناعى للأحاسيس. تلك مرحلة المادية الحسية زنزانة الحب وسجن العمر.

معـك عـرفت «دراسـات المشـاعـر العليـا» .. الحب المجـرد من المصـالـح والأهداف والغايات .. حب الروح.. وهو أرقـى درجة دكتوراه فى جامعة الحياة وأنت توأم الروح .. وهذا التعبير لم يأت من فـراغ.. هذا الشعور النادر بالعثور على نسخة «كربون» رائعة لنفسك... مكتوبة بحروف من الشفافية والسمو والاحترام.

وأسكت عن الكلام المباح.








# .. والكلام إليك .. ياجار !

والمسائل نسبية .. والكلام إليك ياشهريار .. ياجارا!

وأنت ياعزيزى شهريار .. ابن وزوج وأخ .. وأب .. حسب المزاج ياولدى.

ومن العجب العجاب أنك ياشهريار كل العصور «تمط» المواقف، و« تبدل» القيم كالكراسى الموسيقية، و«تعجن» المبادىء فى «طاجن» المسائل النسبية!

وحين تسلط الوالدة باشا سيوف الدلال الحمواتى والمسكنة أو السيطرة الأسرية، تصبح الابن البار الوفى المخلص، «ومفيش أحسن من كده ابن»، وياويل وسواد ليل زوجتك حتى لو كان معها الحق وألف حق، وتؤكد وتعيد وتزيد: هذه أمى .. أنا ابن بارياحبيبتى .. والمسائل نسبية!

وقد تقرر أن شهرزادتك مظلومة وغلبانة وأن الوالدة باشا مفترية حشرية «بين البصلة وقشرتها» .. فجأة تنسى أمور البر بالوالدين .. وتصبح الزوج المثالى الجدع حامى حمى الزوجة حتى لو كانت على خطأ وألف خطأ .. وتنسى من حملتك تسعة أشهر .. والمسائل نسبية!

وآه ياسيدى لو كانت شهرزاد المطلقة أختك، تعصر الأستاذ عصراً وتفرمه فرماً من أجل النفقة والمؤخر والمقدم والتعويضات والترتيبات، وقد يصل بك الأمر إلى «رن» شهريار علقة ساخنة!

أما لو تبادلت المقاعد أيها الأخ العزيز واخترت أبغض الحلال، وقررت تطليق زوجتك، تنسى المقدم والمؤخر وتقول لها بالفم المليان: «قابلينى فى المحكمة ياختى .. وهذه ذقنى إن حصلت منى على مليم أحمر يامدام شهرزاد» .. لأن المسائل .. نسبية!

وآه ومليون تريليون آه ياعزيزى شهريار..

الأب المحترم .. أبو البنات الحمش الشهم الذى يخاف على بناته من نسمة الهواء الطائر .. الذى لايسمح لمخلوق بالاقتراب من تلك المنطقة المحظورة .. ذلك الحصن المتين .. آه لو اقترب مخلوق.. تقطعه إرباً إرباً.. وهل يمكن لمخلوق أن يجرح مشاعر ابنتك؟ «وقد أعطيت نفسك ترخيصاً بإيذاء مشاعر زوجتك التى هى ابنة رجل آخر»!!

هل يجرؤ مخلوق أن يتفوه .. أو يتقول .. أو يطق حنك حول شخصية ذات كريمتك الكريمة؟

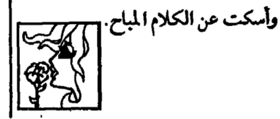
بالطبع لأ.. ستجعله يدفع بدلاً من الدموع دماً!

آخ .. ياشهريار المسائل النسبية..

يذهلنى كل «أب» ينسى أن لديه بنات ويجلس فى مجالس القيل والقال ويفتح النارويلت ويعجن فى سمعة وأخلاق بنات الناس.

ياشهريار المسائل النسبية ، تعطى نفسك حقوق الإساءة وهتك الأعراض بالنميمة والغيبة .. لاتنس وأنت تتعرض «لبنت ناس» أنك «معرض» لأن يأكل «الحمك» أب آخر لبنت أخرى.. والمسألة مسألة ضمير!!

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*لاتشر إلى ثقب*
*فى ثوب غيرك*
*وأنت عارى الجسد!*
(حكمة عربية قديمة)



# حقوق الحزن .. محفوظة!

هناك فـارق .. بل فوارق بين الغضـب والثورة والانقـلاب! وحين تغضب .. تغضـب بنية خـالصة، بـدون تلميحات أو منـاورات، تطلق أجـراس التحذيـر الخطرة فيتردد صـداها فى أرجـائى .. وغضبك جميـل .. تتهدد وتتـوعد وتسـامح وتصـالـح .. وتنسى، وتلـك قمـة الـرقـة والـرقى . وأنـا حين أغضـب .. قنبلـة متفجرات .. ديناميت أعصـاب .. مدفع رشاش مشاعر مجروحـة .. بركان غليان وفـوران ودرجة صـوت سـوبرانـو «حيـانى». وكلهـا صفـات أقر وأعترف أننـى أمارسها بجدارة و بتفـوق وبغباء شديد، حين أمارس غضبى الإيجابـى فى الدفاع عن الحق والعدل.. حين أغضب ضد الظلم الإنسـانى والتزوير والنفاق والكذب والفيروسات الاجتماعية.. نعـم أنا قنبلة متفجرات حين أدافع عن قضيـة سياسية أو من بها .. أغضـب من أجل البوسنـة والهرسك، وقضية إبادة شعـب مسلم .. نعـم أنا قنبلـة متفجرات حين أدافـع عن قضيـة وطنية.. ضـد فساد أو رشـوة أو واسطـة مسئول . نعم أنـا قنبلـة متفجـرات حين أهـاجم الابتـذال والإسفـاف والسوقية ووفاة الضمير الإنسانى..

لكنى لا أغضب معك .. ولا أنفجر فيك .. بل أتفجر ألماً أمامك .. تتبعثر أشلاء حزنى الدفين بين يديك .. الغضب العاطفى أهوج قصير العمر .. أما الحزن فرد فعل ينضج على نار الألم الهادئة، والتجارب المريرة .. الحزن هو رد فعل أصحاب «القلب الرهيف» .. وأعضاء نادى الحساسية العالمى .. قد أشكو لك لكن لا أشكوك أبداً .. أنا لا أغضب معك، لكن أتألم .. وقد أتألم بسببك .. فأحزن .. قد تأتى لحظة تحقن فيها شرايينى بحقنة حزن مركزة، وتنتابنى حالة من الوجوم، وتغطى مراكز التفكير عندى سحابة من الوجع .. لكن فى تلك اللحظة لا أغضب ، بل أتمسك بحقوقى المحفوظة فى الحزن الانفرادى .

أما الثورة .. فتلك قضية إنسانية ضد الظلم .. الثورة رد فعل طبيعى لدرجة غليان الظلم .. أو درجة على سلم احترام الذات وأول خطوة فى طريق الرفض، وحجر الأساس لقيمة الكرامة .. والشعوب تثور .. والعشاق يثورون حين تعلن قيم العطاء الحداد الرسمى وتقيم الأنانية والذاتية حفل زفاف حافلاً ..

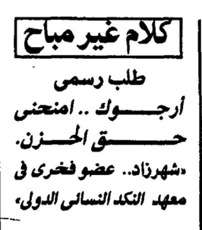
وحين نصل إلى منطقة الانقلاب العاطفى والإطاحة بقوانين الود والعشق والتفانى يختار العشاق طريق الانقلاب الأبيض، والانسحاب والتقهقر فى هدوء مع الاحتفاظ بقواعد الاحترام والمودة والعشرة، أو الانقلاب الدموى، حيث يغتال فيه الماضى والحاضر والمستقبل بخناجر الكراهية، وتسيل فيه دماء الانتقام والشعور بالرفض والمهانة .

وأنا لا أغضب منك أو معك ..

وأنا لا أثور ضدك .. ولم ولن أقوم بانقلاب عليك . .

لكن أتألم أحياناً .. أحزن، وأحتفظ بحقوقى المحفوظة فى الحزن الانفرداى.

وأسكت عن الكلام المباح.


كلام غير مباح

طلب رسمى

*أرجوك .. امنحنى حق الحزن.*

«شهرزاد.. عضو فخرى فى *معهد النكد النسائى الدولى*»





# شوال بطاطس

عصرت قلبى عصرا

فسال حزنا ووجعا وحسرة!

ياحسرة قلبى عليك يااختى ياشهرزاد، عرفت معك معنى الحسرة!

بعد عشرة عمر اكتشفت اكتشافا أخطر من الذرة ومرض الإيدز.. والدش!

الحقيقة .. وحتى لانظلم الأخ شهريار، لم تكتشف كما تكتشف الكثيرات أن الأستاذ عينه زائغة، أو أن قلبه رق ودق لامرأة أخرى، ولم تكتشف أنه تزوج عليها .. وكلها أشياء واردة ومحتملة وساعتها يمكن أن تشعر بالحسرة أو «تنفرس» أو تخبط رأسها فى الحوائط والأسوار أو تطلب الطلاق أو تعاقبه بضرب البوز وكسر الذراع .. وقد تستعمل سلاح العيال الفعال، أو تبالغ فى رعايته وتدليله ومحبته حتى «يفوق» ويروق ويعود إلى قواعده سالما.. أو تستسلم للأمر الواقع وتخرس وتبكى على حظها الذى فى لون قرن الخروب.

وكلها أشياء محتملة وواردة وكم ناقشتها مع أخواتها شهرزادات هذا الزمان، يعنى باختصار أشياء خطرت على البال ومرت بالخاطر!

وجاءت فى الحسبان حتى ولو على سبيل الدعابة والمزاح أو الهزار السخيف أو الافتراض المتشائم أو الواقع المر أو متغيرات الحياة والقلوب والعقول والفلوس .. والطلاق أبغض الحلال .. والزوجة الثانية والثالثة والرابعة سمح بها الشرع

والديـن بشرط العدل. يعنى سمعت ورأت وعـاشت قصصاً حـولها وحسبت فى حسبانها بواقعية شديدة أن كل شىء وارد إلا شىء واحد (هى فى عينيه).

هذا هو اكتشافها المذهل.. (هى فى عينيه).

كان يشعرها أنها أجمل الجميلات وأشطر الزوجات وأكثر النساء أناقة ورشاقة وخفة ظل وذكـاء وثقافة، وأنه يفخر بها ويـزهو بوجودها إلى جـانبه ويطير بها فوق السحاب، ويقول يا أرض انهدى ماعليكى قدها .. وقدى!

كان يتغـزل فى طعامهـا «شهد مصفى» .. وهـى الخير والبركة.. وكـان يخشى عليها من الهواء الطـائر ونظرات الحسد والغيرة.. وكان لايخجـل أبدا أن يغضب ويثور ويسـب ويلعن أمـامها .. لأنها تـوأم روحه ومـرآته الإنسـانية .. اختصـار كانت تتيه فخرا لأنه يحترمها . والاحترام واجب.

حتى سمعت بـأذنيها .. حديثا خافتـا مع امرأة أخرى .. كـان يصفها . كان يصف شـوال البطاطس (هى) يصـف إهمالها الشديد لمظهـرها وأظافرهـا القذرة وشعرهـا المشعث دائما(هى فى عينيـه) يصف ذوقهـا «البلدى» وبوزهـا الشبرين وخميرة العكننة ولسـانها السليط وخيبتها الثقيلـة فى المطبخ، وكيـف أنها لاتعرف الشوربة من الشراب( الذى له صلة بالحذاء).

سمعـت بأذنيهـا وهـو يهمس فى أذن صـديـق له : احـذر.. خلى بـالك مـن كلامك لأن «الصديقة» المستمعة رهيفة المشـاعر الرقيقة لاتحتمل أن تسمع كلمة كده .. ولاكده..

هكـذا «هى فى عينيـه».. وهكذا الأخرى «فى عينيه» .. والمفـارقة التى عصرت قلبـى عصرا.. فسال الحزن والـوجـع والحسرة.. وأسـال دمعها ودمعـى دمـاء أن «الأخـرى» حـاصلـة على مـرتبـة الشرف بدرجة عاشرة .. سيئـة السمعة .. واضح؟! والاحترام واجب !

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

قال لها :

*انت أجمل نساء الأرض ..*

*وصدقته..*

*حتى البكاء!!*





# السياف مسرور.. خدّام المأمور

الأستاذ مخلص..

دعونى أقدمه لكم.. تجدونه فى ركاب رجل الأعمال. هو مُخلص ومُخلِّص!

ظاهره الإخلاص، وباطنه التخليص على ثروة مستر بيزنس مان.. وانظرى حولك ياشهرزاد ستجدينهم «كتير». والحكاية تبدأ دائماً برجل «صايع» ضائع لاشغلة ولامشغلة، يرتدى حلة الصداقة والود والإخلاص الرجالى كل صباح.. ويصبح الخدوم والصديق «الرءوم» موجود ومتواجد وفى أعقاب مستر بيزنس مان ليل نهار. ويتسلل تسلل الثعبان إلى حياة شهريار ويبدأ فى لعب الأدوار الأولى فى حياة مستر بيزنس.

هو صديق وقت اللزوم، وسكرتير أحيانا، وخادم مطيع أحيانا أخرى، ومنافق بالساعة أو باليومية حسب الحاجة، وياسلام على دورا المخلصاتى و «المشهلاتى» والمسهلاتى، فهو يخلص ويعجل ويسهل الأمور الشهريارية خاصة الشخصية، وهو أستاذ المقدمات والإعدادات والاستعدادات.

ويتسلل.. ويعرف أسرار، ويعد مع سبق الإصرار والترصد «أسرارا» أخرى، ويؤدى دور الطيب الذى قلبه عليه.. عليه قلبه..

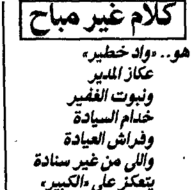
الأستاذ مُخلص (وهم كثير) يصبر حتى ينول ويستولى ويستفيد و«يحوش» وعند أول منعطف تاريخى للخيانة ينقلب انقلاب الأفاعى. والعجيب ياشهرزاد ياأختى ، أن ٩٩٪ من الحالات التى يُخلص فيها الأستاذ مخلص على ربيب نعمته، ينقلب فيها ضده، ويعمل لدى أعدائه، حيث يقدم أوراق اعتماد الإخلاص والولاء الجديدة الزائفة مكتوبة بدم وأموال مستر بيزنس مان، يقدمها عن طيب خاطر للأستاذ المنافس. ومسوغات التعيين والقبول لدى الأعداء هى طعن مستر بيزنس مان طعنة نجلاء على يد الأستاذ مخلص. وياما سمعنا عن شهريار طلق زوجته أم أولاده السبعة لأنها نبهته إلى خطورة الأستاذ مخلص، ولما هرب السياف مسرور بالملايين بعد أن قصف رقبة شهرزاد. أعاد شهريار أم العيال وهو يعض أصابع الندم..

ومخلص آخر «وشه نحس» انقلبت به السيارة وشهريار والسنيورة، شاف مخلص مصلحته وترك شهريار وانتقل إلى نعيم السنيورة وشهريارها الجديد. فيها حاجة!

المصيبة ليست فى الأستاذ مخلص الحاصل على أعلى الشهادات فى خراب البيوت العامرة.

المصيبة فى شهريار الذى يصدق ويضحك على نفسه ولايعرف الإخلاص من «التخليص» على أو «الخلاص من».. نيران مدفعية الصداقة الثقيلة المزيفة.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

هو.. «واد خطير»
عكاز المدير
ونبوت الغفير
خدام السيادة
وفراش العيادة
واللى من غير سنادة
يتعكز على «الكبير»





# بالبلدى الفصيح: «بحبك»

كتب كل ماكتب شكسبير، لكنه لو كان حيا لنال جائزة نوبل عن عبارة واحدة تلخص كلمة الإنسانية والعطاء فى جملة واحدة: «أتمنى لك كل البهجة والسعادة التى تتمناها لنفسك».

يعنى باختصار، عندما يحب إنسان إنسانا آخر لدرجة آخر قطرة فى دمه، لدرجة الاستعداد القصوى والتعبئة العامة لكل قوى وقدرات العطاء التى تتفوق على حب الذات.. خليط غريب من العشق والتضحية..

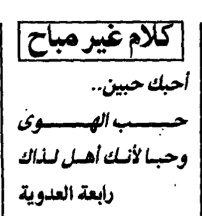
التعبير الإنجليزى يقول: «أعطيتنى السعادة» فالسعادة عطاء وليست منحة أو هبة. وليست زكاة أو صدقة، لأن فى العطاء.. الإقدام على الفعل عن طيب خاطر.. عطاء مع سبق الإصرار والترصد بالسعادة.

بالإنجليزى «أعطيتنى السعادة» وبالعربى الفصيح «أسعدت قلبى الله يسعد قلبك»، وبالبلدى: فرحت قلبى الله يفرح قلبك ويهنيك، فالهناء والسعادة توأم.

وأنا اليوم أدعولك بالسعادة والهناء والفرح، لأنك أعطيتنى السعادة ساعات من عمرى، لاتحسب بالدقائق والثوانى لكن تحسب بدقات القلب الواثبة فرحا.. ساعات من عمرى تحسب فى ميزان المشاعر الإنسانية مشاعر بالجرام، بالقيراط، لأنها مشاعر من ذهب خالص نقى، وأحاسيس ينبض بها كل حرف تنطق أنت به فيساوى عندى مليون قيراط ماس.. ساعات من عمرى، جعلتنى غنية.. مانبقى من عمرى، تكفينى وتصبح زادى وزوادى فى المستقبل.. ساعات من عمرى قد تصبح ذكرى، لكن السعادة ليست ذكرى! كلما تذكرت تلك الدقائق النادرة التى احتويت فيها كيانى بعقلك وفكرك وأذبت فيها أنوثتى المثلجة.. تلك الدقائق ليست ذكرى بل دقائق من نور.

كيف ينسى الأعمى لحظات النور الوهاجة بعد عمر فى الظلام.. قد يفقد النظر مرة أخرى، لكنه لن ينسى أبدا الإحساس بدفء وروعة وتألق ذلك النور الوهاج. وأنا لم أعرف فى حياتى ألوانا إلا الأسود والأسود.. وأنت جعلتنى أعرف للمرة الأولى فى حياتى زرقة السماء، وأوراق الشجر الملتهبة اخضراراً، وبريق نور الشمس الذهبى البرتقالى.. قد أفقد يوما نعمة النظر، لكن لن أنسى أبدا ألوان السعادة الخرافية، قوس قزح من اللهفة والبهجة والأمل والشوق. والسكينة والابتسام.. ألوان السعادة البراقة.. سأظل أحلم بها وأعيد صياغتها فى وجدانى..

وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

*أحبك حبين..*
*حب الهوى*
*وحبا لأنك أهل لذاك*

رابعة العدوية





# قلبى يدق: صفا.. انتباه.. صفا.. انتباه

آلو.. مكالمة تليفونية.. هذا الخط اللاسلكى المغروز فى الوريد، عملية نقل دم لكيانى.

صفعنى اليوم فجر الواقع!

والإرسال بالقمر الصناعى، صناعى حقا، فهو لا يعرف طبيعة المشاعر التلقائية والموجات اللاسلكية الجافة، وصوت عامل السويتش المتآمر المتشكك وكأن حقوق الكلام معك محفوظة، شهد فى نبرة صوتى لهفة جعلتنى متهمة حتى تثبت براءتى.

صوتك لم يأت، هل الخطوط «عطلانة» أم أنك مشغول و«حياتى» مشغول.

آلو.. وجاء صوتك المتأهب دائما، المتحفز أبدا، فى حالة احتفال بالحياة وانتشاء بالوجود.. أيها الصوت المتفائل يتغنى بأشعار بول إيلوار وأغنية تقول: إن حبك شيء سهل، أما انتزاعك منى فهو المستحيل.

علمنى صوتك أن الأصوات أشكال وألوان وقامات وشخصيات وأبعاد ومعان.. أحيانا يتجسد لى فى صوتك معنى الحزم والحسم. وكأننى أقف فى طابور للجيش الألمانى وأضع على أذنى الخوذة النازية وأرفع يدى «هاى هتلر» فى عسكرية حازمة صارمة وجرمانية ديكتاتورية، وتقف كلماتى فى محاذاة بعضها البعض، ونضرب مشاعرى أوردة القلب، فتبدق.. صفا، انتباه.. صفا انتباه. وأحيانا يأتى صوتك موجة عارمة فى بحر متلاطم من الشعر والمشاعر والحنان

الملتهب رقة، وأحيانا يتأجج صوتك بنار الصدق الوجدانى العميق..

آلو.. وحين يلتف صوتك بغلالة الجدية والحرص، تسمع سندريلا دقات الزمن المتأخر المتثائب، وتسرى البرودة فى خط الحرارة التليفونى.. لحظة يصفعنى فيها الأمر الواقع، وأدرك أن مساحات العدو فى أرض التوهج محاطة بأسلاك التاريخ والجغرافيا وكيمياء الحياة الشائكة.

آلو.. هذا الخط اللاسلكى المغروز فى الوريد، يدفع فى دمائى بتيار البوح صوتك جلسة علاج كيميائى وموجات إشعاعية حيوية متدفقة، تتحول دمائى بعدها إلى فصيلة نادرة مشبعة مغناطيسية، وهالة غامضة ساخرة من الإشعاع الذى يتحدى كل قواعد الكيمياء والفيزياء العقلية والبشرية.

آلو.. أحيانا يحمل صوتك أوامر تلغرافية ضمنية ويصدر تأشيرات دخول وخروج واستماع وتحديد مدة الإقامة الحوارية بحد أقصى من الدقائق أو الساعات. وإن كانت نبرة التأهب فى صوتك تسحرنى.. ونبرة الحرص تحذرنى فإن نبرة «الخشية» والقلب تجعلنى أخشى!

وأخشى ماأخشاه ألا تدرك أنه فى غمرة ألحان صوتك «الظاهرة» غنيت وشدوت وفرحت ومرحت وبكيت وعرفت أن الأصوات كالمخلوقات مختلفة ومتفاوتة ومتعددة. أصوات صفيح، وأصوات قصدير وأصوات من فضة وأصوات من ذهب.. وصوتك بلاتينى النبرة والمعنى. وماأكثر الأصوات الصفيحية وماأندر الأصوات البلاتينية وأنا أصغى لصوتك بروحى ووجدانى.. أصغى لألحان سيمفونية صوتك «الظاهرة»، تلك الأوركسترا من الأحبال الصوتية أوتار الصدق، وإيقاعات الدفء، وسلم موسيقى يبدأ من نغمة «قانون» الرعاية والاهتمام ويتصاعد على نغمات «كمان» الحكمة والمنطق والعقلانية ويعزف «ثنائى» العطاء والعشق!

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

*وإن جه صوتك.. بيونسنى*

*وطيفك فى البعد.. بيحرسنى!*

وردة

(عندما يغنى الصوت.. للصوت)





# العودة من قطب الأنوثة الشمالى !

كلماتى تعرف طريقها إليك، بعد أن كانت تائهة هائمة لاتعرف إلا درب المجهول، كلماتى تسبق قلمى، تهرول، وتلهث تسابق رياح المشاعر نحوك.. كلماتى «فلت» منى عيارها.. كلماتى تحكمنى ولا أحكمها. تنطق.. تزغرد.. وتصر على إعلان مرسوم بعنوان انفجار فوهة بركان فرح، زلزال نشوة.. كلماتى تعرف أنك لاتسمع صوتى، لكنك تصغى لصمتى.

كلماتى قامت بانقلاب وردى، ثارت وأعادت صياغة معانيها، وتغيرت المفاهيم فى قواميس اللغة.. كم كنت جاهلة! الوحشة فقدت برودتها الثلجية فى أطرافى، وتحولت الوحشة إلى احتفال سرى أسطورى بقراءة اسمك على رسالة أعطاها لى غريب لم يدرك أنه كان يعيد صياغة أحلامى حين نطق باسمك.. حين يصاحبنى اسمك حتى لو مكتوبا بحروف كومبيوترية جامدة، لا أشعر بالوحشة.

مازلت أتذكر لحظة أن شهد قلبى ليلة القدر، وعرف مذاق الانبهار، لحظة توهج بألف مليون ليلة وليلة، الانبهار بلحظة ميلاد، الانبهار بتلك القدرة على الصدق والنقاء بعد أن كنت، دفنت وكفنت حياتى فى قبر موحش تحت ثلوج قطب الأنوثة الشهرزادى الشمالى فى درجة خمسين تحت الصفر الشهريارى.

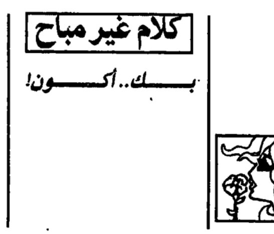
من أين جاءت كل هذه الحرارة؟ كيف احتوى عقلك عقلى بكل ذلك الدفء. كيف أذاب توهج كلماتك جبال اليأس الجاثمة داخل أوردتى.

حلم حياتى معك.. هو الحلم المستحيل، حلم مسروق من الزمن، سوف أحتفظ به فى خزانة قلبى السرية.. حلم مركألوان الطيف المذهلة، مر مرور فراشة فوسفورية فى ظلام وحدتى.. وتركت لى القدرة على أن أحلم ، حتى لو كان الحلم.. بالماضى!

لماذا أشعر بالضآلة أمامك، نملة تحاول أن تتسلق هرم خوفو أو برج إيفل، وكم أعشق مناجاة عقلك..

لدى عواصف من الجرأة فى الحديث عنك، وكأننى واثقة أن المسافات والمحيطات التى تفصل بيننا تحمينى من الشرك بكل مافات وكل ماعرفت فأعلن إيمانى بقلبك وحدك، وأسكنه فى عقلى ووجدانى.

وأسكت عن الكلام المباح





# دكتوراه.. فى البديهة

عرفنا العشق من أول نظرة، ومن أول ابتسامة، وعرفنا العشق سلاماً، فكلاماً، فغراماً، وعرفنا عشق العيون وعشق المحيا. وعرفنا أن عشق الروح مالوش آخر. أما أن يقع الإنسان فى عشق بديهة من أول لمحة، ومن أول دهشة، فتلك هى الحكاية، وأنا مولعة ياشهريارى ببديهتك.. مولعة بثنايا عقلك، وسراديب فكرك. نعم أنا أعشق بديهة.. هائمة بتلك القدرة الخفية التى تتسلل بسرعة الضوء داخل خفايا نفسى، متيمة بتلك الموجات الأثيرية التى تتسرب بكل شفافية داخل كهوف روحى.

نعم أنا أعشق بديهة. بديهة خارقة الحساسية، خرقت قانون «لكل فعل رد فعل مساو له فى المقدار ومضاد له فى الاتجاه»، لأن بديهتك البديعة التكوين لاتعرف الفعل، ولاتنتظر الفعل لكنها تستشف رد الفعل. فالفعل والسؤال والكلمة والحركة واللفتة والهمسة أشياء مفروغ منها عندك.

والنـاس يعشقـون لغـة العيـون فهـى لغة العشـاق.. لغـة التفـاهـم السريـة اللوغـاريتمية التى لا يتقنها إلا اخـريج مدرسـة الإحساس الدافق، لكنـك لست كـل الناس. فلغـة العيـون عنـدك مرحلـة حضـانـة فى القدرة على الاستيعـاب والاحتواء والفهـم والتفاهم.

يكفى كلمة من ثلاثة حروف: آلـو، عبر آلاف الأميال. درجة دكتوراه مع مرتبة الشرف فى البديهة الثاقبة التى ترى خبايا الذات وتبحر فى أعماق الشجن، وتسبح فى تيار الفرح، وتغوص فى أعماق الأزمة.

آلو تلـك الحروف الثلاثة التـى ترسم بها صـورة درامية لعدد دقـات نبضى، ودرجة حـرارة انفعالاتى، ونسبة الضغـط المرتفع للنفاق الاجتماعـى والصراعات اليومية، ونسبة الضغط المنخفض لدرجة الصدق والتعاطف الإنسانى.

نعـم.. أنـا أعشق بـديهة. أعشـق تلـك الشرايين اللماحـة المتقدة الشفـافـة الكريستالية، وأنـا مفتونة ببنورة البديهة السحرية تلك، عقلـك يجيب عن سؤالى قبل أن أطرحـه. انتفت فى قاموسـى معك علامات الاستفهـام والتعجب، ومتى، ولماذا، وكيف، وأين؟.

ياصـاحـب بنورة العجـب العقلى لقد ضبطـت موجات الإرسـال والاستقبال الفكـرى، والعـاطفـى والـروحـى على درجة النـوايـا الطيبـة، والخواطر الصـافيـة والخلجات الجامحة.

ترى هـل "هذا تـوارد أفكار أم تـورد فكرى، أنا فى حـالة عشـق وولع وولـه مع بديهة.

أليس هذا شيئا بديهيا؟

وأسكت عن الكلام المباح








# الرومانسية.. ضارة بالصحة!

تحذير حكومي:

هل أنت عاشق ولهان؟ فى حالة حب وولع وله، تربط مصيرك بمصير المحبوب فى رحلة صعود رائعة؟!

أم تفضل أن «تطب» وتنكفىء على وجهك فى بحيرة رومانسية وتغرق وتردد فى حالة وله ذاتى: إنى أغرق أغرق أغرق؟!

«احترم نفسك». فالرومانسية ضارة بصحتك، وهذا هو رأى جليوريا ستانيم فى كتاب لها بنفس العنوان. الرومانسية داء تحطيم القلوب وتطير العقول وأقصر طريق إلى عيادات الأطباء وغرف العمليات، والطبيب النفسى، فمستشفى الأمراض الرومانسية أو ربما زنزانة السجن.

هل هذه هى الرومانسية. تلك الحكاية الشاعرية، ذلك البطل الأسطورى، الفارس القادم على الحصان الأبيض الذى تنتظره شهرزاد بشوق أسطورى؟!.

أيها الرومانسيون الشرقيون.. اكتموا أنفاسكم، فهذا الرأى يؤكد أن الرومانسية شىء أما الحب فـ «ياعينى عليه» كما تقول أم كلثوم لأن الحب ظاهرة أرحب

وأكثر عطاء وخصوبة بين العاشق والمعشوق والمحب والمحبوب.

أما الرومانسية فهي الوجه الآخر لعملة الحب الصعبة.. وجه الاستعباد الذي يتقن غناء «ضحيت هنايا فداك.. وهاعيش على ذكراك».. العاشق الذي لايرى الوجود إلامن خلال الرضا العالي لمعالي المحبوب.. ويذوب ويدوب وتتبعثر أشلاؤه حين تنتهي قصة الحب الرومانسية كمدمن المخدرات.

«الحب» بناء ونماء وإضافة ومشاركة.. شخصيتان تشتركان وتشاركان في الواقع والحلم بالغد دون أن يطلب طرف من الآخر أن يفنى ويذوب ويتخلى عن ذاتيته وماهيته وكينونته.. الحب هو الشعور بالواقع والغد المشترك دون أن يقول طرف للآخر إن دورك الأبدي السرمدي أن تقف ورائي وتعيش في ظلي وتهتف باسمي!

يعيش.. يعيش.

أما الرومانسية ولاسيما «الشرقية» ففيها دور متميز دائما لطرف واحد، ودور مغمور لبطل هامشي كومبارس.. وتبلغ المأساة قمتها حين تبلغ الأنانية قمتها فيثلج ويحنط ويجمد «نمو» الطرف الآخر.

والمصيبة الكبرى أن هذه الرومانسية تتحد وتتفق تماما مع الواقعية المادية.. «وهذه وقعة سوداء».. لكن الحب يبقى: مشروعا مشتركا يتسابق فيه العاشق والمعشوق الاهتمام ببعضهما البعض في ظل شجرة الحرية والمسئولية وتموت تحت أشعته طحالب العبودية والتبعية والرق.

ترى من الذي اخترع تلك الرومانسية الشهريارية التي تتمرغ في ترابها شهرزاد من وراء شهرزاد من وراء ألف شهرزاد..؟!

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

***يحتاج الرجل إلى خمسين ألف سنة من الاعتذار للمرأة عما اقترف في حقها!***

(بول إيلوار)
شاعر فرنسا العظيم





# بيان عاطفى ضد الظلم !

يبدو ياشهرياري الغالى أنه من الضرورى أن أمارس مع قلمى سياسة ضبط النفس، ومع قلبى سياسة تقشف فى تدفق تيار البوح، ويبدو أنه من الحكمة القيام بعملية تغيير دم فورية للتخلص من تلك الكرات المشعة بالحيوية الدافقة، فدمائى من فصيلة نادرة مشبعة بإشعاع كيميائى وقوة مغناطيسية، أتدرى لماذا؟ لأنها تعرضت لهالة غامضة ساحرة تتحدى كل قواعد الكيمياء والفيزياء.

أعلنت لنفسى الاستسلام دون قيد أو شرط، وهو شعور شهرزادى ذو حدين. القاعدة الأولى فيه هى اكتمال دائرة أنوثتى برجولتك، والقاعدة الثانية قاعدة اقتصادية فى حسابات الاستسلام العاطفية، وأنا أرسب بجدارة فى حساب المثلثات.. وجبر الخواطر.

ولابد من إعادة الحسابات المتعلقة. هناك قدر هائل من المخزون الاستراتيجى من المشاعر واحتياطى وفائض من الأنوثة الموعودة.

ومن ثم لابد من الضبط والربط والانسحاب والتقهقر فقد صدرت أوامرك التلغرافية الضمنية باتباع سياسة الحياد الإيجابى بين الأطراف المعنية وإعلان مرسوم عدم الانحياز العاطفى، وتأكيد أن العلاقات الثنائية لابد أن تلتزم بالحدود المشروعة وضرورة المحافظة على الحقوق الشهريارية فى السيادة وعدم السماح بأى تدخل أو محاولات تسلل من جبهتنا الضعيفة.

وصدرت تـأشيرة دخول وخـروج وتحديد إقامـة إنسانية أنثـوية. ومـن أين لى بحـق اللـوم وقد صـدرت أوامـرك المشـددة وتم إصـدار «فيتـو» على أى تحرك فى المناطق المحظـورة.. وكيف لى بحق اللوم وقـد وقّعت على معاهدة «القبـول التام والرضا عن طيب خاطر بكافة الشروط والقوانين الشهريارية».

يصعقنـى تيـار الـواقـع وأدرك أنه لابـد أن أقـدم على «التقهقـر» وأقبـل على «الأنسحـاب» وأعترف بفروق التـوقيـت الإنسانـى.. ترى مـن منـاً الذى وصـل متأخراً ومن الذى وصل مبكرا؟!

أحاول أن أثنـى أصابعـى التى صـدرت لها أوامر مشـددة من قسـم الرعـاية المركزة لمحاولة إنقاذ مايمكن إنقاذه والوصول إليك.

أما عن الامتـلاك والحيازة، فهى فى قاموسـك مساحات أنثويـة شرقية.. رغبة نسائية جارفة فى الاستيلاء على شهريار وسلب حريته ووضع القيود حول رقبته.

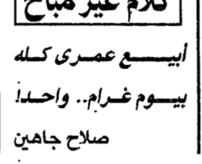
وشهريـار.. الرجـل.. يشعر بـالاختناق والقلـق حين يداهمه شبـح الامتلاك وكابوس الحيازة.

وأنت ياغالى.. تريد الحب العـالى المتعالى، الحب المنزه عن أغراض التمليك والامتـلاك، الحب للحـب، لأنـك أنـت أنت وأنـا أحبـك لأنـك أنـت! «على بعضك» أحـب عقلك وأفكارك وصـوتك ورائحتـك وملامحك وأظافـرك ونظرة عينيك ورنة ضحتك وشفتيك غاضبتين، ورجولتـك وطفولتك، وحزمك وعزمك وإصرارك وعنفوانك وثوريتك وطهارتك وغرورك ورقتك.

قلبى الأنثوى المتهـم بإقتراف ذنوب الرغبة فى امتلاكـك، مظلوم مظلوم، لأن تهمتى هى وثيقتـى، ودفاعى عن حبى، فـالوجه الآخر لعملة الامتـلاك هو رفض الشركات المساهمة فى العلاقات العاطفية!

وأسكت عن الكلام المباح







# FAX شهرزادى

ياست شهرزاد.. حضرتك مازلت تعيشين فى العصر الحجرى، عصر الأوهام الهلامية.. مازلت تعيشين فى وادى الرومانسية السحيق، ووجعت دماغنا دفاعا عن شهرزاداتك ومهرشاناتك المظلومات المقهورات المسحوقات.. وجعت دماغنا ياست شهرزاد بالست أمينة المسكينة وسى السيد الذى كانت تغسل له قدميه بماء الورد وتقف إلى جواره فى رهبة وهو يبتلع عشر بيضات، ويروى ظمأه بكوب سمن بلدى، ويخلص على ذكر البط المحمر والمقمر.. ياست شهرزاد إذا كنت تلومين الست أمينة لأنها أخبت خدمة وصحة زوجها، أقول لك بالفم المليان.. «كان عهد جميل» .. نعم والدتى الغالية كانت تخدم والدى بكل كيانها وتغسل له قدميه.. وكان يقبل يدها عرفانا وشكرا لاهتمامها .. والدتى شهرزاد كانت جاهلة لاتحمل رسائل علمية لكنها كانت تحمل شهادات فى العطاء ودكتوراه فى التماسك الأسرى، ولم يكن هناك ذل ولاقهريار.. بل كانت تحترم قيمة الرجولة والأبوة، وتؤمن أن عجلة قيادة الحياة يجب أن يمسك بها رجلها الذى تحبه!

واستمر الحوار على الهواء.. تحمله موجات الأثير الشبابية حين حظيت باستضافة هذه الإذاعة الشابة للعبدة لله، حيث تلقيت مكالمات تليفونية على الهواء لمدة ساعتين متواليتين، وعينك ماتشوف إلا الميكروفون يامحترم! طبعا هذه إذاعة الشباب الجيل الصاعد الواعد «المتوعد» لأمثالى من الشهرزادات اللاتى مازلن يدافعن عن «الست أمينة» .. والهجوم الديمقراطى المذكور أعلاه جاء من محاسب شاب.. حاسبنى حسابا ضرائبيا عاطفيا .. بصراحة اكتشفت أن على شهرزاد هذا الزمان «الشابة» ضرائب متراكمة. ضريبة دخل عاطفى، لأن بنات هذا الزمان يعرفن الأخذ وليس العطاء.(وأنا ياأيها المحاسب الذكى موافقة على أن تخدم الست جليلة وزنوبة العالمة الخليع .. وتكحل له رموش عينيه بنظرات الحب والاحترام لها، وليس بنظرات العين الفارغة الحسية للمحظورات) نعود لبنات الأيام «دى» وطبعا أنا وأنت فى الهوا سوا.. يعنى التعميم المطلق خطأ. وهناك الصالح والطالح .. لكن عندك حق فأنا مازلت أعيش فى زمن شهرزادى حفر الصخر بأظافره الناعمة حتى يحصل على حق الإنسانية والتعليم والعمل والاحترام ويحتفظ بقيم الرقة والأنوثة والأخلاق.

فشخط المحاسب معاتبا: بالذمة أنت عايشة فى الدنيا؟!. بنات اليوم عليهن ضرائب أنثوية.. ضريبة تركات لاحترام قيمة الرجولة.. ضريبة مبيعات لقيمة الإخلاص والولاء.. ضريبة أيلولة للرعاية والمسئولية الشهريارية.. وضريبة عامة على الإيراد الحياتى مقابل حقوق الانتفاع بالمشاركة الحياتية الطيبة.

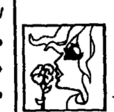
وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

**FAX**

أيها المحاسب:

*لك أتعاب فخمة ضخمة مقابل العثور على شهريار من فصيلة دم «م» أى مسئولية! أو «أ» أى التزام*





# .. وعصرت عليه ليمونة!

ولما أدرك شهرزاد التعب.. والإرهاق.. والمسئوليات الأسرية وتربية العيال، وبدأ يعلو محياها بعض الاصفرار على قليل من الكحلي الغامق حول العينين.. وسمعت تعليقات لا تسر «عدو ولا حبيب» .. مثل: مالك ياختي هفتانة وممقوتة؟ وجهك أصفر ولا الليموَن البنزهير في عزا لموسم..

ولما أدركِ شهرزاد القلق.. وزادت نسبة التوتر في شرايينها، قررت الاستعانة بوسائل التجميل الطبيعية كما كانت تفعل جدتها مهرشان الأولى. وضربت اتنين كيلو خيار على علبتين زبادي عالي الدسم في الخلاط، وجعلته قناعاً على وجهها صباح مساء، مما أصاب الأطفال بالذعر والهلع .. وعلى الرغم من ذلك لم ينفع.. وما نفع.

لجأت إلى العسل والبيض، وأصبحت تفحفح برائحة «الأومليت» وتلتصق بالملابس والشراشف وما إليه .. وغسلت وجهها بالشاي والصابون وخرطت على جفونها شرائح البطاطس والزيتون والليمون .. وكأنها تنفخ في قربة مقطوعة. ومن ثم قررت أثناء زيارة باريسية، إنفاق تحويشة العمر على الوجه

الحسن .. ودخلت بقلب متين وقدمها اليمين إلى معهد تجميل أنيق رقيق وبالأسعار غير رفيق .. والعتبة قزاز ورخام والسلم نايلون فى نايلون، وسلمت نفسها لخبيرة التجميل وقالت لها أصلحى الوجه العليل.

والخبيرات الخواجات خبيرات مقتدرات فى الحديث والتوصيف لكل خطوة تنظيفية تجميلية. وضعت لها موسيقى هادئة لصوت أمواج البحر وزقزقة العصافير وقالت لها: البشرة تعبانة وفى حاجة إلى قناع من أعشاب البحر وطين البحيرات .. وطينت وجهها ٢٤ قيراط ، والأمواج فى الخلفية ترتطم.. وفاتورة الطين بالعملة الصعبة شىء وشويات.

ياصديقتى الخبيرة، أنا لست فى حاجة إلى قناع لأنى تعلمت أن أرتدى الأقنعة الشهرزادية السبعة، قناع الصبر وقناع الاستسلام، وقناع الابتسام، وقناع الدهشة والاستفهام، وقناع النسيان وقناع الرضا وقناع السذاجة والغباء .. فى جعبتى ألف قناع وقناع لمواجهة الطوارىء الشهريارية.

مضت تشرح وتسهب فى أهمية عملية التنظيف البخارية بمكنسة الأتربة الكهربائية وضرورة تفتيح مسام الجلد للتخلص من الشوائب حتى تصبح البشرة ناعمة براقة .. وياصديقتى الخبيرة هل عندك أداة لتفتيح مسام العقل وتنظيف الضمير الشهريارى من شوائب الأنانية والظلم والقهر؟

ومضت إلى حمام الأوزون وتحريك الخلايا بالقوى المغناطيسية لتجديد شباب البشرة المنهكة!

ياصديقتى الخبيرة وماذا عن تحريك وتجديد خلايا القلب، وإغراق خلايا الإحساس بحمام رحمة ورقة وعطف وعاطفة جياشة..

شهرزاد فى حاجة إلى عملية تجميل عاطفى وإنسانى .. فهل لديك ذلك الاختراع العبقرى؟

وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

*والظلم من شيم النفوس..*
*فإن تجد ذاعفة فلعلة*
*لايظلم!*

(شعر عربى قديم)



# وحشتنى

ياشهرياري الصغير. ياولدي الغالي.. ياأجمل وأصغر دكتاتور في العالم.. أرسل إليك عظيم التقدير والامتنان لرجولتك المبكرة..

ياصغيري ونور عيني.. المسافات نوعان.

مسافات الفراق.. ومسافات اللقاء، ومسافات فراقك صحراوية قاحلة، محيطات ظلمة وظلام، مسافات بلا قلب، تجرفني بعيدا عنك وتمزق أوصالي، مسافات محسوبة بوحدة القسوة والوحشة المترية، أعدو في مسافات ساعات الانتظار اللانهائية وأدخل نفق الشوق الرهيب، أختنق بدموع الوحدة.. جدران ظلمة فراغ حياتي وأنت بعيد.. وأخطو داخل بوتقة الغربة الباردة.. تصهرني مشاعري المثلجة في انتظار أن تذيبها رنة ضحكتك المترقرقة.

ياشهرياري الصغير.. مسافات لقائك حقول ياسمين، تلال نرجس ناعمة،

غابات خضراء مورقة وبحار أمواج فيروزية.. مسافات من الفراشات الملونة الراقصة بين كفيك الصغيرتين.. مسافات تنبض بالحنين والحنان تخفق أمتارها بالشوق والأمل والحلم.

كيف تطول الساعات والمسافات وتتثاءب الدقائق وتتكاسل الثوانى وتترنح عقارب الساعة، وتستلقى الأيام فى بحيرات الركود والملل وأنت بعيداً! وكيف تثب وتلهث وتتلاشى الدقائق فى فضاء النشوة الحافل فى حضورك الرائع.. ويصبح العمر لحظة أن تبتسم.

فى عالمك البعيد ياشهريارى الصغير تلهو وتضحك وتسبح فى دنيا البراءة والنقاء، تداعب الحياة، تلك اللعبة الجديدة، وحين تبكى يقولون لك: ماما زمانها جاية.. جاية بعد شوية جايبة لعب وحاجات! وماأكثر الحاجات وماأقل اللعب فى جعبتى وحقيبة سفرى المحملة بالحزن واللوعة لفراقك.. حتى لمدة أيام..

ياشهريارى الصغير. أفتقدك، لاأستطيع التنفس، لأنك لاتستنشق نفس أوكجسين هذه المدينة.. لاأستطيع أن أرى فيلما ممتعا على شاشة التليفزيون بدونك وأنا أعرف أنك كنت ستضحك نشوة وبهجة حين تشاهده.

أرفض ياشهريارى الصغير الشمس والقمر والنسيم والطعام والشراب والسحاب والمطر والنوم والصحو والليل والنهار فى أى مكان فى هذا العالم بدونك

لاأحتمل الحياة بعيدا عنك.. ولدى الحبيب.. وحشتنى.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*ياحبيب الروح.. فين أيامك وحشتنى عنيك.. وحشنى كلامك.!*

(من أغنيات زمان الوداد وحبيب الفؤاد.. وليلى مراد)





# موسم الهجرة إلى: لاشىء!

فصول السنة أربعة..

ربيع.. صيف.. خريف.. شتاء.. وبالعكس.

وفصول العمر أربعة.. فى عهد السذاجة البائد كنت أظن أن الحياة تسير بنفس الترتيب المنطقى.. ربيع العمر شباب وضحك ولعب وحب.. ومذاكرة.. الصيف حرارة الأمل والطموح واللهفة على المستقبل، الخريف الاستقرار والعيال والأسرة والأفراح والشهادات والعمل والمنصب والقيمة والاستثمارات، الشتاء الود والبرد والدفء والأحفاد والمرض والوحدة.

منطق!

لكن منطق الحياة لايسير حسب مزاج أحوال الطقس.. هناك من يبدأ حياته بالشتاء وينتهى بالربيع.. وهناك من يعيش حياة طويلة عريضة فى صيف دائم أو شتاء دائم.. وهناك شهريار يجعل حياة شهرزاد فى درجة حرارة غليان مستمر، وهذا النوع يتطلب أن تضع شهر زاد على قلبها جهاز تكييف قوة خمسمائة حصان، حتى تتحمل تقلبات المزاج الشهريارى المشتعلة. وهناك شهريار يجعل شهرزاده تعيش فى صقيع عاطفى دائم ودرجة برودة زوجية تحت الصفر وهذا لاتنفع معه احتياطيات طاقة ووقود الكرة الأرضية.

وهناك شهريار تحلو «الأوقات» معه فى الصباح وتصبح «الدنيا ربيع والجو

بديع»، ثم يزمجر ويبرق ويرعد بأعاصير الأنانية أو رياح الغيرة فى المساء، وتعيش شهرزاد فصول السنة معه «يوميا» وبنجاح كبير، وتتلقفها موجات الحرارة وتتكوى بنار الألم، ثم يلقى بها فى قطب الصبر الشمالى.. وهلم جرا! وهناك شهرزاد جافة المشاعر حارة الطلبات، صيفا، ممطرة معتدلة المزاج أحيانا قليلة، ممطرة المسئوليات والأعباء والبلاوى دائما، يعيش معها شهريار فى دوامة المطر، الترقب والانتظار والانفجار!

وهناك شهرزاد ممطرة العشق والرقة، ممطرة الحنان.. ممطرة الأنوثة.. ممطرة العطاء والتضحية.. هذه فى الغالب ذنبها على جنبها.. لأن الطبيعة الشهريارية الرجالية تفضل مواسم الحرارة والسخونة!

وتتردد فى ذاكرتى كلمات غادة السمان العبقرية حين انزوت فى موقف للسيارات تبكى: ليلة البكاء بـ ٩٩ قرشا.

فى موقف للسيارات.
تذكرت أنك كنت تخطط معى.
لما سنفعله فى الفصول الأربعة:
الشتاء والربيع والصيف والخريف.
وأننى حين صرخت بك:
هنالك فصل النزف.
وهنالك فصل القحط.
هنالك فصل الحزن
هنالك فصل الفراق.
هنالك فصل الموت.
ماذا نفعل بها مواسمنا تلك؟
لم تسمعنى.
ووعيت أننى كمن ينزف دماءه.
أمام باب موصد.
وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

**وهل يعود نجم هوى إلى موضعه من السماء؟!**

**غادة السمان**



# عملية تجديد قلب

وجع.. وجع.. وجع.

قلبى تحول إلى مسحوق وجع.. فتات حسرة.. ذرات خيبة أمل. انكمش، تضاءل، ضمرت عضلات الإحساس.. ثقلت وتثاقلت عن النبض.. قلبى انزوى فى قفص الحزن الصدرى، هجرته الدقات وسكنته الشهقات.

قلبى يشهق.. الصدمة.. الصدمة.. الصدمة.

قلبى غير صالح للاستعمال البشرى، ملقى فى سلة مهملات القسوة البشرية قد يصلح قلبا لعصفور مكسور الجناح.. قلبا لقطة مذعورة.. قلبا لسمكة فى شبكة صياد ظامىء.

وحين انتقل قلبى إلى مرحلة الخفوت والوهن، وأوشك أن يدخل فى غيبوبة اليأس، قمت ياشهريار بإجراء عملية تجديد قلب. عملية انتشال الأمل من أوردة الخوف وشرايين القلق، قمت بعملية زرع ثقة وإعادة تشغيل دورة الأمان الدموية.

عملية تجديد قلب.

ويالها من مهمة صعبة. فالقلب المجهد متعب واهن، لمسة واحدة خاطئة لشريان الإحساس تعنى نقطة النهاية.

لكنك أقبلت شاهرا أدواتك الإنسانية، الرفق والرحمة، الصبر والقوة، العطاء والإيمان.

أدركت أن أول خطوة فى عملية تجديد القلب، هى الارتفاع بالروح وبقيمة الصدق. أول عملية نقل دم لذلك القلب المتعب كانت مشبعة بكرات الثقة الشفافة الناصعة.

قلبى يشهق فرحة.. فرحة.. فرحة.

وياسيدى شهريار.. مدينة أنا لك.. وماتعودت أن أقبل السيادة، لكنك سدت وتسيدت بكرمك ورأفتك وحنانك ورجولتك الحقيقية.

فأنت ياسيدى لاتفتعل الرجولة ولاتدعى الشهامة.

ويالها من عملية تجديد قلب قام بها الرجل الحلم، فعادت دماء الأحلام تسرى وتتدفق وتغسل هموم العمر الحزين.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

«آه كم كررت لك أن رداء الحب شفاف كجناح الفراشات وأن خدشه لايرفأ بإبرة النسيان»

غادة السمان



# هـزة قلبيـة!

كتب لافتة وعلقها على الحائط «أنا باغيّر الإيباج»!

وعلى الرغم من أن ثقافته ليست خواجاتى ولاخريج قسم اللغة اللاتينية ولايتحدث لغات، لكنه يسمع هذه الأيام موضوع «الإيباج» الذى يصيب البعض مثل الأنفلونزا. و«الإيباج» هو الصورة، الهيئة، الشكل، المظهر الخارجي.. وقد قرر مع سبق الإصرار والترصد أن يقوم بعملية تغيير شاملة كاملة. كسر حدود الزمن.

فى سن العشرين كان «فرحان بشبابه» لايريد تغيير نفسه بل يريد تغيير العالم من حوله.. ومع سنوات النضج أدرك أن التغيير يبدأ من الذات.

قرر أن يخرج من دائرة العادى والمعتاد ويعطى ذاته بعض الأهمية والوقت والخصوصية.. الزمن تغير وهو لم يتغير إذن لابد أن تكون أول خطوة على طريق تغيير «الإيباج» هى مسايرة العصر. قرر أن يصبح رجلا عصريا! لبس الجينز

والـ «تى شيرت»! وغيّر من تسريحة شعره وأصبح يسمع الموسيقى الشبابية (لكنها لم تمس شغاف قلبه مثل فيروز). ولم يتغير.

نعم.. التغيير ضرورة.. كان لابد أن ينفض عن وجدانه أتربة الملل والتكرر والتعنت والاستسلام للواقع الآسن.. تغير المظهر.. نعم، لكنه أدرك أن تغير الإيقاع الخارجى لايكفى. فماذا عن الإيقاع الداخلى؟! ماذا عن مرآة النفس الداخلية؟!

هو فى حاجة إلى حَقْن شرايينه بالإحساس المتوهج، بلحظات الانتظر اللاذعة، بلقاء شغوف ولهفة متدفقة وبفراق موجع وموعد جديد.. هو فى حاجا إلى هزة قلبية، زلزال عاطفى، بركان نشوة!

نعم.. التغيير ضرورى، لكنه التغيير المحسوب بزائد المنطق والعقلانية وقسمة العدل وناقص الظلم.

وهذه هى معادلة التغير الصعبة!

التغيير ضرورة.. وواقع إنسانى، وتلك هى المشكلة!

وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

*وانكسرت عليك كما انكسرت زرقة البحر فوق جناح النهار.*
*كما انفرطت فضة الشمس فى هضبات المدار*
*وانتهيت إليك*
*ومن أنا فى العاشقين إذا لم تكن أنت عشقى!*
*ومن أنا فى الشعراء إذا لم تكن أنت شعرى!*

(محمد الفيتورى)





# سـؤال غـريب ...!

قل للزمان: ارجع يازمان! ياعيني ياأم كلثوم!

رددناهـا ولقت هـوى فى نفـوسنـا لأننـا نعشق الماضـى ونهوى النـدب على الأطلال، ومزاجنـا يعتدل تمام التمام حين نتكلم عن زمان وأهـل زمان.. والبيضة التى كـانت بمليم، والدجـاجة التى كـانت بخمسة تعـريفة! وقد نجد الإجـابة الشـافية فى ارتفـاع الأسعار فى كلمات التضخـم والكساد والأزمـة الاقتصاديـة.. لكننا نظل نتساءل ونمصمص الشفاه فى حسرة: لماذا لم ينجب هذا الزمان العقيم شكسبير وبيكاسو وفرويد وأينشتاين؟

اخترعوا علم «العقل العبقرى».. وكـان لابد أن يتـولى الموضـوع رجـل عبقرى.. وجـاء الأستاذ هوارد جاردنر للبحث فى حكايـة العبقرية. كتـب أربعة عشر كتـابـاً، أولها «إطارات العقـل» حيـث قسم الـذكـاء إلى سبعة أنـواع مـن «النباهة» وليس الموهبة وحدها! ذكاء علمى واجتماعى ولغـوى وموسيقى. وقد غير هـذا الكتاب كثيراً من نظريـات التعليم والتربيـة بـاعتبـار أنك لاتـدرّس «الأسنان بالمشط» بل لإمكانيات مختلفة.

وفى كتابه الأخير «العقول المبدعة» تناول جاردنر بالتحليل عـدداً من العقول العبقرية، فوجد أن نسبة عظمى من العباقرة من آباء تعدوا الثلاثين من العمر وأمهات لم يبلغن الخامسة والعشرين (وبما أن هذه سن الزواج فى العالم العربى. أبشروا.. أجيال من العباقرة إن شاء الله). كما أن الغالبية العظمى من العباقرة من مدرسة الإضراب عن الزواج والإنجاب ومقاطعة العواطف مقاطعة سوداء!!

وهذا يعنى أننا لابد أن نرجع فى كلامنا، لأن هناك ارتباطا بين العبقرية والغم والوحدة والملل!! ونحمد الله أننا شعوب عاطفية حساسة شاعرية لاتنفع معنى حملات تحديد النسل.. إذن الأمل ضعيف فى أجيال عباقرة.

أما مـن هو البعقرى؟ فيقول السيد جاردنر: إن العبقرى ليس آلة حاسبة. وليس «حلاّل المشاكل» المستعصية، بل هو الشخص الذى يستطيع أن يضع إصبعه على «أسّ» المشكلة، وهذا يعنى أن من يعثر أو يخترع دواء للإيدز ليس بعبقرى ولايحزنون، بل العبقرى هو مكتشف مرض الإيدز! وتفسير الأحلام «مش قضية ولانظرية» فى حد ذاتها.. بل العبقرية هى أن يربط عالم نفس مثل فرويا بين تفسير الأحلام ومكونات النفس البشرية. ويضيف السيد جاردنر أن العبقرى يحمل داخله رؤية ونضارة عالم الأطفال ويحاول إعادة الربط بين أشياء لاتخطر على البال وإعادة صياغة الواقع! ويستدل بأن أينشتاين قال إنه كان متخلفا من ناحية الذكاء مما دعاه لأن يتساءل عن العلاقة بين الفراغ والزمن وهى أشياء لايفكر فيها الكبار العاديون. ولما كبر سأل الطفل بداخل أينشتاين العالم المدرب المجرب الذى اخترع نظرية علمية قلبت الدنيا رأسا على عقب. ترى هل عثر جاردنر على وصفة العبقرية؟ وعلى إجابة السؤال الصعب: لماذا لاينجب هذا الزمن العقيم عباقرة؟

بيكاسو ظل يرى العالم بعيون طفل، وأطفال هذا الزمن يرون العالم بعيون كومبيوترية مادية: وقل للزمان ارجع يازمان! وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

***قالوا: العبقرية رجل***
***وقالوا: العبقرية امرأة***
***وأقول: العبقرية طفل***



# مشاعر مجمدة..!

ضعها فى الفريزر.. ضع شهرزاد أو ضعى شهريار فى الفريزر.. فى درجة حرارة مليون تحت الصفر. وتلك نظرية يؤمن بها البعض فى العلاقات العاطفية، وهى نظرية براجماتية عملية لابد أن نعترف أنها ذكية.. شريرة الذكاء أو واقعية الاتجاه حسب المبادىء المعتنقة أو المصالح الآنية، ماعلينا من هذا الكلام «الطق حنك»..

المهم أن هناك طرفين.. «الطرف المجمد والطرف المتجمد».. وعادة مايقدم شهريار على تجميد شهرزاد حين يشعر بالزهق والملل والطهقان والطفشان وتلوح له فى الأفق مشاعر طازجة وعواطف محمومة ولا يدرى كيف يتخلص من شهرزاد فيقرر أن عين العقل هو أن يضعها فى الفريزر. لماذا؟ طبعا لأنه سيحافظ على بقائها أطول فترة ممكنة. كما أنه ممكن أن يذيب طبقات الحزن المثلج والاستغراق فى الغفلة الباردة كلما يحلو له وكلما تاق إلى مشاهدة طلعتها «غير البهية» (لأن البرودة العاطفية ستكون قد ثلجت رونقها بالطبع ومال لونها إلى الأزرق). هى

صحيح قد تخضع لدرجة حرارة الإحساس المرتفعة وسخونة الاعتذارات وغليان المبررات. ولكن الشطارة فى كيفية إذابة الغضب المتجمد.

قد يتهور شهريار ويستعمل «الميكروويف» العاطفى ويبدى الندم والألم وتتأجج درجة الحرارة و «تلهلب» مشاعر شهرزاد، فلا يمكن إعادة وضعها فى الفريزر مرة أخرى. الشهريار الشاطر الواعى هو الذى يرفع درجة حرارة الذوبان العاطفى درجة.. درجة، خطوة.. خطوة، حتى يتمكن من وضع شهرزاد فى الفريزر حينما تلوح فى الأفق «مشاعر طازجة جديدة».

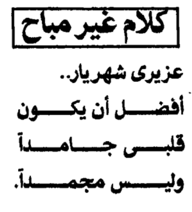
أما طرق وأساليب التجميد العاطفى فتختلف من شهريار لآخر فالشهريار من دول قد يثلجها عن طريق افتعال مشاجرة أو المقاطعة الحوارية والعاطفية والحياتية اليومية، وهذا هو «فريزر الإهمال واللامبالاة».. وقد يستخدم شهريار آخر طرق التجميد بالكذب والمراوغة والمناورة واللف والدوران والنفاق أو الإغداق أو الإغراق فى بحور العسل «الأسود المزيف» حتى تتجمد شهرزاد فى درجة خمسين مغفلة تحت الصفر.

وحتى يكون العدل ميزانا، هناك شهرزادات يدخلن الفريزر «بمزاجهن» وعن طيب خاطر، وذلك حتى يبلغ شهريار من العمر أرذله، وتكون قد حصلت على بوليصة تأمين بمبلغ وقدره من الرعاية المركزة والعناية البنكية والحنان الأبوى ثم تقرر أن تخرج من الفريزر، بعدما تكون قد قطعت كهرباء الولاء والعشرة.

وفى كل الأحوال، العواطف المجمدة تفقد دائما روعة وسخونة ودفء الصدق حتى لو كان عمرها ألف سنة «فى الديب فريزر».

وأسكت عن الكلام المباح.





**كلام غير مباح**

**عزيزى شهريار..**
**أفضل أن يكون**
**قلبى جامداً**
**وليس مجمداً.**



# نقول «لأ» .. وتقول قلوبنا .. «آه»!

«٢١ نصيحة حياتية»..

تأملت المقال المنشور فى مجلة أجنبية وتعجبت كيف تختلف وجهات النظر، وكيف يصبح الصح خطأ، والخطأ هو الصحيح بمنتهى السهولة إذا انتقل الإنسان من مجتمع إلى آخر.

✪ أولى النصائح الخواجاتى هى: لاتقل لاوأنت تعنى نعم، ولاتقل نعم وأنت تعنى لا.. باختصار خليك حاسم، صريح وواضح .. لم يقل واحد مقولة شديدة مثل خلىّ اللى فى القلب فى القلب، أوإن كان لك عند الكلب حاجة قل له ياسيدى أو امسك العصا من النصف، وكل الاقتراحات التعويمية النفاقية «النص نُصّية»( تابع مدرسة بص بص ، أحلى حاجة ..النص النص..)!!

ولو قام كل منا بحسبة بسيطة لمدة ٢٤ ساعة وسأل نفسه كم مرة قال «نعم وحاضر وتحت أمرك» على الرغم منه، سيكتشف أنه لابد أن يقف مع النفس وقفة تأمل وعتاب وربما محاكمة للذات..

والسؤال هو: لماذا تعودنا أن نقول نعم ونحن نقصد لا؟

سؤال خطير.. لن أجيب عنه لأن الإجابة لها علاقة بنظرية .. (كلنا فى الهوا سوا)!

✪ النصيحة الخواجاتى الثانية هى : قاطع الناس! (المقصود هنا ليس مقاطعة الناس مثل مقاطعة إسرائيل أو الانفصال التام عن المجتمع) نعم قاطع الناس فى الحديث.. لاتنتظر حتى يأتى دورك فى الكلام لأن الفرصة ستفوتك فى غالب الأمر، فهذا زمن الغرور والاقتحام والاستيلاء بالقوة والحروب الشرسة حتى لو كان مجرد كلام!!

أتعجب من هؤلاء الخواجات الذين يقفون فى الطابور بالساعات من أجل دخول معرض للفن التشكيلى وهم أنفسهم مخترعو النظام والدور والإتيكيت، ينصحوننا اليوم بإثبات الذات عن طريق كتم أنفاس الآخرين!!

نصيحة تحض بصراحة على الذاتية ولا تسمح بمساحات «اتفضل ياذوق.. وأبوه ياعسل .. ونعم سعادتك وتمام حضرتك» .. وهى نصيحة فى حاجة للتأمل، لأنه ربما كان من الأفضل أن يقاطع الناس بعضهم فيما يتعلق بإبداء الرأى والتعبير عن وجهة نظر، ربما دفع ذلك الفكر المتبلد النائم فى العسل إلى الاستيقاظ والحركة و إلا فاته قطار الزمن السريع المحمل بالفرص الحياتية.

نعم .. من الأفضل أن يقاطع الناس بعضهم عن أن يقطع الناس على بعضهم (يقطع عيشه أو يقطع عليه طريقه بالسيارة فى الاتجاه الخطأ)، ومن ثم سلوكيات الإنسان فى حاجة إلى إعادة صياغة .. و إعادة نظر.

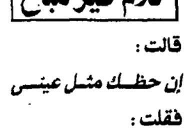
✪ أما النصيحة الثالثة فتقول: اعلم أن الوقوع فى الحب لا يحل المشاكل. فهو ليس بمثابة وثيقة تأمين حياتية.

يعنى.. حاول أن تحل مشاكلك بعيدا عن القلب.. واستخدم عقلك، فالطيران فوق سحب الغرام لن يحل لك مشاكلك مع رئيسك فى العمل، ولن يسدد ديونك!

.. وبصراحة لن يجعل الحياة لونها «بمبى بمبى وأنا جنبك وانت جنبى» بصفة دائمة.. نصيحة سخيفة جدا .. واقعية لكن كئيبة.

فماذا يتبقى لنا فى هذا الزمان الردىء؟! لم يعد لدينا إلا هذا الأمل المدهش... هذا الشىء المتوهج الرائع . شىء من الحب.

وأسكت عن الكلام المباح




قالت :

*إن حظك مثل عينيس*

فقلت :

*نعم ولكن فى السواد!!*





# مجرد «شلوت»..!

استمرأ القوة .. استمرأ السيطرة.. استمرأ التردد.

فى ليلة الدخلة طلب منها طفلاً جميلاً ..كم هو رومانسى حالم. بعد شهرين قالت له: مبروك ياأعظم أب فى الدنيا أنا حامل . غير رأيه، رجع فى كلامه ليه لأ، الأستاذ عنده اهتمامات مستقبلية مهنية، وهو لا يريد العيال بل يريد المال.. العيال معوق حياتى.. قيد يدمى معصم مستقبله المهنى الواعد. ماذا تفعل ياترى وياهل ترى ‹ «اللى فى بطنها»؟ كل مشكلة ولها حل .. شلوت .. مجرد شلوت أى ركلة بكه ، حذائه السميك فى تلك الكرة البشرية المتكورة داخل بطنها .. ويروح فيز ـون بطل العالم فى الملاكمة أمام شهريار حين يقرر أن القوة البدنية هى أقد طريق لتحقيق الرغبات الشهريارية .. وتركها تسبح فى دمائها ووجعها وخيبة ـلها!

وسامحته .. واستمر قوته وضعفها، سيطرته واستسلامها.. أذاه وتسامحها!

وسنة وراء سنة .. ربطت الحزام وفكت الحزام ولمع ونجح وكسر الدنيا، كما نابليون .. كما رمسيس الثانى فى قادش، كما أحمد باشا الجزار حين فتح عكا .. كما هتلر بعد اجتياحه أوروبا . . كما على بابا بعد الضنا لابس حرير فى حرير..

وهو أستاذ فى فن الدبلوماسية الخطابية .. وإذ شكر الأهل والأصدقاء والعاملين والعاملات الأحياء منهم والأموات، وفلان وعلان وترتان، وأصغر موظف وعامل البوفيه وبواب العمارة، والمارة ، وعابرى السبيل.. ونسيها ..لم

يتذكر الأيام والليالى التى انكفأت فيها تعد تقـاريره وتنسخ فواتيره وترقرقت دموع الحاضرين .. كم هو أصيل!

كم هو متواضع! كم هو مخلص ! وترقرقت دموعها .. كم هو جاحد!

وسـامحتـه .. واستمـرأ الجحود.. استمـرأ الإذلال والإهمال. وتـزوج عليهـا .. السكرتيرة .. صديقتها الغُلبانة، وهى التى جلبتها وأوصته بها خيراً.

وكانت هى التوصية التى جابت «رأسها» الأرض!

ثـارت وبكت ورفضــت واعترضت وطـردت السكرتيرة! حسبـت حسابـات العشرة والسنين والعيال والكفـاح والصبر والعشق المجنون والـذكريـات الجميلة ووجدت أن رصيدها عنده يسمح .. هكذا تصورت وتخيلت!

وأصدر فـرماناتـه السلطوية القهـريارية ولابـد أن تبوس القدم وتبـدى الندم وهى المطيعـة صاحبـة الإرث الشعبى القائل بـأن الصبر مفتاح الفـرج، واخفض رأسك للعـاصفة حتى تمر.. ولكنهـا لم تخفض رأسهـا فقط .. بل انحنـت وقبلت رأس السكرتيرة كما أمرها.. وأبـدت النـدم .. ثم باست القدم ـ قدمـه ـ متوسلة مستغفرة!

وسامحته لأنه سامحها ..

واستمرأ الهجر .. واستمرأ القسوة .. استمرأ الغرور.. أين كانت كرامتها؟

علمهـا منذ اليـوم الأول شعـار لا كـرامة فى الحب .. وعلمتهـا جـدتها الأولى مهرشـان أن الحب صبر وتحمل وتسامح .. وقهـر. قالت لها زوجة البـواب صباح اليوم: ياسـت هانم .. إذا عافنى زوجى مـع ألف سلامة والقلب داعـى له .. أنا كـرامتى أغلى مـن كنوز الـدنيا. وقـالت لـه مساء اليـوم: وداعا «يـاحبيب القلـب» إنى راحلة. وهو مازال يتساءل. لماذا رحلت؟

وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

بسم الله الرحمن الرحيم

**﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء﴾** صدق الله العظيم

سورة الجاثية آية «٢١»



# «عملية زائدة زوجية»!

«أنا أفكر.. إذن أنا موجود»..

قالها الفيلسوف الرجل «ديكارت» وصفق له العالم، كما صفق لمكتشف الذرة!

أنا أفكر... إذن أنا موجودة!

آه لو قالتها شهرزاد.. وقعتها سوداء.. لن يصفق أحد.. بل سيصفع العالم وجنتيها الرقيقتين بكفوف شهريارية ضخمة.. لماذا؟ لأن التفكير والفكر والوجود والتواجد صفة شهريارية في قاموس الأداء الحياتي..

شهرزاد موجودة فقط إذا استطاعت إتقان فن الاختفاء وعدم التواجد!.

وهذه ليست معضلة ولا معادلة صعبة..

أنا ظل.. إذن أنا موجودة.

وهناك نوعان من التعامل الشهرياري:

شهريار يجعل شهرزاده زائدة إنسانية، يمكن إزالتها بعملية خيانة جراحية زوجية جارحة.. وحين تتقيح الزائدة الزوجية الشهرزادية يتألم شهريار، وينصح

الطبيب بإزالة تلك الزائدة البشرية بمبضع الملل أو مشرط الغرور أو جراحة تبديل وتغيير..

وهناك شهريار يجعل من شهرزاده قلباً نابضاً بين ضلوعه، كرة دموية تسرى فى شرايينه، يجعلها تسكن فى أصابعه، وتقيم إقامة دائمة وتستوطن بين ثنايا المخ.. هذا شهريار لا يقوم بإجراء عمليات إزالة ولاحتى تجميل.. هذا شهريار يجعل من شهرزاد قيمة حياتية يستمد منها القوة والقدرة على الاستمرار والوجود والتدفق الإنسانى.. فكيف يقوم بعملية استئصال لقلبه.. أو تجميد الدماء فى شرايينه، أو بتر أصابعه؟

✪✪✪

✪ برقية عاجلة من أم عاملة.. لامرأة عاملة..

آخر إحصائية تقول إن شهرزاد العاملة تعطى الأبناء اهتماماً كبيراً وحناناً دافقاً وحباً غامراً كنوع من التعويض عن الشعور بالذنب، ومن ثم تصبح جرعة الأمومة مركزة ومكثفة، فى حين أن ربة البيت التى تجلس مع الأولاد ليل نهار، قد تصاب بالضجر أو العصبية وتسقط الشعور بالذنب على الأطفال وتعانى من داء الاعتياد..

ومن ثم...

سيد الحبايب ياضنايا إنت..

أفتقدك كل دقيقة عمل.. أحتضنك فى الفراغ.. أبكى وأنا أشترى لك لعبة. أحلم بلحظة اللقاء.. أحلم بلحظة سعادة وبهجة مرسومة فى مقلتيك.. أحلم بجرس صوتك.. أجمل سيمفونية فى تاريخ الموسيقى.. حين تدق الحروف الأربعة..

ماما..

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*بينى وبينك كل هذا الليل يا أمى وآماد الظهيرة..*
*بينى وبينك كل هذا الملح أيتها الحقول.*

أحمد عبد المعطى حجازى



# أوه.. لالا!

وعادت موضة الستينيات..

الفستان الطويل يا جماله، والشعر الحرير ياحلاوته.. والحذاء الدبابة.. وامصيبتاه!.

فى شوارع أوروبا تتمخطر الشقراوات والسمراوات بأحذية عسكرى الجيش، وبوت الشاويش عطية، وسكر بنيه قبقابية.

توقفت طويلاً أمام واجهة محل الأحذية فى حالة من الحيرة والاكتئاب.. أعيد حساباتي الأنثوية، فهذا قرار مصيرى.. لأنى عاشقة للكعب العالى الأنيق الرقيق الذى يضيف لقصار القامة من أمثالى سنتيمترات من الثقة والشموخ، وأضع رأسى برأس صديقتي العزيزة فارعة القوام عروس البحر التى ليست بحاجة لكعب عالٍ ولايحزنون.

جحافل النساء من حولى تغزو الشوارع بكعوب الدبابة، والخطوات القبقابية العسكرية.. هل ألحق بركب الموضة وأنضم إلى جيوش الأقدام المتلرية المنظر..

نعم، هـذه الأحذية تصيبنى بحالة ذعر وهلع تهدد أنوثة شهرزاد.. لا وألف لا للحذاء الرجالى، هذا هو قرارى الحاسم الحازم.

دخلت محل الأحذية، جاءت البائعة الفاوستية تقنعنى بموضة الحذاء الدبابة، والبوت المدفع والفستان الغواصة، يعنى المطلوب هو أن أتحول إلى فيلق متحرك.. أبديت الاعتراض والامتعاض، فأكدت لى البائعة أننى متخلفة.. رجعية.. قديمة (أنا وليس الحذاء).. بصراحة شعرت بالإحراج، وحتى أثبت لها أننى ديمقراطية أؤمن بحرية الرأى قلت: أجرب..

وجربت.. قامت بإلقاء القبض على قدمى وسجن أصابعى داخل مدرعة.. الكعب دبابة، والطراز عسكرى، وأزرار وأربطة لا أول لها ولا آخر.

صاحت البائعة الفرنسية الفاوستية: أوه لالا.. رائع.. أنيق.. آخر موضة، وأومأت جارتى (ضحية أخرى) التى استغرقت فى مباراة مصارعة مع بوت الشاويش عطية، تحاول إخراج قدمها المسكينة من تلك المصيبة!

رفعت الراية البيضاء، واشتريت الحذاء وأنا أحاول إيجاد الأبعاد الاقتصادية والسيكولوجية لهذه الموضة الهتلرية.

عدت إلى شرقى العزيز وأنا أخشى نظرات أمى التى طالما علمتنى أن الأنوثة هى الرقة والدلال والجمال والكعب العالى.. ونظرات زملائى الذين سيعتقدون أن هذا الحذاء طبى لعلاج عظامى المعوجة..

فإذا بالجميع يهللون: جميل.. رائع.. آخر موضة.. ومازالت قدمى محبوسة بتهمة الانقياد الأعمى للموضة.

وأسكت عن الكلام المباح.



### كلام غير مباح

*.. ومشت على قدمين خُصرتا*
*والتفتا، فتكامل القدّ*
*ماعابها طول ولا قِصرٌ*
*فى خلقها، فقوامها قصدا*
«من الشعر القديم»



# السذاجة.. فى زجاجة!

متوتر حضرتك.. قلق.. تعبان.. زهقان؟

تعانى من ارتفاع ضغط الدم وسقوط الشعر؟

نسبة الكوليسترول مرتفعة، ومهدد بتصلب الشرايين؟

شرايينك ستنفجر من الغيظ والإحباط والضغوط الاقتصادية؟ مكتئب حضرتك.. عندك الأنفلونزا الكورية؟

زوجك يتأخر ليلاً وتساورك الظنون والشكوك ياسيدتى؟

علاج كل هذه المشاكل الصحية والنفسية موجود ومتوافر فى «محل الصحة» - هكذا يسمونه. نعم إنهم يبيعون الصحة فى زجاجات. فيتامينات ومقويات ومنشطات ومهدئات، وقوارير وزجاجات طبيعية خالية من المواد الكيماوية.

وآخر صيحة فى دنيا العلاج.. العلاج بالزيوت! العلاج باستنشاق روائح الورد والفل والليمون والنعناع واللافندر وزهرة اليلانج الصينية والزعتر والزعفران والقرنفل، وعشرات الروائح الزكية الندية التى تفتح الشرايين الغاضبة وتنعش القلب الحزين.

نصحتنى صديقتى الفرنسية بشراء مجموعة الزيوت العبقرية للخروج من المصائب والأزمات.

ولما كنت مرهقة منهكة، وتعب كلها الحياة، يا أختى ياشهرزاد، قررت اللجوء إلى العلاج بالتوليفة الزكية للروائح العطرية..

طريقة الاستعمال إما بوضع قطرات فى الماء الساخن أو التدليك المباشر للعضلات اليابسة والنفس المتيبسة!

ولأنى شهرزاد شرقية والكرم يجرى فى عروقى، لم أقتنع بمسألة قطرات معدودة، وحتى يأتى العلاج بنتائج فورية أفرطت فى الكمية! والتوليفة الزكية التى نصحت بها الصديقة الفرنسية تتكون من زيت الكافور والنعناع والليمون والقرنفل، وتشفى من البرد والأنفلونزا والروماتيزم والروماتويد وآلام المفاصل وخيبة الأمل والشعور بالإحباط!

جلست.. وانتظرت نتائج العلاج المتين.. وإذا بى أرتعد وأرتعش من البرد، تصطك أسنانى.. وأرتجف، تصيبنى موجة ثلجية وتتجمد أطرافى، أشعر بدوار، أختنق برائحة الكافور المزعجة الخانقة.

حاولت التخلص من تلك المصيبة التى التصقت بالمسام واخترقت الحجاب الحاجز، ودمرت الجهاز التنفسى.. لكن سبق السيف العذل! أصابتنى حالة من الحساسية الجلدية، و٢٤ ساعة من العطس المتواصل. اتصلت بالصيدلية مستغيثة: ياصيدلى.. ياصيدلى، عندك روائح مضادة.. للإحباط والجهل والحيرة، وخيبة الأمل؟

أجابنى بثقة شديدة: البصل ياشهرزاد . البصل.. يعطيك العافية.

وأسكت عن الكلام المباح.





# نظرية الذل الجميل

أيها أهم: الكرامة أم الحب؟

بصراحة هـذا السؤال لاجواب له، لأن لا محل لـه من الإعراب حسب قـواعد النحو الإنسانى وأول قاعدة فيها تقول المبتدأ الاحترام والخبر الكرامة.

أى أن الحب بدون كـرامة يصبـح ذلاً ومهانة ويفقـد السمو والنقـاء .. ويفقد الحب .. زمـان علمونـا أنه لا كـرامة فى الحب لأن الحب تضحيـة وتحمل وخيبـة أمل. زمـان علمتنا جـدتى «مهـرشان» أن السماح طبـع الملاح، وحتى تصبحـى مليحة ضعـى كرامتـك فى «خبر كان»! والنصيحـة الكبرى والرد المثـالى للسؤال العتيق: زوجى يخوننى.. ماذا أفعل؟ النساء العـاقلات الكاملات يجبن قائلات: اعملى ودن مـن طين وودن من عجين، اتظـاهرى بـالعبط والسـذاجة، إيـاك أن يعرف أنـك تعرفين. الجهل نور واستقـرار ومصروف بيت وكسوة ومصـاغ وسيارة وسائق ومظهر وقيمة و«ديكور» اجتماعى.

- وكرامتى؟

انسى الكرامة واحترام الذات وقيم الولاء والعطاء والتاريخ والجغرافيا الحياتية .. هذا كلام لاطعم له ولالون ولا رائحة.. كلام يؤدى إلى التهلكة.. إياك والمواجهة والصراحة والسؤال أوالتساول..

وعرفت، وسكتت ، وصمتت، وحقنت أعصابها بحقن البرود الظاهرى، بالبلدى الفصيح - قبلت دور العبيطة مع مرتبة الشرف الأولى.

واستمرأ سكوتها، وتمادى، أعجبته اللعبة، تجرأ .. وتطاول .

وازداد ثقة بأنها لن تنطق .. سحقها صمتها واستسلامها..

وتكررت القصة.. جاءت صديقتها تبكى وتولول .. زوجى يخوننى.. ماذا أفعل؟

كررت لها بسذاجة أسطوانة لاكرامة فى الحب، أذن من طين وأذن من عجين، ياماآمنة للرجال يامآمنة للمية فى الغربال، وكل المأثور الشعبى النسائى فى نظريات الذل الجميل والخنوع الجميل.

لكن تلك الشهرزاد مختلفة، مهرة شامخة واثقة رافضة ، تؤمن بأن الحب بدون كرامة مهانة..

دافعت عن كرامتها بشراسة ، فعاد إليها حبها.. وتفانى فى إثبات إخلاصه وولائه وداس بكعبيه على كل من كانت تظنها غريمة .. كرامتها من كرامته.. وهذا رجل!

أما الذى استمرأ طريق العربدة واستمرأت طريق الذل والتنازلات فمازالت تتساءل: هل هذا رجل؟

وأسكت عن الكلام المباح .



**كلام غير مباح**

***ما احتفاظى بعهود لم تصنها؟***

***وإلام الأسر والدنيا لدىّ؟***

إبراهيم ناجى



# رجل الـ «واء.. واء»!!

اتكأ واضطجع ونفث فى السيجار وتأمل الدخان فى حكمة ونطق من تحت الحجاب الحاجز: ياسيدتى .. الرجل طفل كبير، فى حاجة إلى «الماما» .. إلى الحنان والتدليل والرعاية والعناية.. كُل هذه اللقمة من يدى .. صنعة إيديا وحياة عينيه.. «هَمْ ياجمل».. أومأت ووافقت وأيدت وعضدت ونطقت من أنفها ونظرت له وهى هائمة حالمة: مضبوط.. الرجل طفل كبير فى حاجة وفى أشد أشد الاحتياج إلى الماما.. ترتق له الشراب، تخيط له الزر فى القميص، تعد له لقمة هنية.. وتضعها له فى فمه «هم ياجمل» ولو كان باستطاعتها أن تمضغها له مفيش مانع! والحقيقة ماجمّع إلا ماوفق!

هى تستحقه وهو يستحقها!.. هو يريد المرأة البوتاجاز.. المرأة الأريكة.. هو يريد المرأة شركة الخدمات المتحدة ..امرأة حجرة عناية مركزة، فهو طفل كبير.. وهو يردد هذه المقولة المأثورة وترددها وراءه المرأة التى تستعذب دور الخادمة وتلبس هذا الدور أثواب الأنوثة الخاضعة والعطاء المزيف .. وتنصح الأم ابنتها

قبل الزواج : الرجل طفل كبير، وهذا هو المفتاح الذهبي لحياة زوجية مستقرة.. وهذه الوصية اللى «هى» ! «الرجل طفل كبير» شعار محترم، موروث شعبى أريد أن أتوقف أمامه قليلاً ياشهريار الطفولة يامن تحب بلغة «واء واء»!

الطفل هو البراءة ، هو الطهارة ، هو التلقائية .. الطفل هو المخلوق الوحيد الذى يحب أمه حباً صادقاً مدى الحياة، لأن الطفل لايغير أمه، ولايبدلها فى سوق النساء.

فهل أنت ياشهريار برىء، طاهر، صادق، تطلب من شهرزاد أن تصبح «الماما» ثم تغيرها إذا لم تحسن طبيخ «الفتة»؟ أليست هذه من متطلبات الطفولة الرجالى؟!

والطفل لايتحمل المسئولية .. لايعرف معنى الالتزام، الطفل يشترى لعبة ويكسرها ويدشدشها ويلقى بها من عاشر دور ثم ينام ملء جفونه يحلم بلعبة أخرى!

فهل هذه هى أيضاً سمات الطفل الكبير الذى يشترى «الماما» من سوق النساء ثم يدشدشها ويلقى بها من تاسع دور، ثم يبكى «واء واء» ويدبدب بقدميه الكبيرتين على الأرض ويقول « أريد ماما جديدة .. ماليش دعوة». وحين تنصح امرأة أخرى بأن الرجل طفل كبير، تقصد مابين السطور والكلمات، يعنى يا اختى أضحكى عليه.. خذيه على قد عقله. أو فى قول آخر.. يعنى أنك أذكى منه .. أو أنه «عبيط وساذج» ! فهل تقبل ياشهريار الطفولة هذه الحقيقة النسائية الشهرزادية؟ الرجل رجل .. والطفل طفل .. والكهل كهل.. ومراحل العمر كلها جميلة.. لماذا ننصح الطفل الصغير بأنه لابد أن يصبح رجلاً وأن يتعلم تحمل المسئولية ، ثم حين يكبر نطلب منه أن يتخلى عن رجولته ويعود طفلاً؟!!

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

***رجل الواء واء والهم مم.. رجل قلبه فى معدته ومعدته فى راسه!!***



# أجمل التاريخ كان ..غداً!

انتهت مدة صلاحيتها!

لم تعد صالحة للاستعمال الشهرياري، تركها على الرف، وتاريخ الصلاحية الظاهري السطحي هو الذي قرأه.. أو كتبه.. لايهم. قرر أن البقايا الشهرزادية يمكن استخدامها كديكور إنساني من مستلزمات الهيئة الاجتماعية وإثبات الفتوة الذكورية.

ألقى بها جانبا .. ونزل إلى سوبر ماركت الحياة، والرجال والنساء أشكال وألوان، والدنيا تغيرت، والمواصفات تغيرت.

نعم .. المواصفات تغيرت، وتغيرت معها التواريخ والأرقام، اختلطت فيها تواريخ المودة والكفاح بأرقام دفتر الشيكات.

اختلطت فيها تواريخ أيام الزواج وأيام ميلاد الأولاد بأرقام فواتير المطاعم والبوتيكات والجواهرجي والفنادق العالمية وأرقام تليفونات السيارة والطائرة وكوافير السيدات.

التاريخ المحفور فى الذاكرة وفى القلب وحول الإصبع، تم إلقاؤه فى بحر النفاق، دك تحت كعوب السائرين فى موكب «كدابين الزفة» والنسوة السقاطات من تاريخ الاحترام.

لكنه أخطأ فى قراءة التاريخ.

لم ينتبه ولم يقرأ مدة صلاحيتها الإنسانية.

فاته أن الإحساس والمشاعر والعطاء وسنوات العمر لايمكن شطبها أو حذفها أو إسقاطها من حساب التاريخ.

سنوات الكفاح والصبر والألم والبذل لاتخضع لمدة صلاحية يقررها، أو بمرسوم يصدره شهريار، ينفى فيه وجود وكينونة المرأة.

أخطأ قراءة الماضى والحاضر.

اختلطت تواريخ تحمل المسئولية بتواريخ التخرج من جامعة المظاهر ومدرسة التناقضات السلوكية.

أخطأ فى قراءة التاريخ.

هى لم تنته مدة صلاحيتها ، لأن الإنسانية لاتخضع لتواريخ .. وهو مازال يقرأ التاريخ بفعل ماض.

وهى تقرأ التاريخ بفعل المستقبل.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*أنت بينى وبين كتابى*
*وبينى وبين فراشى*
*وبينى وبين هدوئى*
*وبينى وبين الكلام*
*ودمى قطرة بين عينيك*
*ليست تجف*
*فامنحينى السلام ..*

امل دنقل





# من أين جئت بهذه القسوة؟!

القسوة..

القسوة المثلجة، المعبأة في علب ملونة ببلادة الضمير والجحود الأسود.

القسوة .. هي الشفرة السرية لفهم عقلية إنسان التسعينيات. العالم يحتفل يومياً بالقسوة.. حافل ومحتفل دائماً، نشرات الأخبار تستعذب عرض أنباء الأشلاء.. وأنهار الدماء، وجبال الجثث، وبقايا أطراف الأطفال.. مجاعات وفيضانات ووجوه محملقة في مستقبل غامض، في فراغ القسوة القادم من الأفق البعيد.. معاناة الإنسان أصبحت مادة ترفيهية مثيرة، حياة الإنسان أصبحت فيلم زعب حقيقياً من إخراج قلوب متحجرة.

في نادي الفيديو أعثر على مئات الأفلام، أفلام هلع ورعب وذعر وعنف..

أتأمل .. الناس تذهب لشراء الخوف، يدفعون الأموال لشراء القسوة المعبأة في شرائط!

✪✪✪

دخل اليوم محرر صفحة الحوادث فى حالة انتشاء وسعادة غامرة. قال وكأنه حصل على درجة الدكتوراه لتوه من السوربون: حادث روعة، ستون قتيلا ومئات الضحايا.. العمارة انهارت فوق الأتوبيس!! ابن يقتل أباه، أربعون طعنة بآلة حادة.. جنان.. حادث بديع، إرهابى يقتل ثلاثة، والرابع حالته خطرة فى الإنعاش، بتروا ساقيه وفى الغالب لن ينجب مدى الحياة ـ هذا لو عاش، حادث رائع، مدهش يستحق تغطية روعة .. خير.. الخير كثير، والجريدة ستنفد من الأسواق بإذن الله، الحوادث نظام خمس نجوم والضحايا بالكوم والمآسى ياجمالها .. روعة، هذا هو الشغل واللابلاش!

✪✪✪

أمواج الشعر الأبيض زحفت .. لم أعرف نفسى فى المرآة !

✪✪✪

القسوة.. الشفرة السرية لإنسان التسعينيات.

أتأمل كم كنت ساذجة حين تساءلت من أين جئت بكل هذه القسوة ياشهريار؟

كم كنت ساذجة حين حزنت، وفجعت حين طالب جارى زوجته بأن تعلن صديقتها الصدوقة أنها موافقة على زواج زوجها منها !! لأن الصديقة ترفض الزواج إلا بموافقة الزوجة «صديقتها»!!

يالها من صديقة مخلصة حجرية الضمير، فولاذية المشاعر. يومها تساءلت كيف يمكن لرجل أن يمارس فن القسوة وأن يشرط قلب المرأة بمشرط الخيانة ثم يتجرع دماء الصدمة الرهيبة نخباً لأنانيته وذاتيته.

لماذا إذن أتساءل .. من أين جئت بكل هذه القسوة المثلجة ياشهريار؟

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

***أهوى الهوى***
***وهمس الهوى***
***فى العيـــون***
***وبسمة المغرم***
***ودمعة الحنون***

**صلاح جاهين**



# قليل من الاكتئاب .. يكمل الأبهة!

هذه فرصتى وحلم حياتى.

فلقد تمكنت واستطعت أن أستولى على الملفات السرية لشهريار المريض رقم ١٣١٣ فى عيادة الدكتور النفسانى (معلومة: الدكتور طلق زوجته على ضوء جلسات العلاج النفسية الشهريارية).

والملف بصراحة ياجماعة «لايسر عدو ولا حبيب».. الأستاذ تعبان نفسيا.. يحتاج إلى تدخل فرويد شخصيا.. شهريار ٩٣ عنده ازدواجية عقلية وعاطفية.

✪ الأستاذ يحب جدا جدا حتى الجنون .. ويكره جدا جدا (يحب زوجته ويعشقها ويتمنى أن يرحمه الله ويتولاها برحمته!)

الأستاذ صادق أمين .. وكاذب مهين (يصدق فى تاريخ ميلاده وفصيلة دمه ويكذب فيما دون ذلك).

✪ الأستاذ أب حنون .. يحب العيال بجنون (وهذا يعنى أن يحمل صورهم فى محفظته الكارتييه، لكنه غير مسئول عن مشوار الدكتور ومجلس الآباء ودروس

التنس بـالنادى) أبـوة التسعينيات الشهـريارية بـالريمـوت كونترول، مـن بعيد لبعيد.

✪ الأستاذ رجل منزلى جدا: (يعنـى لا يعود إلى البيت إلا فى حالات المرض أو زيارة المدام للوالدة).

✪ ملف شهـريار النفسى يقـول إنه يعانـى من الاكتئاب. لماذا؟ هـو مكتئب والسلام يـاخوتى.. هـو يريد أن يكـون مكتئبا على سبيل التغيير، فـلا يمكن أن يظل سعيـدا للأبـد، شاهد آلان ديلـون فى فيلم فـرنسى وكـان مكتئبا، وأدرك أن النساء تتهافت هذه الأيام على الأستاذ مكتئب.. فاكتأب!

الطبيب المداوى بصم بالعشرة فى التقرير الشهـريارى أن الأستاذ لا يعانى من أى مرض ورد فى كتب الطـب أو علم النفس، لكنه بـالتأكيد مريـض .. مريض ياولدى .

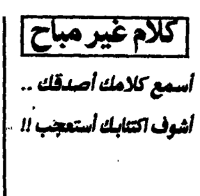
✪ أشاد الطبيب بشجاعة شهريار فى اللجـوء إلى طبيب نفسى، الرجل يواجه نفسـه (وعلق الـدكتـور قائلا: كما أنـه يستكمل عنـاصر الأبهة الحيـاتية، الفيلـلا والسيارة والمرض النفسى).

اعترف شهريـار بأن زوجته نكديـة ودمها ثقيل، لأنها تغضـب وتضرب «بوز» حين تكتشف وجود هدايا نسائية (لاتخصها) فى حقيبة المحروس السامسونيت.

فى نهاية التقرير أوصى الطبيب المداوى بعدم الاقتراب منه أو التصوير.

فحياة شهريار أصبحت منشأة عسكرية، قابلة للتفجير فى أى لحظة.

وأسكت عن الكلام المباح








# انسفى شهريارك القديم!

تغيير.. هكذا قرر الأستاذ شهريار.

دقت ساعة التغيير الثورى..

والتغيير رغبة إنسانية مشروعة ، وماله ياشهريار.. حقك الشرعى.

وامتلأت سماء حياتها بالغيوم والسحب السوداء.. تراكمت أحجار القلق فى كل طريق سارت فيه، ووقف لها اليأس بالمرصاد وراء كل الأبواب.

كانت تردد شعارها الحياتى بأن من لم يعانق شوق الحياة تبخر فى جوها واندثر..

واليوم لم تعد تشتعل حياة، بل تندثر وهى فى قمة التوهج. هكذا أراد لها أن تغرب. تغرب عن وجهه ، وتغرب من حياته ، وأن تغرب شمس حياتها بدونه.

ولم يعد فى قلبها الشهرزادى الصغير مكانا إلا للوجع، الناس من حولها وحوش ضارية وطيور جارحة .. وقد أصدر شهريار الحكم عليها بالسجن المؤبد وراء قضبان الوحدة والإهمال والنسيان.

كيف تنقلب القلوب مثل الأحوال الجوية السيئة؟ وعرفت تغير النفوس وانتهازية العواطف وتآكل المشاعر وانهيار الأحاسيس، وقررت إعلان الحداد على أنوثتها، وأصبح اللون الأسود هو الأوحد في أفق العمر القادم.

وجاء ولم تكن تنتظر.

نبت في ظلام شرايين القلب كما تنبت الزهرة البرية في الصخور الصماء .. وكان عليه أن يدخل معركة ضد اليأس الأسود.. وهل هذا ممكن؟

علمتها جدتها الأولى مهرشان أن من «تلسعه الشوربة ينفخ في الزبادى»، هل يمكن أن يحطم سلاسل الحزن التي كبلها بها شهريار مثله؟ هل يمكن أن تهاجر معه من أرض القهر والمهانة إلى أرض الفرح والأمل؟

جاء وهي لم تكن تنتظر.

حمل لها ألوان الطيف، ألوان العشق الناصعة المتوهجة ، وأدركت أن الذى قال «عشرون عاما ياكتاب الهوى.. ولم نزل في الصفحة الأولى»، كان شهريار وهو صاحب الألف ليلة وليلة من العذاب والاستسلام والإذعان.. ليالى موشحات اليأس الأسود في عينيك..

عادت للصفحة الأولى، وقررت أن تنسف شهريار القهر واليأس من الذاكرة، وخلعت الحداد عن عواطفها وأنوثتها.. واشتعلت حياة.

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

*إذا الحب يوما أراد الحياة*
*فلابد أن يستجيب الصخر*
*ولابد لليل أن ينجلي*
*ولابد للقيد أن ينكسر.*

ابو القاسم الشابى
(مع تحريف شهرزادي)





# قناع.. «الفتى الأول»!

اندهشت..

دهشة مؤلمة.. دهشة تشتعل حريقا فى الشرايين.. دهشة الذهول.. دهشة تشرح جدار القلب، وتدق مدوية بين ثنايا الشرايين. إعصار ذهول عاصف.

أفلام الرعب الخيالية لعب عيال.. مايحدث من حولى فيلم رعب حقيقى، أبطال الفيلم يصولون ويجولون على مسرح الحياة فى مهرجان الأقنعة!

قناع الضحية..

هذا الشهريار يعشق قناع الضحية..

يؤدى دور البطولة الوحيد فى حياته، فتى المجتمع الأول، الأستاذ مظلوم.. صاحب أكبر تاريخ فى الإيذاء النفسى.. الأستاذ ضحية مؤلف دليل الخيانة والغدر البشرى!

الأستاذ ضحية..

قناع الفضيلة..

وهذه شهرزاد تضع مساحيق الشرف، وترتدى قناع الفضيلة وتتشح بعباءة السذاجة، تخفى شراسة النمرة وتتجمل بأحمر شفاه من دماء الأطفال!

قناع الضمير..

الأستاذ عنده ضمير. يتعاطى كل صباح أقراص الضمير ويرتدى القناع الزائف.. ويخفى أخاديد الجبن والنذالة المحفورة فى ملامحه.. الأستاذ ضمير يرتدى قناع المسئولية والالتزام.. الأستاذ ازدواجية.. يخترع علم الكذب والخديعة وفى مهرجان الأقنعة الحياتية ..

بدون قناع. بدون رتوش.. بدون زيف..

أشرقت بنور الصدق..

وأتيت بمخزون رجولة التاريخ..

تألقت بالتلقائية وتلألأت بالبساطة.. وتسلحت بالمسئولية.

واندهشت..

دهشة ترفرف بالفرحة والحبور..

دهشة تعزف سيمفونية ثقة وأمان وبهجة.

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

حين أكون بحالة عشق
أشعر أني صرت بوزن الريشة
أني أمشي فوق الغيم
وأسرق ضوء الشمس..
وأصطاد الأقمار..
حين أكون بحالة عشق..
أشعر أن العالم أضحى وطني
وبإمكاني أن أجتاز البحر
وأعبر آلاف الأنهار وبإمكاني..
أن أتنقل دون جواز
كالكلمات.. وكالأفكار..

سعاد الصباح





# رومانسية الدولار والعشق.. بالإصرار!!

ماتت الرومانسية.

فطست.. اختنقت تحت أطنان المادية والأنانية والذاتية والنذالة الشهريارية.

ماتت الرومانسية. تعبت.. أصيبت بالإرهاق من فرط المتطلبات الشهرزادية والرغبات الأنثوية وأثقال الأقنعة الحياتية.

ويظل شهريار الرجل يبحث عن المرأة «المستحيل».

لكنه لم يعد يبحث عن جمال مارلين مونرو وشاعرية ليلى مراد ورقة جولييت وسندريللا.

فارس هذا الزمان هجر الحصان الأبيض وإن كان لايزال يتقمص دور الفارس «والمنقذ».

فارس هذا الزمان يأتى على «مرسيدس» ويجد رجولته وعنفوانه فى صياغة «امرأة جميلة» سيئة السمعة.. (فيلم امرأة جميلة) أو يأتى شاهرا دفترشيكات ومليون دولار (فيلم عرض وقح) حيث أصبحت الرومانسية تصرف من البنك بالدولار..

فارس هذا الزمان جعل من الرومانسية بضاعة وتجارة وجعل من فتاته صفقة..أصبحت المغامرة المجنونة والعروض الوقحة «البجحة» تحتل مكانة أشعار نزار ودموع قيس وتضحية روميو.

أصبح الوصول إلى قلب المرأة من خلال جيب الرجل واستبدل كلمة «أحبك» فى القاموس بكلمة «كم»؟

رومانسية هذا الزمان رومانسية مع سبق الإصرار والترصد، رومانسية محبوكة ومرسومة وتآمرية وزائفة.

يوم أعلنت الحداد على قلبى وتقبلت العزاء فى مشاعرى أتيت ياسيدى لتعيد اكتشاف خريطة القلب.

أتيت ياسيدى من قلب التاريخ بأول نظرة.. أجمل تعبير رومانسى حقيقى فى قاموس العشاق.

أتيت ياسيدى بإعصار، إصرار عاشق لا يعرف إلا طريق الصدق والأمان.. أقصر الطرق الرومانسية فى تاريخ البشرية.

أتيت ياسيدى غير مسلح.. غير مدجج بأسلحة الغش والكذب.. أتيت شامخا واثقا تعيد المصداقية المستحيلة «لأول نظرة» لم تكن مغامرًا أو مقامرا لم تلعب لعبة الاحتمالات والحسابات..ومع الإصرار والترصد قلبت موازين فرسان هذا الزمان الزائفين.

أعدت «لأول نظرة» روعة الحدس الصادق ويقين العاشق الواثق ونفضت عن «أول نظرة» أتربة الشك والجنون والتهور واللاعقلانية.

أعدت لأول نظرة منطق الرومانسية البديع.. منطق من يعرف عن يقين مالا يعرفه إلا العشاق..

وأسكت عن الكلام المباح

### كلام غير مباح

*لو عا البحور.. عديتها لك*

*لو عا النجوم.. عديتها لك*

*وعاندتنى.. وعديتها لك!*





# الحضارات.. على أشكالها تقع!

بعد اختراع التسعينيات ـ فاكس الغرام مقرب البعيد، وسابق الحمام والسكة الحديد والكونكورد ـ وصل اختراع جديد، كان حلما، فخاطرا فاحتمالا.. وكنا نسمع عنه من بعيد لبعيد، أو نراه فى أفلام مخلوقات من الفضاء الخارجى تحدث بعضها البعض من المريخ لزحل عبر تليفون تليفزيون.. وصل أخيرا الأستاذ التليفون المرئى وأنا لا أعرف له اسما بالعربية. ولقد جعلنا الراديو المذياع، والتليفون المسرة والهاتف (ولا أرى وجهة النظر الشخصية لكلمة مسرة، باعتبار أن الإنسان يسر فيها بأسرار شخصية، أم تحمل أخبارا سارة تسر القلب الحزين؟ أما حكاية الهاتف فهل هى من «هتف يهتف هتافا»! أم أنه الهاتف الذى يأتى دون موعد سابق.. «أشتاتا أشتوت.. حابس.. حابس».

ماعلينا.. ترى ماذا سيطلقون على «التليفون تليفزيون»؟.. تليزيون؟ ربما.. لكن المشكلة فى اللغة العربية.. أن تجمع فى كلمة واحدة فكرة الاتصال والسمع والمشاهدة.. مشكلة!

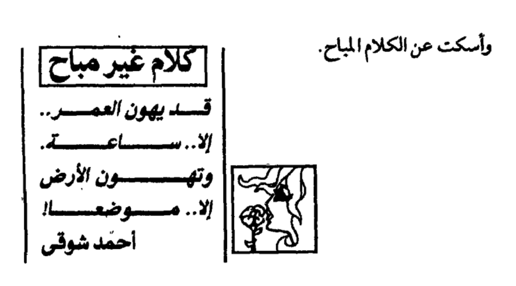
والحضارات تستقبل الاختراعات بصور مختلفة.. والحضارات على أشكالها تقع.. ففى حين أصبح الفاكس عند البعض وسيلة لتوقيع الصفقات و إصدار القرارات وتبادل المال والأعمال، أصبح الفاكس عند البعض فاكس الغرام وبوسطجى العواطف اللهلوبة الذى يصل فى سرعة البرق ولايترك المحبوب فى حالة انتظار ووجد وسهر وسهد يتقلب على جمر النار!

أما التليفزيون المرئى فتراه بعض الحضارات على أنه وسيلة إنسانية لتحريك القلوب الرهيفة، يعنى جد عجوز يعيش فى أقصى القارة الآسيوية يشاهد حفيده الذى لم يره من قبل فى أقصى القارة الأمريكية ويحدثه ويلاعبه، أم قلقة على ابنتها التى خرجت لتوها من غرفة العمليات تراها على الشاشة وتدعو لها بالشفاء ويطمئن قلبها، أخ مهاجر لم يتمكن من حضور فرح أخته يراها وهى عروسة ليلة فرحها وكأنه معها جنبا إلى جنب.. هكذا يفكرون فى قدر السعادة والفرحة التى يمكن أن يجلبها مثل هذا الاختراع لقلوب الناس..

أما نحن فقامت الأقلام وشهرت حجة البليد وهى الدفاع عن القيم والأخلاق.. وقالوا هذا جهاز ضد الفضيلة، يشجع الناس على الكلام الفارغ (هذا هو التفسير الذى طرأ على عقول البعض من أعداء التقدم) لم يروا فى الفكرة إلا وسيلة مغرضة لممارسة الرذائل!!

والحضارات على أشكالها تقع.

وأسكت عن الكلام المباح.





# فن تزوير المشاعر!

يلومني شهريار..

ـ ياشهرزاد.. لماذا هذا الهجوم العنيف الشرس على شهريار.. دا شهريار غلبان.. وياما فى الحبس مظاليم، وياما من شهريار مظلوم مظلوم ياولدى..

تعالى معا نقوم بإحصائية على سكان العمارة.. أو سكان الشارع، ستجدين بالضرورة أن نسبة الظلم الشهرياري عالية تفوق نسبة الظلم الشهرزادي.

خذى مثلا الشاب اليافع فى الدور الأول، ضحكت عليه شهرزاد شمطاء فى عمر والدته وتزوجته.. يعنى ضحية لشهرزاد.. مظلوم.

ولأن هذا هو زمن تزوير الحقائق هناك أناس يبرعون فى التزوير الإنسانى وتزوير عملة الحقيقة.

من الظالم ومن المظلوم؟.

فى هذه الحالة ياشهريار المسئولية مشتركة وليس من باب النميمة، دعنى أخبرك بالحقيقة، الوجه الآخر الذى لايعلمه أحد.

العريس الشاب وقع فى غرام والدة صديقه الشاب اليافع.. أو أوقعها فى براثنه.. والله أعلم.. مأساة تراجيدية، الشاب اليافع ترك زوجته وكوم لحم من العيال ليرتبط بالشمطاء الوالدة باشا.. غلطة من ياترى؟

هناك ضحية شهرزادية، أم العيال، وهناك ضحية شهريارية، الصديق الذى طعنه صديقه غيرا لمخلص!

خذ مثلا مدام سنية فى الدور الرابع..

تعيش فى التبات والنبات وأنجبت صبيان وبنات خمسة فى عين العدو.. استدعتها الشرطة الأسبوع الماضى، مدام سنية وقعت فى حيص بيص، فهى لم ترتكب أى مخالفة، ربما شكوى كيدية من الجارة مدام فتحية.. ذهبت إلى قسم البوليس وفوجئت بأن الضابط يعلنها بقضية حضانة الأولاد.. سألت:

ـ حضانة من يابيه؟

ـ حضانة أولادك..

ـ أولادى.. فى حضانة من يابيه؟

ـ حضانة والدهم.. أبوهم يامدام سنية

ـ أبوهم يعيش معنا يابيه.. لماذا يريد أن يحتضنهم.. العيال عنده وعندى صاغ سليم.

ـ قضية حضانة يامدام.. يعنى الأستاذ طلقك!

ـ طلقنى! وسقطت مغشيا عليها

وأعوذ بالله من غضب الله..

الخائن الغشاش.. طلقها دون علمها ومازال يعيش معها تحت سقف واحد.

وهذا هو زمن فن تزوير الحقائق وتزوير المشاعر وتزوير الإنسانية والوجه الآخر لعملة الظلم الشهرزادى.. إن لكل فعل رد فعل. (وللحكايات بقية).

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

*اعرف عيون هى الجمال والحسن*
*واعرف عيون تاخد القلوب بالحضن*
*وعيونك مخيفة وقاسية*
*وعيون كتير*
*وباحس فيهم كلهم..*
*بالحزن!*

وعجبى ياعم صلاح





# كل سنة وانت.. «حقيقى»!

كل ثانية وأنت طيب

الناس تقول كل سنة وأنت طيب، لأنهم يحتفلون بمرور سنة.

وأنا أحتفل معك بمرور كل ثانية وأنت حبيبى.

كل ثانية وأنت طيب حقا وحقيقة.

كل ثانية وأنت خيّر وبخير، دافق بالحنان والرأفة.. كل ثانية وأنت تفيض طيبة وكرما.. كل ثانية وأنت من الطيبين.

كل سنة والناس من حولك طيبون بالخير والطيب الذى تبذره..

أتوقف ياشهريارى الغالى أمام كلمة طيبه، عندك تكتسب الكلمة معانى بديعة، لأنك تعيد صياغة كلمة تم اغتيالها وتجريدها من أجمل مافيها.

الطيب فى هذا الزمان هو الساذج البرىء الذى لايعرف كيفية اللعب بالبيضة والحجر، الطيبَ هو «الذى على نياته» محدود الإمكانيات، الطيبة هى

النفى لكلمات المهارة والشطارة، أصبحت الطيبة فى هذا الزمان الردىء نقمة وليست نعمة..

نعم اغتالوا كلمة طيب، ولطخوها بالسلبية والسذاجة والعبط. وجئت أنت لتعيد صياغة الطيبة، كى تجعل منها فعلا إيجابيا وموقفا حياتيًا صادقا.

كل ثانية وأنت طيب.

لغتنا الجميلة جعلت الطعام الصلب غير السائغ عندما يصبح سائغا رائعا طعاما طيبا.. ويقال طاب.

والطبيب المداوى الذى يمارس مهنة الطب يقدم الشفاء والدواء والرواء والإبراء.

والطيب هو الرائحة الزكية الفواحة التى تسر النفوس وتشرح الصدر.

وكل ثانية وأنت تفوح بالطيب.

وكل ثانية وأنت شفاء للقلب الجريح.

وكل ثانية وأنت الحنان والعطاء والصدق.

وكل ثانية وأنت الإيجابية والحزم.

وكل ثانية وأنت طيب

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح



اتصور انى كنت احبك
قبل وجود الحب
وأكتب شعرا.. قبل
وجود الشعر.
وقبل فتوح الشام
وعقدت عليك..
وانجبنا أولادا..
فى لون احلام
وقصائد شعر..
ونجوما وقبيلة غزلان..
وحمام



# كان.. فعل ماض

فى نهاية العام أتوقف لأحاسبك، فإذا بى أحاسب نفسى، أجد فى رصيدك عندى حسابا جاريا من الاهتمام والرعاية، وفائضا متكدسا من الثقة والحماية..

وأجد فى رصيدى عندك وديعة من القلق والحيرة والبحث الهيستيرى عن لحظة أمان، واطمئنان وبحسابات الناقص والزائد والأخذ والعطاء أنزوى فى خجل أمام نهر عطائك المتدفق، وأخجل فى ركن استقبالى لفيضان حنانك الغامر، وأتقوقع داخل دائرة ضعفى عن إرسال موجات السعادة والحبور التى تملأ بها نفسى.

فى نهاية العام أتوقف لأحاسبك، فإذا بى أحاسب نفسى.

أجد فى رصيدى حسابا جاريا من التقصير والسلبية.. عودتنى على أن أتلقى المحبة، وأتلقف كلماتك العاشقة الصادقة، وأنا أسبح فى بحار الصمت، وأغوص فى بحيرات الحزن على الزمن الماضى.

فى نهاية العام أتوقف لأحاسب كلمة كان، وكل الأفعال الماضية، وأحاسب علامة الاستفهام ولماذا؟ وكيف؟ ولِمَ، وأحاسب الزمان والأيام والسنين..

اكتشفت أننى «غلطانة» فى الحساب..

لأنى لم أحسب مالم يكن فى الحسبان.. لم أحسب أفعال صار وأصبح.. لم أحسب أن قانون حياتى بوجودك أصبح أفضل وأحسن وأعظم، وكل صنات أفعل التفضيل الإيجابية، لم أحسب أن الزمان والأيام والسنين تنطبق عليها أفعال المستقبل، كما تنطبق عليها أفعال الماضى..

المستقبل.. كلمة اكتسبت أبعادا أخرى فى أبجديتك المتفردة.. ضمت بين حروفها كل معانى الأمل والبشرى والتفاؤل..

اكتسبت لمعانا وبريقا بعد أن كانت غامضة.. قاتمة.. مخيفة.. كلمة كانت كهفا مرعبا أقف على عتباته أرتعد من ظلام الوحدة والضياع. فإذا بها بوابة تتلألأ بالفرحة والآمال.

فى نهاية العام أتوقف لأحاسبك.. فإذا بى أحاسب نفسى وأعتذر عن ضعفى.. وصمتى.. أعتذر لو كنت قد أغضبتك يوما.. ولو كنت قد أحزنتك لحظة..

وأعدك أننى لن أسكت أبدا عن كل الكلام، والعزف على نوتة رقتك ومحبتك وصدقك.

وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

تقويم هذا العام من
لحظاته الأولى لديك
قومى ارفعيه وارفعى عنه
الغطاء براحتيك
من يوم مطلعه إلى رجعاه
موقوف عليك

عباس العقاد





# رسلة الى صديقة.. مجهولة

دهب..

اسم على مسمى..

إنسانة ذهبية المشاعر، ذهبية الأفكار، ذهبية المواقف، ذهبية الكلمة.

ودهب.. شاعرة.. صديقة جاءت من خلف سحاب الزيف.. من هى؟.. هل هى حقيقة أم خيال؟ لاأدرى!

كل ماأعرفه أن دهب موجودة فى وجدان ملايين الشهرزادات.. عرفت دهب عن طريق الكلمة الصادقة، وتعلقت بكلماتها التى ترفرف رقة ولوعة وحزنا.. حفرت أشعارها وحكايتها داخل نفسى أخدود حسرة.. وشيدت داخل شراييني جبال احترام.. مرت دهب كطيف جميل.. وتركت صدى كلماتها يتردد فى أرجاء عقلى وقلبى.. عزفت حروفها أنغام ناى الحياة الشجى.. أتذكره أضحك.. وأتذكره أبكى..

فجأة عادت دهب من فراغ الذكرى.. كلمة.. سطرا.. موسيقى شعرية.. هادئة هائجة حالمة نادمة..

ومازلت أتساءل: هل هى حقيقة؟ هل هى خيال؟ لاأدرى..

دهب.. شهرزاد نقية.. معدن شديد النقاء فى سوق الإنسانية.. عملة نادرة... غالية.. صعبة المنال.. صعبة المراس.

فى الثانية عشرة وقفت شامخة واثقة، ورفضت لأول مرة.

أعلنت: طفولتى لاتعنى سذاجتى ياشهريار.. طفولتى هى براءتى.. أغنيتى.. كلمتى..

واغتالوا براءتها، ولم تملك الدفاع عن نفسها.. عرفت دهب طعم الأمومة وهى طفلة.. أصبحت الطفلة .. أم العيال!

كبرت مع فلذات كبدها ترفرف بجناحيها تحمى براءتهم وبراءتها الموءودة.

كبرت وكبرت معها أحلامها الرومانسية المخنوقة.

ظلت أحلامهنا الصغيرة تورق داخل النفس النقية.. أوراق نضرة ندية ملونة بخضرة الصدق وبثراء الإنسانية.. تفرعت فى داخلها شجرة الوضوح واختارت «إنسانيتها» فى كل خطوة وكل كلمة وكل فعل.. عرفت أن براءة المشاعر وطهارة الفكر معدن ثمين.. وحتى تحمى كنوزها الخفية كان لابد أن تسبح ضد التيار..

تيار النفاق والكذب والمداهنة الحياتية..

وخسرت دهب معارك كثيرة، وعرفت طعم القهر وجنون الصمت ولم تجد إلا ملاذ الكلمة..

وأنا اليوم ياصديقتى العزيزة أعلن اللجوء إلى قلمى وأحمل جواز سفر كلمتى الصادقة.. وأبحث عن مواطنات مثلى ومثلك لإقامة مرفأ الصدق..

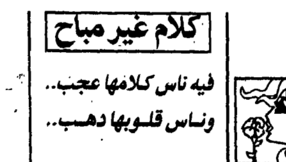
والصدق جريمة فى بلاد الكذب الإنسانية.. ياصديقتى العزيزة..

كم يتلاعب شهريار بعملة الصدق المزيفة فى بورصة المشاعر الحقيقية.. ثم يعلن إفلاسه الأخلاقى!

مرحبا بك يادهب فى عالم مزدحم بالناس «الصفيح»!

صديقتى العزيزة.. هل أنت حقيقية.. أم خيال؟

وأسكت عن الكلام المباح








# مشاعر غامقة!

ظلم.. يظلم.. ظلماً..

والظلم له علاقة بالظلام.. لأن الظلم يضع المظلوم فى حالة من الحزن الحالك والألم الأسود واليأس الرهيب، وتصبح الحياة ملونة بلون «الزفت» و«الهباب». وتصبح الأيام كلها ليلاً طويلاً لن يطلع عليه صبح.. لأن الصبح والنور هو نور الأمل وبريق العدل، والعدل سعادة وفرحة، والعدالة راحة بال وسكينة واطمئنان.. والظالم يجعل حياة المظلوم «ضلمة كحل»، ومن ثم هناك علاقة وثيقة بين الظلم والقهر والخوف والضياع وعدم الأمان، وكلها مشاعر غامقة.. مشاعر سوداء.. وليس أمام المظلوم إلا طريقين.. طريق الإيمان وحسبى الله ونعم الوكيل، أو كفانا الله شر الطريق الآخر وهو الطريق المسدود، طريق الانتقام.

ومن ثم هناك علاقة وثيقة بين الصبر والإيمان (للعاقلين والمؤمنين)، أو الظلم والانتقام (للضعفاء والمقهورين).. لكن فى بعض اللحظات عندما يزيد الشىء عن جده ينقلب الظلم إلى قصاص.. وفى القصاص عدل.

وفى أحيان كثيرة نتعاطف مع مظلوم ثار وهاج وماج وفجر براكين الصبر وحرك زلازال الانتقام.. وهنا تختلط الأمور ولا تعرف كيف تحدد من الجانى ومن المجنى عليه ومن الظالم ومن المظلوم.. ومن هى الضحية الحقيقية؟!

كل هذه الأفكار تصارعت فى نافوخى (القلق المشغول وحياتكم مشغول على طول بقضية الظلم والعدل)، حين قرأت فى الصحف حكاية المليونير الكبير

الذى قرربعد عِشرة «خمسة وثلاثين» سنة زواج، وأولاده وأحفاده، ماشاء الله، جيش «عرمرم»، قررأن يتزوج فى خريف العمر من سنيورة أمورة.. ولما انقهرت المدام وقلق الأولاد على الميراث (طبعاً) طمأنهم الأب أن السنيورة عاقر لاتنجب وأن لديها أولاد وبنات أزواجها السابقين (واخدين بالكم، السنيورة عندها اكتفاء عيالى ذاتى.. حتى العيال أولاد نساء أخريات قاموا بالإنجاب وقامت هى بالاستيلاء على الرجال بالعيال.. يعنى زواج full option).. المهم السنيورة عاقر.. والمدام مقهورة والأولاد عينهم على الميراث..

لكن المليونير الخريفى «بيلوماسى» أقنع الأولاد أن حقوق الأبوة والفلوس محفوظة، وأنه «سيعدل» بينهما.. عرفت المدام الخريفية المقهورة أنه لن يعدل.. يعدل ياسلام! يعدل ده كلام! وطبعاً لم يعدل.. وطبعاً لم يحفظ الحقوق، وطبعاً أنجبت العاقر..

وقهرعلى قهرهوالعمركام شهر.. رأى الابن الأكبرأمه وهى تتلاشى بين براثن الظلم والمرض..رأى الابن أمه وخلايا الظلم السرطانية تنهشها، ولم يحتمل ذلك الألم الأسود.. والمظلوم لايرى إلاالظلام.. ترك زوجته وأولاده فى بيت أمه وقال أنا ذاهب فى مهمة رسمية إنسانية طويلة المدى.. وذهب إلى السنيورة الأمورة.. وأعوذ بالله من جنون الانتقام.. تحول الشاب اليافع إلى مانشيت فى صفحة الحوادث.. مذبحة دموية جماعية.. الأم والطفل وعيال النساء الأخريات (لاذنب لهم).. والشاهد طفلة.. ابنة من زوج سابق تظاهرت بالموت وتعرفت على القاتل الشاب.

وضاع الماضى وضاع المستقبل ومن الجانى ومن المجنى عليه.. وأين الضحية؟ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس..

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

**المظلوم..**

***قد يصبح «مجرماً» بالصدفة..***

**والظالم..**

***ظالم مع سبق الإصرار والترصد***



# الشفط يا جنتل!

صاروخ.. صاروخ موجه، أرض ـ قلب، أرض ـ نافوخ.

إنها حقا صاروخ، قنبلة موقوتة ليتها تنفجر، مفاعل ذرى متكامل «يلاجنتل»، إنها حكاية، حدوتة، قصة، رواية.

هكذا يتحدث الأخ شهريار مع رفقاء الإعجاب والانبهار، كلما مرت من أمامهم كاملة الأوصاف، أوهلت عليهم بدر البدور فى يوم لم يطلع له نور!

وقد بدأ الأخ شهريار حالة الصراحة والتصريح، والإعلان والتلميح فى الآونة الأخيرة، خاصة بعد أن دخل بيوتنا القمر الصناعى (قُطُع) ومعه قوافل من البنات الفاتنات، أتراك وإيطاليات وفرنسيات وكينيبات، من كل لون «يا جنتل»!

وكأنما اكتشف «هو» مغارة على بابا، وكأنما اكتشفت «أنا» ـــ فجأة ـــ أن المقارنة واردة يا جماعة، وقد ثبت أن الشهرزاد منا تبدو بالمقارنة للصاروخ التركى، خاصة بعد سنوات الأشغال الشاقة المنزلية، والولادة والعيال وطاجن البامية المسبك، تبدو وكأنها ثمرة قراصيا مضروبة!.

ومما زاد وغطى أنه لا ريجيم نافع ولا يحزنون، أما الرياضة فهد حيل وتعب قلب لا نميل إليه، وقد حاولت وحاولت كثيرا، لكنى لم أفلح أبدا فى إغلاق الممر الحيوى الكائن فى منطقة الفم والأسنان. ولما تحول «الجسم الذى كان» غصن بان إلى منطقة هضاب ومرتفعات وتلال شحمية ولحمية، ولما كانت الصواريخ

منطلقة من حولى ليل نهار فى النادى والشارع والتليفزيون وحول حمام السباحة (قطعت السباحة وسنينها ومن اخترعها أشوف فيه يوم)، كان لابد من اتخاذ قرار حاسم وجذرى. وجاء الحل الذهبى على يد طبيب الشحم، الذى نظر نظرة دائرية وتنهد وقال: الشفط الشفط.. ولاشىء غير الشفط، الشفط التام والقوام الزؤام! لاداعى للقلق، فى التاسعة صباحا سنشفط، وفى التاسعة مساء سوف تركضين بين ضيوفك كما غزال الفلا.

سوف أجعلها مفاجأة العمر، ليلة عيد زواجنا سيرانى شهريار فى ثوبى الجديد وقد تحولت من أنبوبة بوتاجاز إلى صاروخ سكودى عشرة على عشرة!.

وفى يوم لم تطلع له شمس، دخلت غرفة العمليات برجلى اليمين..

قال الدكتور: بسيطة، مثل شكة الدبوس، غمضى عينيك وستفتحينهما بإذن الله على قوام مارلين مونرو وسيقان مارلين ديتريتش ووسط شريهان.. ولا وسط كمنجة. وفتحت عينى وعينى ما تشوف إلا النور!.

ألقى بى الطبيب تحت عجلات القطار، ففرمتنى ودهستنى وفتتتنى، وقال: مبروك.. العملية نجحت!.

وشهريار يبحث عنى فى الشوارع والطرقات، والسبت فات والأحد فات، واحنا فى المستشفى حتى يوم التلات، ولا عيد زواج ولا عيد قمح والفضيحة بجلاجل. وتلات شهور ويومين اتنين «يا جنتل».. مومياء ملفوفة فى أربطة أستك وبلاستيك، زرقاء البشرة، باذنجانية الطابع، أغنى أنا والعذاب وهواك فى معتقل الآلام الرهيب.

ومازال أخونا «الجنتل» يشاهد كل ليلة بنجاح كبير الفاتنات الواعدات.

وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

قول رجالى مستهلك:
لو ضربوا كل نساء الأرض فى الخلاط وقدموهن لى فى فنجان.. أنت أحلى يا حبيبتى!.





# لما انت ناوى تخون على طول

زهقت، وطهقت، ومليت يا أخواتى من هذا الموضوع.

فالناصحون ينصحون، والعلماء يفتون، والصحفيون يكتبون والنفساويون يحذرون وينبهون والناس يلفون ويدورون ويلتون ويعجنون فى النصيحة الذهبية، والإجابة اللولبية لسؤال الماضى والحاضر والمستقبل غير المضمون!.

كيف تحافظين على زوجك؟ كيف تحاربين الملل الزوجى؟ كيف تتغلبين على الفتور العاطفى؟ كيف تقصقصين ريش طيرك حتى لا يلوف بغيرك؟ كيف تمسكين بتلابيب عقل وقلب وجيب زوجك؟ كيف وكيف ومليون كيف وبليون علامة استفهام، ودليل المرأة الذكية للمناورات الزوجية والقاموس الصريح للزواج المريح. المختصر المفيد: هو كيفية التعايش مع هوس وذعر كابوس الاحتمالات الرهيب وإمكانية هروب أو طفشان أو طيران أو زهقان الأستاذ شهريار وذهابه فى خبر كان. وهو فى الغالب سيبحث عن شهرزاد أخرى لتعيش هى بدورها كابوس كيفية وأصول وقواعد «المحافظة» على معالى الأستاذ.

المختصر المفيد يـا أخواتى هـو أن قضية القضـايا وهـم الهموم النسائيـة هو أن تجعل الشهرزاد منا الرضا يرضى للأستاذ.

سؤال واحد لم يطرحه أحد هو: كيف تحافظ على زوجتك؟!

ولم يحاول أحد أن يقدم الإجـابة؟ لماذا؟ لأن القضية محسومة. قضية مـن يأخذ ومن يعطى، من يمنح ومن يستجدى، من يأمر ومن يطيع.

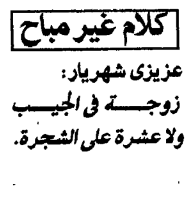
ولأنـك يا شهـريـار محور الـوجود، لايخطـر لـك على بـال ولا حتى فى أحـلام سعادتك أن شهـرزادك فى حاجة إلى أن «تحافظ عليهـا». وإذا كان من المسلمات الرجالى أن تقول لك هى: أحبك قبـل الأكل وبعده، فهى فى حاجة لأن تقول لها أحبك ٦٠ مرة فى الدقيقة.

وهذه ضرورة عـاطفية نسائية لاتعرف عنها شيئـا، وهى فى حاجـة لأن تعرف طعم الاطمئنان والأمـان وأنك لن تلقى بها يوما فى بـالوعة الزمن أو بئـر الخيانة أو كهف الغدر. وهـى فى حاجة إلى أن تشعر أنها مـرغوبة محبوبـة.. المختصر المفيد: هى فى حاجة إلى أن تشعر أنها موجودة.

وجدك شهريار الأول لم يكـن يرمى «قرشين» أول الشهر لـ «الجماعـة» ثم يزأر ويقول «أنا راجل مسئول»، كـانت الرجولة عنده مسئولية عـاطفية وإنسانية قبل أن تكون اقتصـادية. صحيـح «سى السيـد» كان «حمش» و«مفترى»، لكنـه كان يكفى حقوق شهرزاد تالت ومتلّت.

أما أنت يـا شهريار «اليومين دول» فتريـد أن تأكل فى مطعم الجاريـة شهرزاد وتقوم متخما دون أن تدفع الحساب!.

وأسكت عن الكلام المباح.








# الأولى مجروحة.. والثانية مدبوحة!

هى الزوجة الثانية، وفى قول آخر الرقم السرى.

وهو يحبها ويعشقها لكن فى الخفاء، يخشى أن يعلن غرامه الملتهب فتنهار الإمبراطورية الأبهة والهيئة الاجتماعية. والبنت حلوة وطيِّبة ودموعها قريِّبة، وفى متناول يده. قبلت دور الاحتياطى، ورضيت بقليله، رضيت بفتات المشاعر وبقايا العواطف وساعات قليلة مسروقة من رقم واحد!.

✪

هى رقم واحد، الأولى والأولة، القديمة والأساسى ووش السعد والواجب والالتزام والحكومة الحاكمة. وبلغها، ونما إلى علمها، وسمعت «طراطيش» إشاعات.. البيه متزوج! اختارت الحل النسائى المتين فى مواجهة الزواج السرى اللعين. اختارت «حل التطنيش» ومعادلة التجاهل وادعاء الجهل، ولعبت دورها بذكاء أنثوى وهى محترفة فى بورصة الزواج والعواطف، وهى تعلم أن المواجهة خسارة وهو حريص على إخفاء «الرقم السرى» لأنه يحرص على مشاعرها. لكن إذا انكشف المستور وظهر وبان للعيان سوف يكتسب الزواج السرى صفة الإعلان، وتذوق هى طعم الهوان.

✪

وهو لم يضع فى حسبانه «الواحد فى المائة» أو الاحتمال شبه المستحيل ونظرية الواحد فى المائة هى نظرية الإنسان الحريص المتشائم الذى يقدر دائما القضا قبل

وقوعه، ويضع دائما فى الحسبان افتراض مصيبة واحتمال كارثة.

ووقع الأستاذ فى فخ الواحد فى المائة، وقع فى حيص بيص حين حضر حفلاً ساهراً كبيراً بصحبة رقم واحد ولم يتوقع أن تكون المدام الاحتياطى مدعوة بدورها وتجلس على نفس الطاولة!، ودارت لعبة الحب والمصادقة، الزوجة الأولى تعرف و«تستهبل» والزوجة الثانية تتألم و«تستعبط» ، وهو فرحان بجهل الأولى وصبر وصمت الثانية، وكبرت فى رأسه، وهو يحاول مصالحة البنت الطيبة، وهو يعتقد أن رقم واحد لاتعلم الحقيقة. وفى لحظة انبساط شهرياری طلب من الأولى بكل ثقة أن تخلع عقد اللؤلؤ النادر هدية عيد زواجهما وتهديه للضيفة! عربون صداقة.. وكأنهم يخلعون عيونها، خلعت الهانم العقد وسلمته بابتسامة دراكولية «لضرتها» وهى تتسلمه بابتسامة مذعورة، وكأن الأولى حمقاء والثانية بلهاء، قهقه ضاحكا: الغالى من الغالية للغالى.. وضحكت الهانم من بين أسنانها موافقة: أوامر الغالى على العين والرأس.. وعلى رقبتى!.

أفعى تلتف حول عنقها، عقد شوك، حبات نارية حارقة، خلعت البنت الطيبة العقد فى غفلة شهريارية ووضعته فى حقيبة يد الهانم مرة أخرى. أعادته إليها، وقررت فى تلك اللحظة أن تعيد إليها زوجها.

وفى اليوم التالى أدرك فعلته الشنعاء، سألها أين العقد؟ أكدت له أنها أعادته لصاحبته، وصاحبته نفت وأنكرت وأقسمت وهاج وماج، واتهام وانتقام وفراق وطلاق. وعثر الخدم على العقد.. وندم وأسف ودموع وخضوع. لكن.. الأولى مجروحة والثانية مذبوحة وهو يبحث عن الثالثة.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

**نصيحة زوجية:**

استعبطــــــــى ..

تكسبــــــــى!.



# هأنذا متروك هنا كشيء!

«حولوا الآن صفحة نفوسكم الهائجة إلى صفحة بيضاء كالشاشة وفوقها سترتسم كلماته كلسع النار والجليد معا. تذكروا.. أنا لست هنا لأرثيه، بل لأشهر صوته على الذاكرة كالخنجر».

هذه هي كلمات الكاتبة غادة السمان في تقديمها لكتاب «رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان». إعصار الجرأة وزلزال الوفاء الذى عصف بغادة السمان جعلها تهدى لنا نبضات قلب اشتعل حبا، ورغبة منها في إطلاق رصاصة على لسان ذاكرة النسيان العربية، وتسديد طعنة إلى جمعيات الرياء المتحدة. تقول غادة: لـ «الرسالة سحر أبيض لا أسود» يتحول فيها المرء إلى رقعة ملساء نقية اسمها الورقة، وتخط الروح فوقها رموز الصدق. الرسالة جموح القلب إلى المستحيل، وشهية الأشواق إلى تقمص اللغة حتى البقاء.

واليوم لا أملك إلا أن أنشر رسالة من رسائل غسان كنفاني.

وأسكت عن كل الكلام المباح.

## وهاأنذا متروك هنا كشيء!

كيف تركتك تذهبين؟

كيف لم يطبق كفاى عليك مثلما تطبق شفاه في بحر التيه على حفنة ريح؟

كيف لم أذوبـك فى حبرى؟ كيف لم أجعل من لهاثينـا معا زورقنا الـواحد إلى نبض الحياة الحقيقى؟

كيف ذهبت دون أن أحس بك؟ كيف مرت عينـاك فى عمرى دون أن تتركا على وجهى بصماتهما؟ كيـف لم أتمسك بـك؟ كيف تـركتك ــ يا هـوائى وخبزى ونهارى الضحوك ـ تمضين؟.

أيتها المرأة الطليقـة، يا من قبلـك لم أكن وبعـدك لست إلا العبث، مـن بحر عينيك سقيت ضياعى جرعة الماء التى كـانت دائما سرابا، وفوق راحتيك تعرفت إلى مرساتى ووسادتى وليلى.

يا طليقـة! أيتها المرأة التـى مثلك لا يُـرى، أيها الشعر الـذى رفَّ تحت جفنى مثل جناحى عصفـور وُلد فى رحم الريح، أيتها العينان اللتـان تمطران خبز القلب وملح السهوب الجدبية.

يا طليقـة: كيف انخلعـت هكذا عنـى؟ كيف شلـت مرسـاتك مـن عشبى وتركت بحرى؟ بعدك ليس إلا الخواء، دونك لست إلا قطرة مطر ضائعة فى سيل.

عشت معك حقيقـة عمرى. ضعت فيك إلى حد لم أصـدق أنك قد تمضين، كان ذلـك مثل المستحيل، ولكنـك ـ ذات صبـاح ـ غبت، كما لـو أن شروقك فى جبينى لم يكن!

## وورقة على حافة الفجيعة

«غادرت لتـوك، ومازلت أحسك بين ذراعـى. راقبت المصعد يهبـط، الضوء ينطفىء، خطواتك تختفى. وغدا سأراك لأودعك، ولكن ذلك سيكون مرعبا، إلا

إذا تصرفنا بحـذاقة غير إنسـانية.. هـل أقول لـك: إلى اللقاء؟ إنها كلمـة ليست شخصية بصـورة كافية، تبدو وكـأن شخصا ما قـد استعملها قبل لحظة وتـركها مرمية هناك. الشيء الوحيد الذي أستطيع أن أقوله..».

أيتهـا الطليقـة.. ذلك كلـه عبـث. الكلمات كلهـا علكـت من قِبَـل أنـاس آخريـن، ولكن وقع يـدك على جبيني كـان دائماً ولادة لشيء رائع ومتوهـج، مثل ومضة لهب، كان دائما شيئا خاصاً وشخصياً ولا يعوض.

الكلمات عبث، أيتها السحـابة التي أمطرت على جفافي مـوسماً من الخصب، ولكن في عينيك كانت توجد دائما الكلمة الجديدة البكر التي لم تصدأ من كثرة ما تناقلتها الشفاه. كانت تولد في قبضة الصمت نبضا عبقريا يلتمع بالدهشة.

كيـف تركتـك تـذهبين ؟ ما الـذي سـأفعلـه بعدك ؟ أي أرض ستخصـب بعدك؟ وأي شباك سيُدخِل إلى جفافي ويَبَاسي ريحَ الصبح ؟

سأغْلِك النـدمَ عمري. ندمك ونـدمي. لقد نسفنا بـأيدينا الشجرة الـوحيدة التـي صادفنـاها في رحلـة عمرينـا، ولم يبق أمـامنا إلاالآن نكمـل الشوط في قيـظ الوحدة التي لا ترحم. أنت وأنا اعتقدنا أن في العمر متسعا لسعادة أخرى. ولكننا مخطئون ،المرأة توجـد مرة واحدة في عمر الـرجل ،وكذلك الـرجل في عمر المرأة ، وعدا ذلك ليس إلا محاولات التعويض ،بذل النسيان والندم راقة فوق راقة.

إن أسعدنـا هو أبرعنـا في التزوير، أكثرنـا قدرة على الغوص في بحـر الأقنعة. تتمنى؟ ذلـك مستحيل وأنـا ـ أيضا ـ لاأريد أن أنسى. ليـس بوسعـي أن أطمر الزهرة الـوحيدة في عمري هكذا لمجـرد أنك ذهبت وأن أملي في أن ألقاك هـو مثل أملي في أن ألقى طفولتي.

فيا أيتها الطليقة التـي حملها جناحاها إلى أرض لاأعرفهـا والتي كان عليَّ منذ البدء أن أعرف بأنها مثل العصـافير ستضرب في فراغ السماء وجاذبية المدى الذي

لايحدّه حد. لست أطمع منك بالعودة.. لقد رفّ جناحاك فى زنزانتى وتركا فى هوائها الساكن شيئا يشبه خفق القلب، زرعا فى صمتها خفقة طليقة وتركاها تغطس فى وحدتها المُرّة.

لست أطمع منك بالعودة .. فالعصافير لاتسكن أعشاشها مرتين وحين نفضت عن ريشك كل القرار عرفت أنا أنك لن تعودى..

ولكن كيف تركتك تذهبين؟ كيف لم أربط نفسى إليك مثلما ربط السندباد نفسه إلى ريش الرخ؟

ليس عندى أيتها الطليقة، ياخبزى ومائى وهوائى، إلا الندم.. وبعيدا فى قراره توجد بذرة للشجرة القادمة.

بلى.. سأراك مرة أخرى ذات يوم. ترانا- يومذاك - ستكسر من حول جلودنا يرقات النسيان التى سنبنيها فوق اللحظات النادرة فى حياتنا كى لانظل صرعى الخذلان؟

إن العمر خديعة ياطليقة وإلا كيف يمكن أن يكون عمرى معك عمراً وعمرى دونك عمراً أيضا، وكيف يمكن - بعد هذين العمرين — أن أراك مرة أخرى وتكونين أنت وأكون أنا؟ لماذا لا؟

ماذا أقول لك؟ إن النسيان هو أحسن دواء اخترعه البشر فى رحلتهم المريرة.. ومع ذلك فأنا لن أنساك.. أنت تخفقين فى رأسى مثل جناحى عصفور طليق أمام بصرى ينتثر ريش الطائر الذى حط وطار مثل لمح البصر..

وهاأنذا، متروك هنا كشىء على رصيف انتظار طويل، يخفق فى بدنى توْق لأراك وندمٌ لأننى تركتك تذهبين.. أشرع كفىّ اللتين لم تعرفا منذ تركتك، غير الظمأ وأقول: تعالى..»





# هو بكام النهارده؟

الأستاذ.. أستاذ!

ممل.. متجهم.. بوزه شبرين، رجل جد يحب الجد، مشغول وحياتك مشغول، لأن رأسه كومبيوترية.. وهو يفكر ويفكر ويحسب ويقلب ليل نهار، فى النوم واليقظة، فى الحلم وفى الحم م! يد على الكمبيوتر ويد تحمل الآلة الحاسبة، والساعة مضبوطة على توقيت جر. نتش وطوكيو وواجادوجو!.

الأستاذ.. بيزنس مان، خبير ا سوال، دكتور فى البورصة وحكيم دولارات حضرته. لكن الأستاذ «متجهم» لايتجهم حين يتحدث عنها. تنفرج أساريره ويبتسم ابتسامة عاشق ولهان، وي. حنح وينهنه حين يتحدث عنها، حبيبة القلب.. «الفلوس»!.

وهويفتح عينيه على شاشة الكمبيوتر، ويافتاح ياعليم ، يارزاق ياكريم هو بكام النهارده؟! تحلم بأن تسمع منه صباح الفل والنور على البنور ياحبيبتى، مثلها مثل الشهرزادات اللائى تراهن فى الأفلام. لكن حتى صباح الخير لايعرفها.. لايعرف إلا «هو بكام النهارده؟» الأخضر والأحمر.. ألوانه المفضلة فى الحياة.

وجدت أن الطريق الوحيد للحوار معه هو لغة الحسابات، ربما يفهم معادلتها الصعبة. هو يفهم مالاتفهم وهى تشعر بما لايشعر. وهو لم يعد يعبأ أو يلتفت إليها. . .

• قررت أن ترسل له «تلكس» يقول:

انهيار حاد فى بورصة العواطف، تذبذب فى أسعار المشاعر، ركود وكساد شديد فى درجة التواصل والتفاهم الزوجى. ومن ثم حدث انخفاض رهيب فى معدلات الصبر والطاعة وارتفاع مثير فى أسعار الفائدة فتضاعفت قيمة الإخلاص وبلغت قيمة «للصبر حدود» أعلى معدل لها!، كما حدثت انتكاسة فى أسواق السعادة الزوجية بعد اكتشاف زيادة أسعار الصرف على المرأة المجهولة. وهناك تخوف من أن يصبح رأس المال الثابت غير ذى قيمة لأن هناك اتجاها مطردا لتعويم عملة الوفاء الصعبة، والعمل على تشجيع رأس المال المتغير مع المتغيرات الحياتية وهجرة رؤوس الأموال إلى بيت الهانم رقم ٢!

ومن ثم ياعزيزى «بيزنس بار» نود التأكد من وضع الشركة الحالية، هل مازالت شركة مساهمة حياتية نملك فيها حصة الأغلبية من أسهم الحب والمودة والسكينة؟! أم أنها تحولت إلى شركة تضامن محدودة من أجل الشكل الاجتماعى وتربية العيال؟! أم هى شركة توصية بسيطة، مسئولية الشريك «الغارم» (سعادتكم) فيها بسيطة ومحدودة بالتزامات شكلية ومادية؟! والشريك «الصامت» فيها (سعادتنا) وقعته «ديون سوداء»؟! أم أن سقوف الائتمان فى البيت مثقوبة ووصلنا إلى درجة الإفلاس العاطفى والتعاطفى؟!

ومن ثم نوجه لسيادتكم إنذارا شديد اللهجة، وسنضطر للمطالبة بقروض حسنة «النية». ومواعيد السداد: يوم الإثنين الأسود من أكتوبر الأزرق فى ساعة كحلى ستقرأ على شاشة كمبيوترك:

انهيار حاد فى بورصة حياتك..
ياحياتى.. وستسأل: هو بكام النهارده؟
والرد سيأتيك بالبنط العريض:
ولا يسوى.. إفلاس تام!
وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*مؤشر حياتى.. ياعين*
*مابقاش فيه غير..*
*صفرين..*
*أنت.. صفر للأموال*
*وأنا.. صفر على الشمال!*



# تلك البنت من ذاك الأسد!

لا يفارقها الشعور بالذنب. الشعور بالتقصير. الشعور بالعجز عاجزة هى عن أن تمنحه ذلك الشعور الذهبى بالزهو والفخر والثقة. جعلته يحمل لقب «أبو البنات»، وكان حلمه وكانت رغبتها المجنونة أن تجعله يحمل لقب «أبو محمد» أو «أبو أحمد» أو «أبو على».

وخمسة وخميسة.. خمس بنات ! وعين الحسود فيها عود!، فى كل مرة كانت تعيش بالأمل والحلم والولد.. الولد.. الاستمرارية، العزوة والسند، الأصل والجذور، والقوة والحماية والمرفأ.. والرجل ياناس.. والرجل حسّه بالدنيا.

وشهريارها طيب ومحترم لم يعترض ولم يغضب، لكن «المقروصة» حماتها ظلت تزن وتهدد وتتوعد وتحرض: شوف لك زوجة ثانية تنجب لك «الوريث»، واترك «خلفة البنات» وسنينها.. أنت فى حاجة لرجل يحمل اسمك وثروتك ومسئولياتك.. لكنه لم يعبأ ولم يكترث.. كان يعشق بناته ويؤمن بإرادة الله سبحانه وتعالى.

ومع كل ولادة كانت تلمح الدموع المحبوسة فى مقلتيه، هو يدعى أنها دموع الفرحة وهى تعرف أنها دموع اليأس المكبوتة. و «المقروصة» حماتها ماتصدق.. «ولادة» وتشبع فيها لطم.

ومع كل ولادة فاصل من الردح المنفرد، سياط من نار تلهب مشاعرها وتشوى أنوثتها على نار السخرية الهادئة. وكله كوم والتهديدات الخفية كوخز الإبر، تفجر فى قلبها شلالات من الانكسار والعجز.

هذه المرة دبرت وخططت.. وضعت جدولاً وقاست درجة الحرارة. وسمعت نصيحة الشغالة أم عليوه وعبده ومشكاح، وأن أكل الحلو يأتى بالحلو «البنات»

وأكل «الشطة» يأتى بالذكور.. كانت تفطر بالفلفل وتتعشى بالشكشوكة*. وتشرب الشاى بالفلفل الأسود و«تبلبع» أقراص «الكارى» حتى التهب القولون والمرىء ونافوخها.. وكله يهون فى سبيل إنجاب «الواد» وجعلته ينام بالحذاء ويشرب ماء الطرشى الحريف ويفطر بالهريسة.. وحين نطق الطبيب بتلك العبارة المصيرية للمرة السادسة: مبروك.. المدام حامل. دخلت دائرة الوهم والرعب والقلق.

روى لها الطبيب حكاية الست التى كان عندها ١٢ بنت! ثم اكتشفت أن ابنتها الكبرى «البكرية» فى حاجة إلى عملية جراحية بسيطة لأنها مولودة «ولد» فى واقع الأمر، وهكذا وجدت بعد عمر من الانتظار «رجلا ملء هدومه»، رجل جاهز.. ابن بحق وحقيق.

ومرت الشهور.. وكشفت عن جنس المولود بالأشعة.. ونطق الطبيب: «يهب لمن يشاء»..... مبروك بنت!

بكل هدوء طلبت من الطبيب أن يكفى على الخبر ماجور.. حتى لحظة الولادة. وجاء اليوم الموعود.. المقروصة «حماتها تمصمص الشفاه.. وواءواء.. وأوأة المولود جلجلت فى أرجاء المستشفى.. وفاصل من الردح، لا.. ليست حماتها هذه المرة بل هى شخصيا.. وصلة عويل وصراخ وسب وقذف علنى، وطلقنى طلقنى، لاأريد هذه العائلة الخايبة النايبة، خلفتكم بنات فى بنات، واغرب عن وجهى أنت وأمك الحيزبون..

غمزت للطبيب وهى تبتسم ابتسامة النصر، وشهريار وأمه يسبحان فى عرق الكسوف والخزى، وبلاش فضايح ربنا يسترك ياحبيبتى.. استرى علينا يااختى يستر عليكى المولى.. عندنا بنات عايزين نربيهم!

وفى النهاية.. عادت أختنا شهرزاد بالنص دستة شهرزادات لبيتها العامر، وزفة حسب الله والشموع حواليها.. طالعة السلالم والمحروس جوزها ـ «أبو البنات» ـ وأمه وأخواته حواليها..!

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

***ولما رقعت شهرزاد بالصوت الحيانى..***
***وقالت:***
***مش لاعبة تانى..***
***عيط الزوج المعجبانى..***
***وقال: آه يانى.. يانى!!***



# يعلقوك.. من كعبك!

ولما غلب غلبى ولم تعد تنفع أقراص الصداع ولاحبوب المهدئات ولأدوية الاكتئاب ولابلابيع المصران الغليظ والقولون المغتاظ ولاتدليك الصداع النصفى والصداع العاطفى، ولاحبوب الضغط العالى بسبب خناقات الغالى، ولاأقراص الضغط المنخفض بسبب خيبة الأمل والشعور بالرفض.. الشهريارى.. ولما ارتفعت حرارة الوجع الإنسانى وأوشكت شرايين المخ على الانفجار والصراخ بالصوت الحيانى.. اه ياشهرزاد ياتعبانة ياغلبانة يانى.. قالوا عليكِ بالطبيب النفسانى..

وتوبة من بعدها توبة.. وأصابع اليد «مش زى بعضها» وأطباء النفوس والقلوب كذلك!! حظى الينفسجى أوقعنى فى «طبيب» الله يسامحه مطرح ماراح، فى حاجة إلى مستشفى أمراض عقلية، ليس من أجل ممارسة مهنة الطب النفسى فيه، بل من أجل ممارسة مهنة الجنون. واكتشفت أن الرجل غاوى نميمة وعنده حالة نفسية شهريارية فوقية

- استحكامية (يعنى يشعر بتحقيق الذات عندما يتحكم فى مصائر الناس

بحجة العلاج)، وليل نهار يسمع فى حكايات وأسرار الخلق ، ويأمر وينهى ويشرح وينصح.. يعنى رئيس مجلس إدارة العلاقات الإنسانية والعضو المنتدب لدراسة شئون الأزمات العاطفية. وهى شغلانة لطيفة ظريفة.. يشرب فنجان قهوة ويدخن السيجار ويومىء برأسه ثم يقبض مرتبك وربما مدخراتك!.

سألت شهرزادات مجربات مثلى فى عوالم الهم والقلق والأرق، قالت لى «حنيفة زاد» صديقتى اللندنية التى ثقافتها إنجليزية:

ـ هلم بنا نتبع نصائح الطب النفسى الحديث ،بلا حبوب بلا «بلابيع».. الأوله نضع فى السيارة عدة أكياس ورقية (التى نشترى فيها البطاطس والقلقاس).. وحين تصيبك حالة توتر «البسى الكيس الورقى فوق رأسك وتنفسى بسرعة.. شهيق.. زفير.. زفير شهيق» ونسبة الأوكسجين المكثفة فى الكيس ستملأ رئتيك وتحصل أشياء علمية فى قوة دفع الأدرينالين وكلام كبير.. لكن خللى بالك!

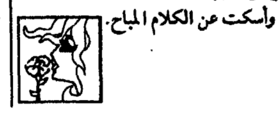
وجربت.. ولبست الكيس.. وفطست وأصابتنى حالة من الاختناق..

اقترحت «حنيفة زاد» وسيلة إنجليزية ناجعة اسمها «القفزة المرعبة»، وفاكرين فى الأفلام العربى حين تفكر البطلة اليائسة فى إلقاء نفسها من فوق الكوبرى؟ هذه هى! لكن ـ لاسمح الله ـ هذا ليس انتحارا..أعوذ بالله.

(فى الفيلم ينقذها البطل وهى على سور الكوبرى).

أما القفزة المرعبة فيربطونك من كعوب رجليك، ثم يلقون بك من فوق الكوبرى فى «الهو» ويتركونك معلقا، ريشة فى مهب الريح وعليك أن «تجعر» وتصرخ من أحشائك.. ويقول علماء النفس إن درجة الإثارة والشعور بالخطر والذعر من هذه التجربة «الهبابية الهوائية» تجعل قلبك «حديد» وبعدها يصبح شعارك «لاشىء يهم». ولن يدق قلبك بعدها عندما يرق الحبيب أو يتوكل، أو يطلق أو يتزوج.. لأنه استكفى ضربات.. فهل من مجرب؟

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

فى هذا الزمان:

*يعلق شهريار شهرزاد من كعبها بعد أن كان قيس يقول: «ومابوش التراب لحب أرض ولكن حب من وطىء الترابا!»*



# .. ونرجو مراعاة فروق التوقيت!

فارق التوقيت..

والتوقيت قد يكون مفتاح الحظ الذهبي، وقد يكون مفتاح البخت الأسود. وقد يلتقى قلب شهريارى بقلب شهرزاد فى لحظة تكون ساعة الزمن مضبوطة فيها بالدقيقة والثانية ويكون القلب مضبوطا بالدقة على نفس التوقيت.. وتلك لحظة بركانية تتفجر فيها حمم الحب الملتهبة..

لكنها تصبح مشكلة حين يكون عقل شهريار مضبوطاً على توقيت الحياة العملية. يتحرك بسرعة الثانية الصاروخية فى اتجاه بوصلة النجاح وبورصة المال.. وتضبط شهرزاد قلبها على توقيت الحياة العاطفية الذى يتحرك بسرعة «كل دقة فى قلبى بتسلم عليك ياواحشنى من زمان فين نور عينيك»، يعنى ساعة الزمن العاطفى عندها تدق على مهل مهلها.. عندها وقت ولكنها لا تعرف أهمية التوقيت!

وتصبح مصيبة وكارثة زوجية حين تبدأ الحياة حسب التوقيت الشرقى لقلب

الأستاذ شهريار وتضبط شهرزاد ساعة حياتها ومستقبلها وتستسلم لاعتقاد أن التوقيت مضمون وأن ساعة الزمن لن تقدم أو تؤخر!

وتصبح المصيبة أعظم حين تجرى عقارب الساعة عند طرف واحد وتسبق الزمن أو تتوقف أو حتى «تفرق دقائق»، حينئذ يصبح هناك فارق توقيت مزعج. ومن ثم يختلف إيقاع الحياة، ويصبح نهار شهريار ليل شهرزاد وينقلب حال الدنيا.. وتغرب شمس وتظلم أيام طرف وتشرق شمس التغيير فى حياة الطرف الآخر..

وساعات ساعات يصبح فارق التوقيت هو حافة السكين.. وذلك حين يلتقى قلبان بعقلين فى التوقيت «الغلط».. قلبان مضبوطان على نفس الدقة وعلى نفس درجة الإحساس واللهفة والاحتفال بالحياة، عقلان مضبوطان على نفس موجة الفكر والتفاهم والمنطق الحياتى، لكن يفرق بينهما فارق التوقيت وذلك حين تصل شهرزاد أو يصل شهريار فى حياة الآخر «فى وقت متأخر»!، ولو حاول طرف أن يتحدى فارق التوقيت سيعيش بقية أيامه على حافة السكين..

ولعبة فارق التوقيت الحياتى لايمكن التغلب عليها إلا بالحياة حسب التوقيت المحلى للعقل العقلانى المتعقل، وتوقيت جرينتش الدولى لنبضات قلوب عشاق العالم. وبالطبع يتطلب ذلك جهدا جبارا وتركيزا عظيما حتى لايحطم جدول مواعيد المسئوليات الاجتماعية والحياة العملية، حركة انتظام دقات القلب.

فى تلك اللحظة ينهك القلب، وقد يصاب بسرعة فى الضربات أو بطء فى تدفق ثوانى الإحساس.. وقد يحدث تباطؤ فى الحركة المنتظمة لدقات الصبر والاحتمال.. وقد يتوقف من فرط الوجع والتعب..

ولا يفرق فى تلك الثانية أى فارق توقيت.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

***- هل لديك وقت.. بعض الوقت؟***

***- ٤٢ سنة.. لأن تنسلك بالتمام والكمال سنوات عشتها دون أن أعرفك.***





# شخط ينخط.. فهو رجل!

خبيرة نفسانية فى الصفات الإنسانية اسمها دونا جنسن قسمت الصفات إلى رجالية ونسائية ومتكاملة. فى أقصى اليمين الصفات الرجالية وأقصى اليسار الصفات النسائية والإنسان المتكامل فى الوسط ، وهذه هى الروشنة.

أولى الصفات القوة والسيطرة والتحكم ، يقابلها عند المرأة الإحساس بأنها ضحية مقهورة. والمفروض أن الإنسان الواثق من نفسه لايكون لاده ولاده! بل يحاول أن يكون متميزا ومبدعا فى تناوله للعلاقات الإنسانية.

والغضب صفة يتيه بها الرجال غرورا وفخرا كعلامة من علامات الذكورة، يقابلها عند المرأة الاكتئاب، وهذه هى وسيلتها الخائبة فى الغضب، الإنسان «الكُمَّل» مفروض أن يكون «مسترخيا».. على راحته، يعنى بارد!

شهريار يحب الأمر والنهى، وشهرزاد تعشق التوسل والتآمر، أما مابين هذين الضدين فهو الدعوة إلى المشاركة والاحترام المتبادل. والست دونا تقول إن الرجل يشعر دائما بأنه أبو العريف.. يعرف كل شىء وعالم ببواطن الأمور. أما المرأة فتعتبر أن من ضروريات الأنوثة الجهل والسذاجة والبراءة لدرجة العبط.. ميزة من ميزات الأنثى الرقيقة، أما الصفة البين ـ بين فهى السعى للمعرفة والفضول الإيجابى. والرجل المغرور تقابله امرأة خجولة. والمفروض ــ على حد وصف

الخبيرة النفسانية ـ أن يكـون الإنسان مندهشا، فالدهشة تولـد الانتباه والحيوية.

الـرجل يعتقـد أن الذكـورة هـى أن يكون حمشـاً فظـاً لاتتحكم فيـه العواطـف والمشاعـر. هذا هو الـرجل الجدع، أما المرأة فتغـرق فى المشاعر الحلـوة وتسيح فى الأحاسيس الجارفة وقـد يسحبها التيار العاطفى إلى شواطـىء مجهولة خطرة.. ولا ده ولاده.. الإنسان «الكمل» هو الذى يستمـد احترام الذات والحكمة والثقة من المشاعر الجياشة..

الرجـل «الرجل» الجدع هو الـذى لايبدى أى ضعف أو وهن حتـى فى أعتى المواقف ولايبكـى، والمرأة تعرف أنـه ليس مـن الأنوثـة أن تبدى القـوة ورباطـة الجأش.

أما الإنسـان «الكمل» فهـو المرن القابـل للضعف نتيجـة الحساسيـة المرهفة وقوى الأعصاب أمام الكوارث والمصائب الجلية.

ومن صفات الرجل أنه يتجاهل أخطـاءه ويلوم الآخرين. أما المرأة فتتقن فن الاعتذار والأعـذار وتخشى ارتكـاب الخطأ، والإنسان المعقـول الطبيعى هـو الذى يتعلم من أخطائه ولايهرب منها أو يعتذر عنها فقط!

فى النهاية فإن الرجل يؤمن أن الـذكورة هى الشعور بأنه الأقوى، والمرأة تفهم الأنوثة أنها «الأضعف»، والمفروض أن يشعر الطرفان بأنهما الند للند متساويان.

فهل أنت من صفات اليمين أم اليسار أم البين بين؟!

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*من باب التمرينات الحياتية: ضـع عـلامـة (صـح) على فارس الأحلام من الصفات السابقة.. حتـى تعـرف إن كان «حمشاً» أو .. «عبيطة»!*





# واحد «حبيب» مضبوط.. من فضلك!

لحظة التوهج والانبهار والذوبـان والتوهان والسرحان والطيران فوق السحاب والسباحة بين أشعة القمر.. تلك الرجفة واللهفة والبهجة وقلبى دق دق.. عندما ننسى الدنيـا ولانرى ولانسمـع ولانحلم ولا نـرغب ولا نفكـر إلا فى محور الوجـود وجوهر الحياة وقرة العين.. حبيب القلب.

تلك اللحظـة.. ذلك السر الغـامض.. الأسطـورة السحريـة.. الحب.. ذلك الشعور الإنسـانى الفـريد، ذلك الطـارق الذى يـدق أبواب الإحسـاس المغلقة، تلك الكلمة السـاحـرة «أحبك» مفتاح «افتح ياسمسم» لـدنيا العشق، ولاندرى متى وكيـف ولماذا تزلـزل الكيان وتعصف بـالوجـدان، وجد لها العلماء تفسيرات مثيرة.. وعلى الرغـم مـن أن الأطبـاء تمكنوا مـن قيـاس درجـة حـرارة الغضـب ونبضات الإنسـان المذعور، وزرعـوا القلب واستبـدلوا الشرايين والصمامـات إلا أنهم لم يكتشفوا أبدا كيف يقع القلب و«يطب» و«يندب» فى الغرام.

فى مقال مثير فى مجلـة «التايـم» طلع علينا العلماء بـاكتشاف القرن «كيمياء الحب»، ولم تعد المسألـة مشاعر ونشوة وشعـراً وخيالاً ورغبة، بل تطـابق لبصمات

المخ ،ولقاء كيميائى وبيـولوجى، وماوصفته أم كلثوم بـ «هات عينيك تسرح فى دنيتهم عنيّه».. ليس مجرد سرحان ووله، بـل هى استراتيجية الطبيعة الحتمية وتيار من الإفرازات الكيميائية، «أدرينالين» على «أنـدرومين» من خلايا المخ العصبية إلى الشرايين، والدورة الدمـوية إلى دقة قلب وسرعة نبـض وارتفاع درجة الحرارة، (على فكرة هنـاك تشابه بين عـلامات الغرام والتـوتر، لأن الشعـور يأتى مـن مخ واحد..!).

اكتشـف العلماء أن إفرازات الأمفيتامين والدوبامين ونـوربينفرين كلها محركة للعواطف والمشـاعر المتأججة. وعنـدما تحدث الشرارة أو «الكونتاكـت» على حد قول عبدالفتـاح القصرى، فهى عملية بيولوجيـة تحدث الانجذاب الجارف.. أما مادة «الفينثلامين» فهـذه المادة «اللى هى .. القوية الجامـدة» جوهر الرومـانسية، الحب العاصف والعواصف العاطفية، لكـن الجسم يتعود على إفرازها ، وبعد ٣ سنوات يهبـط كل التأجج وينقصـف عمر الحب الجميل. أما المادة الموثـوق منها فهى الأنـدروفين أو أسبرين الحب.. تتـولد مـع العشرة وتعطى الشعـور بالأمـان والسكينة والسلام والاطمئنـان. والأوكسيتوسين مادة التدليل الكيماويـة، ويؤكد الدكتـور والش أن القلـب لايمكن ومستحيـل أن يحب «اثنين»، ليس كما قـالت شاديـة علشان ماليش قلبين.. لكـن لأن المخ يفرز أوكسيتوسين لشخـص واحد فقط لاغير.

وبعـد هـذا الاكتشـاف الخطيرسيباع «الحب» فى زجـاجـات القطـرة أوعلى شكل حبوب، ونذهـب للصيدلية نطلب قرصين حب متـأجج، أوعلبة حبوب عشـرة واطمئنان.. أمـا الرجـال الشهرياريـون فننصح لكـل واحد منهـم ببرميل أوكسيتوسين حتـى ينهد حيلهـم العاطفـى تماما ويتعلموا التركيز.

وأسكت عن الكلام المباح



## كلام غير مباح

***أكلما خطـــوت كـــان فى اتجاهك المسير؟ يـدفعنى الحنين والتـذكار والشعور.. تشـدنى يد خفيـة إليك أكلما خطـوت خطـوة .. وددت خطـــــوتين؟***

فاروق شوشة



# جزار قلوب.. حضرته!

كتب لى صديق شهرياري طبيب القلب يدعونى إلى المشاركة فى مشروع إنسانى وعلق مشجعاً للهمم الشهرزادية: «وهكذا تضربين عصفورين بحجر!» ثم استدرك قائلاً: والله ياأختى ياشهرزاد أنا لاأفهم عقليتنا العربية، فنحن حين نشمر عن سواعدنا ونود تأكيد الذكاء والشطارة والعبقرية الحياتية نشير إلى المهارة فى ضرب عصفور.. هذا المخلوق الضعيف الرقيق الذى لاحول له ولاقوة! وياليته ياصديقى عصفور مسكين واحد بل عصفورين.. وبحجر واحد (قمة فى ابتكار عبقرية الإيذاء والوحشية)، تأملت لكل العصافير التى «نشتها» العقلية الحجرية «وفتح رأسها» القلب القاسى ونظرية الوصول إلى الغايات على بساط من دماء العصافير.

وتذكرت الموقف الشهريارى الفولكلورى التاريخى الذى ينص على أن يذبح شهريار القطة ليلة الزفاف للعروسة شهرزاد.. ماهذه الرومانسية ياجماعة؟!.. ليلة الفرح (اسمها ليلة الفرحة والسعادة والهناء) وليست ليلة الذبح والجز والدماء.. نعم ينصحون شهريار بأن يذبح القطة.. وهنا تبرز عبقرية الإيذاء

والتخويف فى الموروث الشعبى والعقلية الشهريارية.. القطة.. البسّة التى تنونو.. هذا الكائن الرقيق الجميل هو المعادل الموضوعى للمرأة ليلة عرسها.. طيب كان يذبح لها دجاجة أو بطة أو أرنب، أى شىء تعودنا على ذبحه.. لكن لا.. القطة. وهو حين يذبح لها القطة فى استعراض تخويفى إرهابى، يضمن مدى العمر أن «ينشف» دمها ذعرا، ويتأكد أنها لن تستطيع أن ترفع عينها فيه أو صوتها عليه.. وبذبح القطة فى أحلى ليالى العمر شاعرية، نظرية اجتماعية تهتك أنوثة ورقة المرأة وتستبدلها بالرعب والقهر منذ اللحظة الأولى.

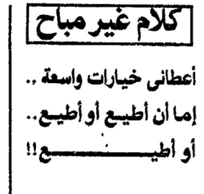
والدنيا بحالها تعطف على الحيوان والطير وعلى مخلوقات الله سبحانه وتعالى، ونحن نرى هذه المخلوقات أدوات لإثبات عنفوان الرجولة وشدة الذكاء.. حتى الأمومة، أسمى المشاعر الإنسانية، والحب والعشق أعظم العواطف البشرية ندلل عليها بأن «القرد فى عين امه غزال»!

يعنى حين يهيم شهريار بشهرزاد غزلاً ويتغنى بعينيها اللوزيتين ووجهها الصبوح وشفتيها المكتنزتين، ترد عليه فى خجل وحياء: «القرد فى عين امه غزال ياسى السيد!!».

والناس فى شوارع أوروبا وأمريكا يلقون بطلاء الحائط على النساء اللاتى يرتدين معاطف فراء الثعلب (الثعلب المكار الشرس، والمفروض أنه لايثير الشفقة ولايصعب على أحد) ويتظاهرون بالآلاف من أجل كلاب البحر والحيتان والبوم المنقرض والدب القطبى!! حتى فئران التجارب فى المعامل وجدت من يدافع عنها ويثير الدنيا ويقعدها ضد العلماء قساة القلب الذين يستخدمونها فى تجارب علمية.

أما نحن فنتغنى بضرب العصافير وذبح القطط وأحيانا النساء.

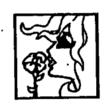
وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

أعطانى خيارات واسعة ..
إما أن أطيع أو أطيع..
أو أطيـــــــــــــــع!!





# لن تغتال أمومتي

حقيقة .. ومن يغيرها؟

تظل أنا التي حملتك تسعة أشهر بين الضلوع..

تظل أنا صاحبة الرحم الذى احتواك.. والرحم رحمة.. والرحم أم!

حقيقة.. ومن يغيرها؟

تظل أنا التي تسرى دماؤها فى دمائك، ودماؤك فى دمائها ومن له أن يغير ذلك؟

قد يستطيعون تزوير الحقائق وتلفيق التهم وتغيير الأوراق.

قد يستطيعون تزوير جواز سفر، لكنهم لن يتمكنوا أبداً أبداً من تزوير جواز مرورك بين ضلوعي وداخل شراييني.

حقيقة...

تظل أنا صاحبة ذلك اللقب العظيم، والمنصب الفريد، ولن يتمكن مخلوق على وجه الكرة الأرضية من إقالتي من أمومتي، أو فصلي فصلاً تعسفياً، أو إنهاء

مدة خدمتى، أو إحالتى إلى المعاش مـن منصبى ولقبى مدى الحياة وبعد الموت، منصب لاولن ولم يتغير.. منصبى الغالى ولقبى البديع.. أمك.

من يتصور أن بـإمكانه إصدار قرار بنفـى ابن ومقاطعة أم.. مقـاطعة سوداء..

مـن يتصور أنـه بجـرة قلم أو بتـوقيـع زائف.. يمكن أن ينفيـك عـن أحضانـى. ويطردك من دمى أو يجعلك تهاجر من قلبى..

من يتصور أن بإمكانه إجراء عملية استبدال أم؟

قد يخفونك عنى.. لكنهم لن يستطيعوا إخفاء تلك الحقيقة الساطعة:

تظل أنا فقط لاغير، أمك.

قـد يغيرون عنوان الإقـامة، لكنهم لـن يتمكنوا مـن تغيير عنـوان ابتسامتـى الساكنة بين شفتيك.. صورة طبق الأصل.. من الأصل.. أمك.

وتظـل مـلامحى محفورة على وجهـك، تقيـم إقـامـة دائمـة داخل حـدقتيـك الصغيرتين اللامعتين، وفى ثنايـا ضحكتك البريئة، وتظل أصابع قـدميك نسخة مصغرة من أصابعى..

قد يغيرون الصورة، لكنهم لن يستطيعوا تغيير الملامـح، وإن كانوا قد اغتالوا أحلامى.. تظل حقيقة واحدة!

محاولة اغتيال الأمومة.. مستحيلة..

ولن تغتالوا أمومتى..

وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

*جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله: من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أبوك..*

صدق رسول الله ﷺ





# ياأبيض.. ياأسود!

شهرزاد التسعينيات تطالب شهريار لونياً بأن يكون محدداً، واضحاً، صريحاً: ياأبيض ياأسود.. فهى لاتريد العلاقات الرمادية الغامضة المبهمة، والوعود البراقة الخاوية، والعهود التى تسبح فى بحيرة الكلام المعسول وموضوعات الإنشاء الوهمية..

شهرزاد تريد الفعل الحاضر فى لغة الحوار العاطفى، الفعل الماضى ماض، أما فعل المستقبل وسوف.. وسيحدث وسأفعل، فهى صيغة مرفوضة مرفوضة..

هى تريد من شهريار أن يحبها حالياً بنجاح كبير، ولايهمها إن وعد بالحب حتى آخر قطرة من دمه، أو يوم فى عمره (يعطيه العافية)! ويعطينا الصبر وطول البال..

شهرزاد الساذجة التى تطالب «ياأبيض ياأسود» وتصر على الكلام المحدد وترفض استراتيجية «اللف والدوران».. لم تلتفت إلى حقيقة أن هناك بعض

(حتى لا يغضب البعض الآخر الدوغرى الطيب الصادق) بعض الناس لديها القدرة على أن تصر وتؤكد وتقسم بالثلاثة أن الأبيض أسود والأسود أبيض!

وهذه ليست فزورة شريهانية أو نيلليوية ياأخواتى الشهرزادات، هناك شهريار يملك القدرة على التلوين العاطفى الرمادى فقط، بل يملك الدهاء ويقنع شهرزاد الساذجة أن الأبيض.. أسود! وأن الأسود.. أبيض!!

وإذا فكرت شهرزاد مليًا فى نظرية تحويل الأبيض إلى أسود، فهذا شىء سهل، لأن التشويه والتلطيخ والتلوين والتزييف العاطفى أمور واردة..

أما تحويل الأسود إلى أبيض فتلك نظرية صعبة، فكيف يمكن أن تغسل مشاعر الحقد السوداء أو الغيرة الكحلى؟

وحتى تعيش شهرزاد فى سلام وأمان واطمئنان مع شهريار، لابد أن تشطب الألوان من قاموس العلاقات الإنسانية، وتصر على المشاعر الشفافة النقية الخالصة..

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*تصبح المطالب حول النقاء..*
*والشفافية.. بعيداً عن المؤامرات اللونية!!*





# رابــع المستحيلات

هل هناك صداقة حقيقية بين النساء؟

الرجال من قبيلة شهريار يضحكون من كلمة صداقة المرأة.. أولاً لأن صداقة النساء مشكوك فى أمرها.. لأن الغيرة النسائية الأنثوية ملموسة ومحسوسة.. والمرأة تغار - على حد قول شهريار - من الأجمل والأحلى والأصغر منها لكن الرجل لا يغار. الرجل برجولته وليس بمظهره.. على حد قول شهريار برضه!! (موضوع للمناقشة!).

والمظهر جوهرى فى حياة شهرزاد، فالنساء يعشقن الأناقة والفساتين والمجوهرات و«يتمظهرن» على بعضهن البعض، ويا ويل الشهرزاد التى تتألق فى فستان أنيق، أو يتلألأ حول جيدها عقد من الماس.. ألف تعليق وتعليق، بدءاً من... يعطى «الحلق للى بلا ودان».. حتى الفستان المزور على قالب مغشوش بعد التعديل وبعد عمليات شد الوجه والرقبة والوسط وشفط الدهن وشفط العقل! وشفط ميزانية شهريار!

ونرجع لمرجوعنا.. هل هناك صداقة حقيقية بين النساء؟

الإحصائيات النفسية السيكولوجية تشير إلى أن أقرب الأصدقاء يتحول إلى ألد الأعداء ما بين ليلة وضحاها، لو تنازعت الصديقتان حول قلب شهريار، ويا سلام لو كان الصراع حول جيب شهريار، ويا حلاوة لو كانت المعركة حول منصب أو وظيفة!

و«صديقتى خانتنى وطعنتنى وخدعتنى»... قصة مأثورة فى التراث الشعبى النسائى..

لماذا؟

لأن النساء على حد قول شهريار برضه (عينها فارغة). والحقيقة ياأخواتى الشهرزادات، شهريار عنده حق إلى حد كبير.. وشهريار أستاذ فى اللعب على حبال القلوب الرهيفة والطموح المجنون والعاطفة الأنثوية.. والغيرة النسائية.

شهريار يستخدم سلاح الكلام المعسول والوعود والعهود، ويضرب هذه بتلك، وتلك بهذه، وفى النهاية يكسب المعارك العاطفية والعملية معتمداً على نظرية «غيرة ستات» هايفة.

المرأة تغار من المرأة، والرجل لا يغير من الرجل حسب النظرية الشهريارية التحليلية للسلوكيات البشرية، كما أنه يؤكد ويصر على أن الرجل لا يغار من المرأة... بل يغار عليها (ياعينى ياعينى)، وعليها أن تسعد وتفرح وتهلل وتزغرد؛ لأن الغيرة دليل الحب والعشق والوله.

وبناء على ما سبق يكسب شهريار الجولة فى الوقيعة بين شهرزاد وأخواتها..

لكن على الرغم من أنف النظريات الشهريارية.. الصداقة الحقيقية النظيفة موجودة بين المرأة والمرأة وبين الرجل والرجل، المهم الجوهر الإنسانى.. وقيم الإخلاص والمودة والعطاء.. والثقة!

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

*سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبرى*
*وأصبر حتى يأذن الله فى أمرى وسأصبر على شىء أمرّ من الصبر.*





# إلى مجهول العنوان..

كنت أعتقد أنك رجـل والرجال قليل، لكنك ياسيدى «شهـريار» رجل بكل رجال العالم، فلاح معجون بأصالة التربة الثـرية الغنية الخضبة الولودة التى تنبت الخير والنماء والحب.. تربة معجونة بالنقاء والوضوح والصراحة.

أغضبنى حزنك.. لأن حزنك من حزنـى.. حزن موجع مرهق للقلب... حزن على زمن الوحوش الضارية..

كانـوا فى الزمانـات يقولون: دع الكلاب تعـوى والقافلة تسير! لكـن فى هذا الزمـن، الكلاب تنهش وتمتص دمـاء الأبرياء.. وتفترس.. أصبح الحسـد والحقد يمسك بمسدس وطبنجة اغتيال يامجهول العنوان.

مـازلـت تعيش فى زمـن الـرجـل الـرجـل.. حين يترك بيته ويـذهـب لشراء احتيـاجاتـه من البقـال فى الشارع المقـابـل.. تهلل زوجتـه: ألف حمد الله على السلامة.. رجعت بيتك بالسلامة والخير ياسيد الناس.

فى هذا الـزمان يخرج الزوج، والـزوجة تحلـم بالميراث، وتخرج الزوجـة، والزوج يحلم ببيت الحسن والجمال فاتنة الفاتنات التى ستعيد له الشباب والعنفوان.

ياعزيزى.. مجهول العنوان :

أشكرك لأنك أعـدت للدنيا عملة نادرة .. عملـة نظيفة.. لاتشترى ولاتباع بكـل أمـوال المليـونير روكفلـر والبليـونير تـرامـب والقطـط السمان والفحـول «والمكلبظين» مـن أموال وقـوت النـاس« الغلابـة»، أصحـاب الشبح والبـودرة

والتمساحة والأرانب والأساتك وأشياء لانعرف لها أصل من فصل.

ياعزيزى مجهول العنوان :

أشكرك.. لأنك يامن لم تقف موقف المتبلد السلبى المتفرج، يا من يوجعك هتك أعراض النساء المسلمات فى البوسنة والهرسك.. طيب هم يهرسون بعضهم البعض من أجل الجغرافيا والتاريخ والجبال والغابات والأنهار...

لكننا نعيش زمن هتك عرض الكلمة، خطف اللقمة من فم الجائع!!

ياسيدى .. مجهول العنوان :

يامن شهيقك الأمانة.. وزفيرك الشجاعة.. وتنهيدة قلبك الموجوع غضب على الضمائر المباعة، فى سوق النخاسة البشرية والقرش الأسود.. لم يعد هناك قرش أبيض ينفع فى اليوم الأسود. لم يعد هناك غير القروش السوداء المغموسة فى الرذيلة، التى تشترى مدافع إنسانية مصنوعة من ألسنة رشاشة!! لم يعد هناك سوى هواية القنص البشرى.

ياعزيزى .. مجهول العنوان :

أشكرك لأن الدنيا مزدحمة بالرجال.. والرجال الشرفاء كثير، وفضائل الرجال تزدحم بهم مدن الفضيلة..

أما الأسماك المتوحشة فتسبح فى بحور الدماء.

أما نحن فنعيش فى بحيرات الصفاء والنقاء والشرف.

ودع القافلة تسير، والكلاب تنهش بعضها بأنياب هشة.. وتبقى قنابلهم لتنفجر داخلهم.

لأنى أعيش زمنى وليس زمنهم.. فجاء إلىّ زمنى بمجهول العنوان، وعندما جاء .. عرفت أن مدينتى لاتخلو من الفرسان.

وأسكت عن الكلام المباح..



**كلام غير مباح**

**اجعل بربك كل عزِّك**
**يستقر ويثبتْ**
**فإذا اعتزفت بمن يموت**
**فإن عزَّك ميتُ**

«شاعر عربى»



# احتفال لحظة فرحة

صديقى الإنسان :

اليوم أعلن على العالم أنك صديق تستحق نوط الاستحقاق الإنسانى من الدرجة الأولى، وجائزة الرحمة والمودة الإنسانية.

صديقى :

البطولة لا تقتصر فقط على ميادين الحروب وساحات المعارك... بل ساحات القلوب الرحيمة... الحساسية صفة إنسانية لا علاقة لها بفن التهذيب والإتيكيت ودعوات العشاء الفاخرة والابتسامات والانحناءات.. والصداقة لا علاقة لها بالزمان ولا المكان ولا الجغرافيا ولا الظرف التاريخى، لها علاقة فقط بقلب ينبض بالرحمة، علاقة وثيقة الصلة بشرايين تسرى فيها الرأفة، وخلايا وأنسجة مغزولة من العطاء البشرى.

والحكاية قد تبدو بسيطة.. ربما ساذجة أو هامشية.. لكنها عميقة المعنى والمضمون.

استلمت اليوم مظروفاً غامضاً «بدون تعليق»..

الحكاية.. حكاية أم.. صديقة عزيزة أعرفها ولا تعرفها ياصديقى شهريار... لا تعرف إلا أن ولدها الصغير يجلس بجوار ولدك فى المدرسة..

أصابتها وعكة صحية رهيبة، فيروس من فيروسات هذا الزمان المستوردة من كوريا، أو ليبيريا، أو بلاد واق الواق، أو بلاد الغدر والخديعة، خليط من الالتهاب الرئوى ـ شفاكم الله وعافاكم ـ وقليل من التهاب الحلق، وبعض من تراكم نسبة الحزن فى الدم، وارتفاع درجة حرارة خيبة الأمل فى ضمائر الناس، وحاجة شديدة لكبد خال من التسمم بأحقاد الغادرين... كانت تلك الشهرزاد تعانى من وعكة موجعة للجسد الواهن والقلب المطحون.. كانت فى حجرة العناية المركزة تذرف الدمع فى صمت..

فى نفس اليوم كان مهرجان العام الدراسى والحفل السنوى الذى يشارك فيه فلذة كبدها الوحيد الذى ظل يحلم عاماً بأكمله بلحظة تصفق فيها له «ماما».. ظل يحلم بتلك اللحظة المتوهجة.. زهرة تتفتح للحياة بكل الأمل والحبور والتفاؤل.. يومها رقدت الأم تختنق بدموعها.. يومها احتبست الدموع فى عيون الصغير، دموع البحث عن تلك النظرة... نظرة التشجيع والثقة والحنان.. والأمومة. لم ير حوله سوى عيون الأمهات الأخريات وهى تلمع بعشق وفخر... كل معتز وفخور بطفله...

فى تلك اللحظة تذكرت ياصديقى شهريار أن تلتقط عدسة كاميرتك الأبوية، عدسة قلبك الطيب لحظة توهج فى عيون تائهة لطفل تصرخ مقلتاه: أين أنت ياماما؟

لحظة استلمت مظروفك الرائع بصور هذا الطفل الجميل، وتلك المفاجأة الإنسانية البديعة.. بكيت... وبكت شهرزاد التى لا تعرفها. لقد اعتقلت لحظة فرحة فى زمن الأنانية والذاتية... ورسمت لوحة إنسانية نادرة حين اجتمعت الأم والطفل حول الصورة.. لحظتها لمعت عينا الطفل بالفخر والاعتزاز والفرحة، وهو يقول: شايفة ابنك ياماما!

وأسكت عن الكلام المباح.

## كلام غير مباح

***إلى كل أب وكل أم يعيش من أجل أن يمنح الأبناء الجذور والأجنحة.. الجذور الضاربة فى أعماق أرض الخير ... والأجنحة للطيران فى آفاق السعادة.***



## من قاموس الرجولة (١)

# اضبط موجتك .. على كلمة شرف

الرجولة وعد

الرجولة عهد

الرجولة كلمة

وفى عالم شهريار تختلف أحجام الرجال بقدر التزامهم بكلمة أو بوعد أو بعهد.

هناك رجال كلمتهم أقوى من معاهدات الصلح الدولية واتفاقيات السلام العالمية.. كلمتهم ميثاق شرف ووثيقة يعتمد بها وعليها، كلمة رجل بمليون عقد موثق فى الشهر العقارى، أو الأمم المتحدة، أو محكمة العدل الدولية. كلمة رجل يعرف من يصدق ومتى يصدق القول.

والرجل صاحب الكلمة الوثيقة الشفهية.. يعرف معانى الشرف والصدق والأمانة، يعرف كيف يُشعر من حوله بالأمن والأمان. وتعبير «أنت فى يد أمينة».. تعبير عن الكلمة الشريفة، معاهدة بدون توقيع أو إمضاءات أو شهود..

ومقياس الرجولة الحقيقى ـ الذى يجب أن تبحث عنه شهرزاد ـ ليس القول

المأثور "كلام رجالة" بل التزام الكلمة وليس مجرد "أى كلام" والسلام.

هناك شهريار يعرف إتقان فن الوعود المعسولة، والدموع التمساحية، ويتفوق فى فنون الأداء والإلقاء ويقسم ويحلف ويعد، وهو فى الحقيقة يتوعد!!

والفارق رهيب..

الرجولة وعد.. أما التوعد المتنكر فى رداء الوعد فتلك قصة أخرى. لأن الذى يقدم على الوعد وهو يعلم فى داخله ـ بينه وبين نفسه ـ أنه سوف يحنث بوعده. وينكص بعهده، فهذا رجل يتوعد ولا يعد!

وياما قاست شهرزاد من وعود وعهود شهريار الكاذبة..

يعد بالزواج ثم يغير رأيه.. يعد بالحب والحنان والرعاية والأمان والولاء والوفاء ثم يتراجع أو ينسى أو يتناسى أو يخون العهد أو "يطنش"!. ويتخلى عن مسئولياته ويشكو ويئن.. وتصبح المسئوليات التى كان يتباهى بها أعباء ثقيلة تكتم على قلبه وأنفاسه، وتعوق مسيرة حياة المسكين الغلبان.

والرجولة كلمة.

كلمة احترام متبادلة.. كلمة يصون الرجل بها المرأة.. كلمة سيف يصون ويحمى شهرزاد به، لكنه لا يذبحها وينحر مشاعرها بنفس سيف الكلمة.

وعلى الرغم من أن كلام الرجالة أصبح هذه الأيام مثل العلكة، أو "اللبان" فى فم الرجال، يمضغون الوعود.. وللأسف فى التعبير يا أخواتى "يبصقون" العهود..

لكن يظل هناك رجال كثيرون يمكن أن تحتمى شهرزاد بين حروف كلمتهم الصادقة، تلك الكلمة الوثيقة.. كلمة شرف بمليون عقد موثق.. هؤلاء فقط هم الرجال الحقيقيون.. كلماتهم الناصعة ـ الشرف والصدق ـ تفضح على الفور سواد الوعد الزائف والكلمة الجبانة.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

عزيزتى شهرزاد
اضبطى موجتك
على التفاؤل وعلى
الكلمة الشريفة



## من قاموس الرجولة (٢)

# قبضـــاى .. ياويلــى

ياويلى.. هادا رجّال قبضاى

هكذا يطلقون عليه فى بلاد الشام

والرجـل أو الشهريار مـن «هادول» هو الفتـوة لكن بـدون جدعنة، خـال من الشهامـة. الفتوة عادة رمز الـرجولة، مفـروض أن يدافع عن حقـوق المظلومين .. مثلما نشاهده أحيانا على شاشة السينما، أو فى حرافيش نجيب محفوظ.

وأحيانا أخرى نرى الفتوة الذى ينتمى إلى حـزب الفتونة والقوة الوحشية. وقد شاعت وذاعت صفة القبضاى فى هذا الزمـان، ولاندرى بالضبط هل يطلق عليه «قبضاى»، لأنه «يقبـض» الفلوس مقابل ممارسة أفعـال الأذى والشر والتخويف والإرهاب، أم لأنـه ـ أعوذ بـالله من غضب اللـه ـ «يقبض» على خنـاق الناس، وحاصـل على درجة الدكتـوراه مع مرتبـة الغدر الأولى فى ضرب العُلق، وإصـابة الأبرياء بالكدمات الجسدية والنفسية.

و«القبضاى» كما نـراه فى الأفلام جثـة «غير هامـدة»، ووظيفة يطلقـون عليها «البودى جـارد» بالخواجـاتى لتخـويف وتهويـش الناس، جثـة فى طول وعـرض الباب.. عادة تحمـل عقل عصفور (آسفة جدًا.. العصفور مخلـوق رقيق ووديع)، فلنقل تفكير الصراصير.

وعلى شاشـة السينما نرى وظيفـة «القبضاى» تنتشر فى الملاهـى الليلية.. هـذا

الجدع «الدولاب» حامى حمى الرذيلة (أعوذ بالله)!

وفى الحياة شاهدنا هذا الدولاب يكسر ساق بطلة التزحلق على الجليد لصالح منافستها.. ياويلى لقد أصبحت صفة القبضاى مهنة فى هذا الزمان. ومن العجب العجاب.. أن أصبحت مهنة القبضاى سلوكاً اجتماعياً.

يعنى أصبح هناك أناس يفخرون بسلوك القبضاى الاجتماعى.

يعنى تسمع عن محام مشهور، لأنه «قبضاى» يستخدم الأساليب القذرة البذيئة فى المحكمة بدلا من بلاغة وذكاء المحامين فى تفسير القوانين وتطبيق العدالة. ويرشح الناس المحامى القبضاى.. هايل ممتاز قبضاى!!

وهناك الصحفى «القبضاى».. الذى يقبض الدولارات مقابل استخدام قلم المهنة ـ بدلا من قفازات الملاكم ـ فى إصابة الشرفاء بضربات الإشاعات الكاذبة والنميمة الزائفة. وهناك شهريار «القبضاى» الذى يستخدم قوته فى قهر شهرزاد، يكسر الأطباق أو يصفق الباب أو يصفعها قلمين، أو يستخدم اللسان القبضاوى فى الإهانة والإساءة.

وعلى الرغم من أن البعض يفسر السلوك القبضاوى بمنطق القوة والبطولة والجدعنة، إلا أن الرجولة الحقيقية تتنافى تماماً مع فكرة القبضاى ونظرية الفتونة والمظهر والمنظر.

الرجولة هى الشهامة والموقف الشجاع، وقول الحق .. دون الخوف من لومة لائم.

الرجولة الحقيقية بدون مقابل ؛ لأن الرجولة كرم الأخلاق والدفاع عن كرامة الأبرياء والضعفاء.

الرجولة عطاء وليست «قبض»، ومن ثم لم يخدعنا زمن «القبضاى» والفتونة لأن القوة الحقيقية هى قوة العدالة الإلهية.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

**القوة العقلية تجعل البدن الصغير فى قوة محمد على كلاى؛ توقع الضربة القاضية الفنية**





## من قاموس الرجولة (٣)

# بطل العالم فى الكذب والخيانة

هـذا الشـهريار ـ يا أختـى شهرزاد ـ يحمـل لقب بطـل العالم فى الكـذب والافتراء. صـاحـب الحقوق المحفـوظـة فى فـن التـزييـف والتزويـر الإنسـانـى. وصاحـب توكيلات تـوريد الكذب للمنـازل، وحائز على سبع جـوائز أوسكار فى التمثيل.

هذا الشهريار ـ يا أختى ـ يكـذب ويصدق نفسه.. يلعب دورا المهاتما غاندى بإتقان.. ويمشى فى الأرض وهو يعلق على صدره لافتة «أنا ضحية».

هـذا الشهريـار يقترف الجريمة، ويـذبح شهـرزاد بأسلحـة الجحود والغـدر، وكـلاشينكوف الخيـانـة، ثم يبكـى ويـولـول، وتنهمر على خـديـه أنهار الدمـوع التمساحية يطلب النجدة.

ـ أنقذونى، ساعدونى، الحقونى، ضحيتى مازالـت على قيد الحياة، ضحيتى مازالت تتنفس وتستهلك أوكسجين.. لم تمت بعد!!

أرجوكم ساعدوني حتى أهرسها تماما.. انجدوني حتى أراها في النزع الأخير. وأخلص منها وأرتاح.. فهي السبب الوحيد لكوارث البشرية، فهي السبب الرئيسي لحرب اليمن، وهي المسئولة عن مذابح البوسنة والهرسك، كما أنها سبب مجاعة الصومال وتشريد أهالي رواندا.

الأستاذ البارع تقمص شخصية المهاتما غاندي، فهو يختفي وراء قناع الطيِّب الغلبان المسالم، «دون جوان» درجة أولى، حائز على نوط الاستحقاق في الغدر والخيانة والكذب.

والمضية الكبرى أنه يتهادى ويتفاخر برجولته.. والرجولة لديه هي القدرة على سحق كل مقاييس الصدق والنقاء. الرجولة لديه هي استخدام كل الطرق الملتوية والأوراق المزيفة، والافتراءات الحقيرة لتحقيق انتصاراته الخائبة الزائفة والتي يظل يتباهى بها.. إنه يضع في يده دليل إدانته ويتفاخر بجرمه وجريمته.

هذا الشهريار ـ يا أختي شهرزاد ـ أكبر مزيف في التاريخ لمعنى الرجولة..

الرجولة ليست القدرة على الغدر بمهارة، بل القدرة على المواجهة الصريحة..

الرجولة ليست القدرة على الخيانة والخديعة، بل القدرة على الاحترام والصدق والصراحة ومواجهة الذات.

الرجولة هي: «شهريار يعرف حساب الضمير، ويعرف أن قوة الرجل الحقيقية تكمن في قدرته على الصدق».

الكذب سلاح ضعيف، قصير المدى.. سلاح العاجزين الخائفين من المواجهة؛ إنه لا يستطيع مواجهة الناس بوجهه الحقيقي البشع، فيضطر لارتداء الأقنعة.

الرجولة هي: أن تحترم ضعف الآخرين.. قبل أن تحترم قوتهم.

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

**يمهل ولا يهمل**



# مخلوق غير كروى

أقر وأعترف وأنا فى كامل قواى العقلية أننى قد اقترفت ذنباً كبيراً، ليس بعده ولاقبله ذنب.. وقد حاولت أن أخفى هـذه الحقيقة المرعبة و«أخلى الطابق مستور وأكفى على الخبر ماجور».. لكنه أمر شديد الصعوبة والقسوة.. ولا يمكن أخفاؤه!! فسوف يتسرب السر حتى لو كان فى بير عبر وكالات الأنباء العالمية.. وتخرج المظاهرات العارمة فى أنحاء العالم مطالبة بنفيى وتشريدى.

أقر وأعترف ودون أن أتعرض لأى ضغط مادى أو معنوى:

أنا مخلوق غير كروى.

ويعلم الله أننى حاولت جهدى كى أفهم الفرق بين ضربة الجزاء وبين الضربة الحرة غير المباشرة، وضربة القلب.. ولكن الماتش كان بالنسبة لى مثل نظريات أينشتين، وخرجت فى النهاية مضروبة على عينى.. حاولت وناضلت ومكثت أمام الشاشة ساعات أتابع هؤلاء اللاعبين وهم يتناطحون ويتسابقون ويلهثون وراء مقصوفة الرقبة الكرة، ولم أعرف من كرة القدم إلا أنها ليست كرة يد (أليس استخدام اليد أسهل بكثير ياأخواتى؟ لماذا يتعبون أنفسهم ويلعبون بالقدم؟!).

وأقر وأعترف أننى فهمت بصعوبة شديدة سبب سعادة وانبساط وانشراح جماهير هذه اللعبة العظيمة، وهو شىء اسمه «الجون».. وذلك حين تسقط الكرة فى الشبكة، كما تسقط الفراشة فى بحر العسل، لماذا هـذا الاعتراف الآن؟ لأن قسمتى ونصيبى وبختى المايل، أن سيد المواسم الكروية، الموسم المفترج.. موسم كأس العالم.. على الأبواب.

وقد عشت هـذه المأساة من قبل، وعـرفت معنى الأقليات المضطهـدة وطعم الوحـدة والانزواء فى كوزنـر، وسحقتنى وأحـرقتنى نيران الجهل الكـروى والأمية الرياضية.

كم من مرة حاولت محو هذه الأمية الكروية، وفشلت.. وكأنما يتحدث الناس من حولى باللغة الصينية.. أوت.. بنلتى، كورنـر، تمريرة بينية، هذا هو شهر القهر الزوجى والاضطهاد الأسرى.. كأس العالم يعنـى أننى لن أتبادل أطراف الحديث مع أفراد الأسرة الكريمة، ولن أحصل على إجـابة السؤال العريق الشهير «تاكلوا إيه النهارده»؟

ولن يلتفت أحد إلى مشاكلى مع الشغالـة، ولن ترد علىّ صديقاتى فى التليفون ونقضى الساعات «نقرّ»!.

نعم.. أنا أقليـة مضطهدة، ولا أحظى باهتمام، أو تقـدير كبير ولا صغير. حتى العيال يعرفون خبايـا وخفايا مباريات كأس العالم، وأنا بـالفعل وليس مجرد «طق حنك»، كما الأطرش فى الزفة..

وقد حاولت أن أصبح كرويـة الهوى، لكن هيهات فى زمن الدش كيف ألحق بهذا الـزخم الكـروى، وقـد أكمل الأستـاذ دش المهمـة فى القضاء على وجـودى تمامـاً.. فهذا زمـن ٢٤ سـاعة كـرة، وسبعـون محطة كلهـا أصـابها هوس كـأس العالم.. والحق مباراة مهمة جداً بالتركى وانقل بسرعة على الهندى، والمغرب تذيع بـالفرنسـى، ولو حصـل وراحت عليـك نـومة لاتحزن.. كـأس العالم سيـذاع فى أحلامك، حيث تسجـل مباريات الليل (حسب فروق التـوقيت) لتذاع فى اليوم التالى.. ومازلت أنـاضل فى محاولة العثور على طبيب شاطـر لإجراء عملية فى مخى حتى «أستوعب» وأتحول إلى إنسـانة كروية، تهتف وتصفر وتلقى بالطوب إذا لزم الأمر.

وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

***أنـا أشـاهد الكـرة..***
***إذن أنـا مـوجـود!!***
(واحد كروى)



# زمن القلوب .. المصفحة

سألتنى: ماذا تكرهين؟

كنت فى الزمانات القديمة أكره الكذب، لكن الزمن علمنى أن الكذب ابن غير شرعى للنوايا السيئة، مولود يحبو على طريق الغدر.. والغدر يلتف بعباءة الحقد والغيرة.. والغل اللاإنسانى.. كان الناس فى تلك الزمانات ينقسمون إلى فريقين: أنت أهلاوى؟ أنت زملكاوى؟ اليوم أصبحت النوادى الرياضية أكثر من الهم على القلب.. لكن زاد عليها فرق من نوع جديد.. وأصبح السؤال: إنت غلاوى؟ يعنى تغل فى نفسك وتجعل الكراهية والحقد ينهشك؟

هذا النهش البشرى تحول من حولنا إلى معارك دامية وحروب شرسة، وأصبحت كلمات الجنوبية والشمالية والشرقية والغربية كلمات لاعلاقة لها بالجغرافيا الطبيعية، بل بالجغرافيا البشرية.. ويظل السؤال يطاردنى: (ليس ماذا تكرهين؟) بل لماذا يكره الناس؟ وأنا أكره الكراهية.. الكراهية تسلب الإنسانية

أوراق الحب الندية وتجرد البشر من الملامح البشرية.. الكراهية تجعل أجمل العيون حمراء دامية، تتحول العيون إلى خناجر والشفاه إلى كاسحات ألغام.. الكراهية لايعرفها إلا أصحاب القلوب المصفحة.. والأوردة الحديدية والدماء المالحة ويظل السؤال يطاردنى: لماذا يكره الناس؟ وقد يعلق البعض: أيتها الشهرزاد الجاهلة، الناس تحارب لأسباب سياسية دولية وصراعات اقتصادية وخرائط جغرافية وحدود تحديدية! لكن طالما ظل الإنسان يتسيد بالغدر ويلوك الكراهية مثل حبة الشوكولاتة بين الصديق وصديقه، والزميل وزميله، مادام يعيش قابيل وهابيل بيننا، وتنشر الصحف أخبار ابن قتل أباه من أجل شقة، وأم باعت أولادها فى الطريق العام، مادام الضمير يعانى من حالة احتضار جماعية، فلاعجب أن يندمج الناس فى أنحاء المعمورة فى حروب دامية، وتصاب الشعوب بحالات لوثة جنونية مفاجئة.

الحروب الكبرى تبدأ بشرارة حقد من القلوب المدرعة بوقود الأنانية والغل، وضمائر مصفحة بالجشع والطمع، لكنى أصر على الانتماء إلى الزمن الجميل.. فريق الحب والمحبة..

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

***يصاب الحب بالذبحة القلبية***
***حين يتحول المحبوب***
***إلى سكين***
***والعاشق إلى خنجر!***





# الكتابة.. «بحبر القلب»!

هذه كاتبة تتحدى القارىء.

نعم.. بكل بساطة لـن يقرأنى الجميع، سأكسو حروفى طلاسـم فلا تظهر أمام عيون القراء.. العقلاء وحدهم قرائى.

إنى أرفض التهميش والاختفاء!

ويالها مـن شجاعة قلـم.. «انتصار العقيل» الكـاتبة السعـودية تتخذ مـوقفا متشـددا منذ اللحظـة الأولى فى مقدمـة كتابها «هجـرة القواريـر».. وترفـض أن تصبح هى وكتابـاتها على «الهامش». فهى تريد قارئا روحـا طليقة تغلف الأرض وتـركب أمـواج الأثير وتحلـق.. تحلـق إلى أعلى سماء.. وتقول: سحقـا للجهـلاء الأغبياء الذين لايقدرون ذاك التمزق والانصهار والـدوار الذى يعانى منه المفكر إلى أن تتحول الفكـرة إلى كائن نـابض يتحرك.. ينطـق، فيرفع الحجـاب المسدل على العيون وينزع الطين المصبوب فى الآذان.

وانتصـار العقيل فى «هجـرة القواريـر» تعيش مـوسم البحـث عن الاستقـرار والأمان وهى تبحث وتنقـب داخل النفـس البشرية، وترسـم صـورة صادقة ومثيرة وبـانورامـيـة لأنماط المرأة الشرقيـة و«الرجـل الشهريـارى»! والفكـرة الإبداعيـة لانتصار العقيل تنبثق من تركيبة إنسانية وأدبية تجعلها «نحلة تفرز الأدب شاءت أو كرهت» فيأتى ذلـك الإبداع جديدا ومتوهجاً وعميق الأصالـة ضاربا جذوره تحت القشرة الاجتماعية الزائفـة.. وهى صاحبة أسلوب فريـد.. فى «امرأة معلبة» تواجـه الفكر المتخلـف.. أسوأ مستهلك، الـذى قبل بتعليـب شهرزاد فى مخازن

الجهل والمجهول واللاهوية وتتساءل: من سجننى.. من حزننى؟

وفى «كوما أخلاقية» تواجه أسوأ مستهلك من نوع آخر وتوجه أصابع الاتهام لذلك النوع المصاب بكوما أخلاقية، وتلك المسافة الشاسعة بين الفكر والسلوك وتقول:

ها أنا أتحرر من عبوديتى لقلبى.. فأرى الأمور كما كان يجب أن أراها، ورغم أنى أشعر أننى أوارى فى الثرى كثيرا من الأحلام والأفكار والرغبات والأمانى، إلا أن نشوة الشموخ والترفع تغلف نفسى وأنا أجلس مشمئزة متقززة من هذه المسرحية المضحكة المبكية. أسمعك تتشدق بالمثل والمبادىء وتعطى الحق لمن لاحق لهم فيه متناسيا وجودى، جاحدا عطائى، متجاهلا مشاعرى، غير مبال سوى بوجودك، بمصلحتك..

كيف استطاع جحودك أن يجعل كل العيون تصرخ من حولى:

هذا هو الرجل الذى تقدمين له عمرك.. إنه يذبحك علنا.. أنصتى جيدا.. إنه لايبنى سوى ذاته..

ها أنا أخلع رداء الألم، فقد تحول إلى ترفع وكبرياء والحرقة انقلبت بردا وسلاما. ها أنا أزرع فجيعتى فيك فى بيادر الأمل والتفكير فتنبت طمأنينة وثقة فى الذات.. أعذرك فأنت مصاب بمرض العصر «كوما أخلاقية»!.

وقوارير انتصار العقيل غير قابلة للكسر.. قوارير ماسية تكسر ولا تُكسر.. تشرخ ولا تُشرخ.. قوارير تضع كثيرا من علامات التعجب وعلامات الاستفهام حول نساء يعانين من أنيميا فكرية وفصام عاطفى أو صرع التزمت.. ويوجا تبلد الإحساس! وهجرة القوارير.. عودة رائعة لكاتبة شامخة صلبة ماسية الكلمة والأفكار.

وأسكت عن الكلام المباح.

**كلام غير مباح**

*المرء لايقـــع فى الحب*
*ولايخـــرج منـــه..*
*المرء ينمـــو فى الحب!*

انتصار العقيل



# شهريار سى - آى - إيه CIA

نظرية عاطفية حياتية زوجية جديدة، كشف عنها هذا الزمان الغريب، الغريب يازمان!

نظرية جاسوسية العواطف والأخلاق.. حيث ارتبطت الجاسوسية فى أذهاننا بالسياسة ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA والـKGB المخابرات السوفييتية.. والجاسوس إنسان خائن غادر يخون الأمانة وأغلى المواثيق الإنسانية.. والانتماء للوطن الغالى.. يبيع أى شىء.. وكل شىء. ومواصفات الجاسوس القادر المفترى هى الاستمرار فى الخديعة أطول فترة ممكنة.. حيث من بره هلاّ هلاّ ومن جوه يعلم الله.. وفى قول آخر يظهر ما لا يبطن، المظهر الخارجى اللامع البراق الودود الطيب الذى يعقد صداقات بسرعة كونكوردية، الشخصية الاجتماعية الجذابة.. أو المظهر الخجول الهادىء المنطوى الساذج.. الجاسوس القادر يعمل فى صمت ولا من شاف ولا من درى. ولا يعلم أحد حقيقته.. وحين

يتم اكتشافه، يصاب الناس بالدهشة ويتساءلون: لماذا وماذا وكيف؟

كيف استطاع أن يتقن فن وضع الأقنعة كل هذه السنوات؟ كيف استطاع أن يخدعهم كل هذا العمر..؟

ولحظة التنوير.. لحظة اكتشاف الحقيقة، لحظة رهيبة لأنها لحظة رفع الستار عن عملية خيانة عظمى.. أفظع جريمة فى الوجود. عن الخدعة الكبرى التى عشناها دون أن ندرى.

وفى هذا الزمان الغريب انتقلت الجاسوسية من كواليس وأروقة الأجهزة الرسمية والدولية إلى أروقة البيوت.

فجأة تكتشف شهرزاد أنها كانت تعيش عشرين عاماً تحت وطأة جبل من الأقنعة، وتلال من الخديعة، وتغوص فى رمال الغش المتحركة اليومية ــ أنها كانت تتعامل مع مجموعة من الجواسيس مرة واحدة. فى هذا الزمان الغريب انتقلت الجاسوسية من مطاردة المخابرات المصرية لعميل الموساد الحقير، إلى مطاردة الصديق للصديق، وأصبحت مفاجأة لحظة التنوير واكتشاف أن صديقتى خانتنى وصديقى خذلنى عبارة ممجوجة عفى عليها الزمن..

فهذا زمن جاسوسية العلاقات الإنسانية، زمن اغتيلت فيه الثقة واحترق الضمير بماء من نار.

نار الكذب والخديعة.

وغريب يازمان.

وأسكت عن الكلام المباح

## كلام غير مباح

*اللهم احمنى من أصدقائى*
*أما أعدائى.. فأنا كفيل بهم.*





# البطـــل المزيـــف

بطل بالصدفة.. هكذا أصبح بطلاً بـالصدفة، وهو فى الحقيقة مقهور مطحون ياولدى.. يصارع الفقر والبطالة وخيبة الأمل، يسرق بالفطرة، ويكذب بالسليقة، باختصـار شخصية لاتملك ألـف باء الأخلاق ولا الإنسـانية. كيف أصبـح بطلاً بالصدفة؟ هـذا الرجل نشل محفظة المحاميـة أثناء مرافعتها عنه وهى تطـالب له بالبراءة من تهمة سرقة! هذا يعنى أن ضمير الرجل مات وتوفى من زمان.

رجل بـلاضمير، كيف يمكـن أن يصبح بطلاً قـومياً؟ وبالإضـافة إلى أنـه بلا ضمير ولا واعز أخـلاقى، فهو أيضاً سيىء الحظ إلى درجة خرافية.. أثنـاء تعطل سيارته على الطريق السريع خلال عاصفة جوية رهيبة، سقطت طائرة وتهشمت أمام سيارته.

تضايق.. انـزعج وكاد يمضى فى طـريقه تاركاً الطـائرة المحطمة، وصرخات الركاب تعلو داخلها.. فتح بـاب الطائرة على مضض وإذا بطفل صغير يلجأ إليه باكياً: أرجوك أنقذ أبى.. مست كلمات الطفـل المذعور بقايا قلبه.. دخل الطائرة يبحث عن الأب، هـو لا يـريد إنقـاذ أى راكـب آخر، لكنـه وجـد نفسه يحمـل الضحـايـا على كتفيـه واحـداً بعد الآخر، ولم يفُـتهْ أن يسرق بعـض المحـافـظ وحقائب اليد أثناء عملية الإنقاذ، وألسنة النار مشتعلـة من حوله والركاب يئنون ويصرخون ألماً وذعراً..

قام بالمهمة ولم يجد الأب المنشود، وانسحب فى هدوء دون أن يدرى به أحد. ظل الجميع يتساءلون عن الرجل الغامض، البطل الذى أتى من قلب الظلام وأنقذ ركاب الطائرة..عرضت شبكات التليفزيون مليون دولار مكافأة لهذا البطل إذا تقدم وكشف النقاب عن شخصيته.. وجاء المئات من الكذابين، كلٌ يدعى البطولة وكل يزعم الشهامة.. وهو لايدرى أنه أصبح بطلا بالصدفة، مازال يتضور جوعاً ويمارس النشل والسرقة والنصب اليومى.

وبطبيعة الحال انقض زميل له فى دنيا الغش والنصب والسرقة على حكاية البطل الغامض، وزعم أنه هوذلك البطل وقبض المليون دولارا!

هللت له الجماهيروأصبح البطل المزيف نجم النجوم، والناس فى زمن«أنا ومن بعدى الطوفان» يتعطشون إلى قيم البطولة والتضحية.. زمن اختفى فيه الأبطال الحقيقيون. هو لايريد المجد والشهرة والثراء الفاحش، يريد فقط بعض المال يسد به رمقه، يريد فقط الشعور بالأمان والنوم ملء جفنيه، وتربية ولده الوحيد، يريد أن ينتهى مشوار التشرد والجوع، مشوار العذاب الذى لاينتهى. يتفق مع البطل المزيف على ألا يفصحه مقابل معاش بسيط يضمن له الحد الأدنى من احترام إنسانيته، والحد الأدنى من الأمن والأمان والاطمئنان الحياتى. فيلم «بطل بالصدفة»، يؤكد أن داخل كل إنسان منا أشياء جميلة قد ترقد تحت تلال المعاناة والمنافسة والأحقاد والغيرة والتطلعات والطموحات المجنونة ـ وقد يأتى اليوم الذى يكتشف فيه الإنسان أن لديه قدرات فولاذية ويصبح بطلاً بالصدفة.

وأسكت عن الكلام المباح.





# العذاب فوق شفاه تتألم

غلبانة شهرزاد ومظلومة... ولا أدرى هل ظلمها شهريار أم أنها ظلمت نفسها، وبيدها لابيد شهريار.. على كل الأحوال تستحق كل ما يجرى لها... إذا قبلت!

وشهرزاد الآسيوية حالها يقطع القلب، هى وأخواتها فى أفريقيا وأمريكا (كمان)! وقد توالت هذه المقارنات بصورة كلاشينكوفية على نافوخى، حين حكت لى المرشدة السياحية الماليزية فى كوالالمبور قصة نساء النونيا الصينيات اللاتى هاجرن إلى ملقة بماليزيا بغرض الزواج من الأرستقراطية الملاوية الأبهة... ونساء النونيا بنات عائلات محترمة ومبسوطة قوى قوى، كما يشير القول الشعبى الى الثراء. وكان دليل الانبساط الآسيوى النسائى هو قدم الدمية.. حيث تضع لعائلات المبسوطة (المفترية) قدم المولودة فى حذاء حرير فى حرير، نعله من الخشب بعد ربط وتضميد القدم ربطة سوداء يتم فيها تجبيس وتكتيف عضلات تقدم بحيث لاتنمو ولاتترعرع إلى مقاس ٣٨، ٣٩.. ولا يزيد طول القدم على

عشرة سنتيمترات. وبطبيعة الحال حين تنمو المرأة لايمكن أن تتحمل وزنها تلك الأقدام الصغيرة اللعبة، فكان لابد من حملها من مكان إلى آخر، لأنها لو حاولت المشى لتكسرت وتهشمت وتدشدشت قدماها الصغيرتان.

وعملية التعذيب الحياتية المرعبة من أجل التميز الاجتماعى ودليل الثراء والانبساط الذى هو فى الحقيقة العذاب على أقدام مهروسة، وشفاه تبتسم ألماً وقهراً.

ولما سألت المرشدة التى كانت مبسوطة من الموضوع: وماذا يا أختى يامرشدة عن أثرياء الرجال من العائلات المبسوطة.. ماذا كانوا يربطون ياترى دليلاً على الثراء؟ هل كانوا يضعونهم فى فراش من الأسمنت؟

صرخت: بالطبع لا! الرجل لايعيبه إلا جيبه! (الكلام ده ليس بغريب علينا) وأضافت قائلة: دليل الثراء فى جيب ومحفظة وخزانة الرجل.

علقت قائلة: لكن يا أختى يامرشدة عندنا مثل شعبى بلدى يقول: ياواخدة القرد على ماله.. يروح المال ويبقى القرد على حاله!

أكدت لى أن الناس المبسوطة على هذا المستوى من الافتراء، لا يزول مالهم! لكن تبقى قدم الزوجة على حالها.

انطلقت الأفكار الكلاشينكوفية فى نافوخى، وتذكرت القبائل الأفريقية التى يضع فيها العريس دبلة الخطوبة حول عنق العروس، طوق من الحديد الصلب مدى الحياة «ولاتعليق»!.

وفى الهند وأفريقيا يثقبون الأنف والأذن وربما الحنجرة (من يدرى) أمثا شهرزاد التسعينيات فلم ترحم نفسها.. ذهبت بقدمها (مقاس ٣٨و٣٩و٤٠) وقامت بشد الوجه وشفط الدهن وصنفرة الخدود، وما خفى كان أعظم.. كل ذلك فى مسلسل العذاب فوق شفاه تتألم من أجل رضاء المحروس شهريار.

وأسكت عن الكلام المباح





# الحياة من أول وجديد

هو محام عبقرى ناجح «يطلّع» أى مجرم من أكبر مصيبة، كما الشعرة من العجين. ثرى، وسيم، صاحب أجمل فيلا فى المدينة، زوجته تملك عشرات المعاطف المصنوعة من الفراء، ولاتتزين إلا بأغلى الماسات.. ابنته فى أفضل مدرسة سويسرية داخلية فى العالم.. النجاح والبريق والشهرة خاتم فى إصبعه.

معروف فى الأوساط القضائية بأنه الرجل الحاسم، وفى الأوساط الاجتماعية بأنه سليط اللسان.. وفى الأوساط الأسرية بأنه زوج يمشّى زوجته على العجين.. باختصار إنه رجل خارق الحضور، يخشاه الغريب مثل القريب. وهذه هى بطاقة نجاح رجل الأعمال الناجح.. الطريق إلى القمة عنده مفروش بالخدع والأكاذيب والمناورات، فهذه هى صفات الرجل الشاطر.. النجم الصاعد.

حادث أليم.. وإصابة فى المخ.. وفقدان ذاكرة وشلل نصفى، ودخل عالما جديداً، الصراع من أجل البقاء، تغلب على المرض، استعاد قوته البدنية ووسامته الفائقة، لكنه لم يستعد ذاكرته.. ضاعت منه نفسه!

فى العالم الجديد «لنج» قالت له امرأة غريبة: أنا زوجتك، وقالت له طفلة بريئة: أنا ابنتك..! اجتمع حوله الأصدقاء والزملاء، كلٌ يتسم فى رثاء ويقدم له نفسه: أنا صديقك الحميم.. أنا سكرتيرتك، أنا شريكك!

عالم جديد غامض من الوجوه الباهتة، عالم نقى أبيض بدون ذكريات، بدون ماض، بدون تاريخ.. وكان عليه أن يتحسس طريقه خطوة خطوة. اكتشف أن المرأة التى تدعى أنها زوجته إنسانة رقيقة مخلصة محبة أغرقته بحنانها وأمومتها، تلك المرأة التى طالما تولى أمرها وكان لها الحاكم الآمر الطاغية المتسلط، وجدت معها نسخة جديدة من الزوج الإرهابى، «زوج على بياض» استجاب بالفطرة للصدق والحب والعشق، تعلم أن يعطى كما يأخذ.. بدأ يستمع.. ويتعلم..

ويدرك ـ كرضيع يحبو في الحياة ـ معنى العاطفة والارتباط وشريكة العمر.. وتلك الطفلة التي كانت ترتعد أمام أوامر الأب الديكتاتور وتتعلم منه ألف باء، بدأت تعلمه معنى البنوة والأبوة والقراءة والكتابة، انقلبت الآية.. ووجدت الزوجة والابنة نسخة ناصعة وكتاباً مفتوحاً لشخصية جديدة للزوج والأب الذى كان. وعرفت الأسرة الصغيرة طعم السعادة والدفء والارتباط العائلى..

فى المكتب وجد نظرات غامضة فى عيون الجميع، طلب ملفات قضاياه التي هزت المجتمع، اكتشف أنه كسب وكسب وانتصر، وأنقذ من قبضة العدالة مهربى المخدرات والقتلة واللصوص، بعبقرية «ثغرة فى القانون».. تحرك الضمير النقى الجديد، سأل صديقه الحميم: «ولكننا نعلم أنهم مجرمون».. فجاءه الرد: «طالما يدفعون الأتعاب ليست تلك قضيتنا». اكتشف أنه كسب قضية لمستشفى تخصصى ضد مريضة بريئة راحت ضحية غلطة طبية بشعة.. فى رحلة البحث عن الحقيقة، عن ماضيه، عن تاريخه ـ فى محاولة للرد على سؤال من أنا ـ اكتشف أنه كان إنساناً وصولياً نصاباً قاسياً وضيعاً.. ترك المحاماة وباع القصر المنيف واختار بيتاً متواضعاً بعيداً عن حفلات الكوكتيل التى تقدم فيها مشروبات النفاق الاجتماعى والمظاهر الكاذبة. لكن رحلة البحث عن الحقيقة قادته إلى اكتشاف مدمر لإنسانيته الجديدة، لقد اكتشف أن زوجته كانت على علاقة حب مع صديقه الحميم.. الصدمة قاتلة مرعبة. طردها من حياته وهام على وجهه، لكن مسلسل المفاجآت لم ينقطع. جاءته زميلة العمل، المحامية الهيفاء، لتعلن له أنهما كانا يعيشان قصة غرام رهيبة، وأنه كان سيترك زوجته من أجلها!! الخيانة مزدوجة.. «خالصين»!

قالت له: أحبك الآن بدون غرورك.. وكذبك ونفاقك وخيانتك وقسوتك. كنت أعيش مع رجل «جلف» يعشق المظاهر ولا يعرف العطاء، فقدت ذاكرتك وولدت من جديد، ووجدت أنها فرصة ذهبية كى نعيش حياتنا كما يجب أن تكون، وننسى العمر الذى كان. نظر إليها فى عشق وقال: هيا بنا.. طظ فى مدرسة سويسرا.. أنا عايز بنتى فى حضنى وحضنك!!

هذه هى قصة الفيلم الأجنبى «رعاية هنرى». تُرى كم منا يريد أن يفقد ذاكرته؟؟

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

**فقدان الذاكرة**
**أهون من فقدان الضمير!**



# لـن أعـــــود

شئت أرحـل.. أنـا لـن أعـود إلى سراب
وأهيــم فى دنيـــاى أحترف الغيـــاب
أحـرقــت دمعـة ذكـــريـــاتـــى
حطمـــت سجنـــى والقيـــــود
مـــن قـــال إنـــى قـــد أعـــود
وأيــع ثـــانيـــة حيـــاتـــى
وحيـــاتـــه أنـــا لــن أعـــود.. لــن أعـــود

هذه الشهرزاد، الـواضحة القوية الصريحة تـرسمها لنا حنجرة ذهبيـة وأنغام شجية وكلمات عبقرية الصدق.

ماجدة الـرومى.. اختارت فى مجموعتهـا الغنائية الجديدة الشهـرزاد الإيجابية، امرأة شرقيـة ، شديـدة الاعتزاز والاعتـداد بنفسها.. امـرأة تعشق احترام الـذات وتحترم إنسانيتهـا.. ليست تلك الأنثى المتهالكة الـزائفة الضعيفة التـى احتلت حياتنا الفنية زمنـاً طويلا.. أو تلك الأنثى اللعوب التى بدأت تصـورها لنا دراما هذا الزمان، والتى تعكس لنا صورة مريبة غريبة للمرأة الشرقية.

شهرزاد الجديدة التـى نراها فى مجموعـة القصائد المغناة امرأة إيجابيـة واقعية، شديدة الوضوح، ترفض الخيال المريض للمرأة العاشقة:

مـــاكـــان كـــان .. مـــاكـــان كـــان
وليـــــس لى إلا غــــــدى
نبنيــــــه آمــــالى الكبـــــار
مــــــاكـــــان كــــــان
فيــاحيــــاة تمردى وتحدى نـــــورأونـــار
أنـا شئت أرحل.. حسبكـم أمسٌ مضـى
فـإذا حزنتـم، ذاب حـزنـى وانقضـى
وإذا بكيتـم، سرفى وجهـى الـرضـا
أنـــا لــــن أعـــود.. لـــن أعـــود

تلـك امرأة صاحبة القرار، لا تتلاعب بنار الغيرة ، ولا (أنا حواليه كتير.. أرجوك اوعى تغير).. امرأة بعيدة عن لعبة شطرنج العلاقات العاطفية، والمرأة الشرقية عدوة النهايات الأليمة لأنها تعودت ونشأت على حلم النهاية السعيدة. وحين تتخذ قرار إسدال الستار على ماض أليـم تحتاج إلى جبال شجاعة وتلال صلابة ، ذلك الإصرار على البدايات الجديدة ـ التى تولد فى رحم الألم ـ نراه فى قصيدة وطنية أخرى ، تتغنى بها ماجدة الرومى:

سقـــط القنـــاعُ عـــن القنـــاع
قـد أخسر الـدنيـا نعـم .. لكـن أقـول الآن لا
ياآخر الطلقات لا..يامن تبقى من هواء الأرض لا
بيـروت ..لا.

شجاعة الـرفض للسلبية واللامبالاة والغدر والوحشية العاطفية والإنسانية، شجاعة نادرة فى زمن الخديعة العظمى وجيوش الكذب اليومى.. تلك الشهرزاد الإيجابية الواثقة، لا تكذب.. ولا تضع رأسها فى الرمال فى قصائد (ابحث عنى) ، لأنها لن تبحث عن رجل سلبى ضعيف .
شهر زاد تعشق وتطالب بالمسئولية العاطفية وترفض أدوار البطولة الزائفة.
وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

كن صديقى
هــــوايـــاتـــى صغيرة
واهتمامـــاتـــى صغيرة
وطمـــوحـــى أن أمشـى
ساعات معك تحت المطر
عنـدمـا يسكننـى الحزن
ويبكينـــى الـــوتـــر



# يا أهلاً بالمعارك

شهريار رومانسى عاطفى رهيف القلب، يعشق التعبير عن مشاعره الجياشة بالأغانى الوطنية.. وشهرزاد موافقة ومستسلمة طبعاً أيام الخطوبة.. أغانى وطنية، أغانى شبابية مفيش مانع، المهم النهاية السعيدة وتوقيع المأذون..

وحين كان يضع لها شريط الأغنية الوطنية «قلنا ها نبنى وادى احنا بنينا السد العالى.

يا استعمار بنيناه بأيدينا السد العالى»..

كانت تتمايل طرباً وسعادة لأنه لابد وأن يقصد بالمعانى الرمزية بناء عش الزوجية وليس السد العالى!

وحين كان صوت عبد الحليم يهتف: إخوانى فيرد الكورال: إيه؟ تسمحوا لى بكلمة.. الحكاية مش حكاية السد.. حكاية الكفاح اللى وراء السد! كانت تصفق فى نشوة «لابد أنه يقصد الكفاح فى ترتيب أمور الشبكة والمهر والجهاز والشقة».

وبعد الزواج بدأ يكرر مقاطع: الحكاية حكاية شعب. الشعب اللى قام وثار.. شعب خطوته تولع شرار.

وزادت الأمور تعقيداً حين أصبح يردد: وصحيت على ثورة بترج الدنيا، وكنت فى صمتك مرغم، كنت فى قيدك مكره.. وزاد الطين بلة: يا أهلاً بالمعارك يابخت مين يشارك، ملايين الشعب تدق الكعب وتقول كلنا جاهزين كلنا جاهزين!

بدأ القلق يتحرك والتوجس يزن كما نحلة مجنونة داخل نافوخها، «لا.. بلا رمزية بلا بطيخ» بلا أغانى وطنية قومية شعبية.. الرجل ينوى شراً.. إنها تهديدات سافرة.. خطوات تولع شرار ويدق الكعب ويقول جاهزين وقيود وصمت ويابخت مين يشارك «لابد أنه يقصد الوالدة باشا حماتى المبجلة».

بدأت بدورها تختار له أغانى وطنية، مادامت المسألة رسائل مستترة.. أصبحت تستقبله وهى تدندن: ولا يهمك ياريس من الأمريكان ياريس «يمكن يفهم إنها لن تستسلم للتهديدات الثورجية».

أما إذا أرادت أن تحصل على زيادة فى مصروف البيت فكانت تغنى له: قول مابدالك.. إحنا رجالك وذراعك اليمين.. وبعد أن شاهدت تليفزيون ٣٩ بوصة عند الجيران، أصبحت تردد له ليل نهار أغنية التصنيع الثقيل.. وبالأحضان يامصانع.

ويبدو أن شهريار فهم الموضوع، وقرر تغيير ميوله الوطنية، وأعلن فى بيان زوجى «تسقط الأغانى وتحيا المارشات العسكرية..» وقد كان.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*المسئولية الزوجية مسئولية عزيزة على معزة العسكرى لسلاحه وأكثر شنوية.*

أغنية وطنية



# السنيدة

لماذا تختار أى امرأة أن تكون رقم ٢ فى حياة رجل مادام فى إمكانها أن تكون رقم ١ فى حياة رجل آخر؟

من هى تلك المرأة الأخرى، الزوجة الثانية، المدام السرية، هل هى شخصية تبحث عن المتاعب وتهوى تحطيم الزيجات لأسباب انتقامية أو أنانية أو لا أخلاقية، أم أنها امرأة تعسة الحظ، منكوبة كلما أحبت رجلاً تجد أنها تقوم من حفرة تقع فى «دحديرة»؟

لماذا تسعى بعض النساء إلى المركز الثانى، إلى دور المرأة فى الظل، المرأة الاحتياطى فى حياة رجل؟ وإذا حدث ذلك لامرأة مرة واحدة قد يكون من سوء الحظ.. معذرة لكن إذا تكررت التجربة فهذه ليست مجرد صدفة، هذا يعنى أنها تعشق أن تقوم بدور البديلة، أو كما يقولون بلغة السينما دوبليرة زوجية! وإذا كان العقل والمنطق والفطرة والأخلاق ضد فكرة الوقوع فى غرام رجل متزوج.. وأنه من الأفضل الارتباط برجل حاصل على استقلاله، ويمارس حقوق السيادة الكاملة على حدود خريطة حياته، لماذا إذن تبحث بعض النساء بـ «إبرة» عن الرجل المتزوج؟

من هى تلك المرأة التى تختار بكامل إرادتها الحياة فى كواليس مسرح الرجل، تنتظر فى لهفة كومبارس فاشل ــ أن تلعب دور البطولة ولو لمدة دقيقة واحدة تصبح فيها المرأة الوحيدة والواحدة ورقم واحد فى حياته؟

الغريب أن تلك النوعية من النساء تعطى الانطباع بأنها قوية جبارة «مقطعة

السمكـة وذيلهـا»، خليط مـن بمبـة كشر ومـارلين مـونـرو ومارجـريـت تـاتشر، ويتساءل الكثيرون: كيف استحوذت الشاطرة اللهلوبة على قلب المحروس أبو العيال؟! والأغـرب أن الناس تعتقد أنها تعيش فى هنـا ونعيم ياقلبى، لأن «اسم الله عليـه» يحبها ويغـدق عليها، ويـاليل يـاعين على المسكينة الأولى المهجـورة المطعونـة فى كرامتها. لكـن لوعرفـت مدام رقـم ١ أن مدام رقم ٢ (وهـذا ليس دفاعـاً عنها لأننى سأقطعهـا إرباً، إذا اقتربـت من شهـريارى) لـوعرفـت أنها متعوسة تعانى وتتعذب وتعض أصـابع الندم فى أحيان كثيرة، لارتاحـت وهدأت بالأصـدقيتنا «البريمـو»! نمرة اثنين.. تخسر.. وتغار وتظـل على الرف. وفى حـالة قوات الاحتيـاط، تعبئة وتـرقب، ربما يأتـى.. يسرق لحظات وسـاعات مـن عالمه الكبير من أجلهـا، فهى تشعر دائماً أنها فى حـالة تلبس بـالسرقة الإنسانيـة.. وهى محرومة فى أحـوال كثيرة من العلانية؛ مـن الاعتراف الرسمى الاجتماعى بحقـوقها كامرأة.. قد يفـرض عليها حظر الأمومة وتقبع فى منفى «ممنـوع الأطفال»، ثم تقع فى بئر «الوقـت بيجرى»، ستكبر وتعجز وتجد نفسها وحيدة بطولها وشهـريار راجع راجع للأولاد.. وأم العيال!

لماذا تختار بعـض النسـاء إذن دور «السنيدة» فى حيـاة البطل، وهى تـدرك كل هذه البلاوى؟ آخر التقاريـر السيكولوجية تقول بأن المرأة الثانية تكـون قد عانت فى طفولتهـا من كونها رقـم ٢.. الابنة الوسطـى.. أخت ولد وحيـد.. أقل الأولاد تدليلاً ومحبة لقلب الأب والأم.

فـإذا كنـت نمرة ٢ يـاشهـرزاد يـا اختـى وسهـرانه الليـالى فى هجـر وعـذاب ووحـدة.. أدرسـى طفـولتـك، واسـألى نفسـك.. هـل حـان الـوقـت لـرقـم ١ فى حياتك؟

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

***فى هـذه المبـاراة تخطـط المـرأة.. ويكسـب الرجـل***



# بهية الطلعة.. سابقاً!

حكايات شهرزاد العصرية فى هذا الزمان، حكايات غريبة عجيبة، لاتحكى عن المارد الهمام، ولاشبيك لبيك، ولاعن على بابا والأربعين حرامى ومصباح علاء الدين، ولاالشاطر حسن وست الحسن والجمال.

ست الحسن فى هذا الزمان.. أصبحت ست الحسن المصنوع حسب الطلب، أشكال وألوان، رموش صناعية وأظافر بلاستيكية وعدسات ملونة: أخضر وأزرق وبنفسجى، والشعر مرة باروكة، ومرة مغزول، ومرة مزروع.. وأصبحت ست الحسن معدلة حسب الكتالوج، ست الحسن قص ولزق ورسم ووشم.

وحكاية وشم العيون الكواحل والحواجب على الجبين اللجين هى موضة اليوم والساعة.

وشهرزادات هذا الزمان يركضن ويهرولن بالمشوار وراء صورة ست الحسن والجمال فى عيادات التجميل.. وياما فى العيادات مظاليم!

ذهبت إحدى الشهرزادات الساذجات من الباحثات عن الحلاوة، إلى عياده تجميل موصوفة حسب تعليمات الصديقات المجربات.. وخبيرة التجميل موصوفة بأن أصابعها يجب أن «تتلف فى حرير» وأن خبرتها عظيمة، وعلى الحائط تعلق شهادات ونياشين.. وجوائز أحسن خبيرة، وأفضل وأشطر وأمهر وأروع.. وهلم جرًا.

وشهرزاد الساذجة دخلت العيادة، وهى تحمل أحلام العصافير، فى أن تصبح بعد الوشم «محددة الملامح» بهية الطلعة. لم تكن تعرف أنها وقعت فى فخ الانتقام الشهرزادى الأنثوى..

بهية الطلعة استسلمت فى ثقة وهدوء، والأمل يراودها فى جمال ست الحسن بعد التعديل، استسلمت ليد الخبيرة الشهيرة الخطيرة.. ولم تكن تعلم..!

لم تكن تعلم أن الخبيرة الخطيرة هى الصديقة الصدوقة لمنافستها الأولى على قلب الأستاذ شهريار، عريس العرسان وفارس العصر والأوان..

وبدلاً من أن ترسم لها الخبيرة الخطيرة حواجب ست الحسن، رسمت لها شوارب «الشاويش عطية» فوق العيون الكواحل.. وهذا وشم يا أخواتى الشهرزادات.. لا يُمحى.. وخرجت بهية الطلعة «سابقاً» من تحت يد الخبيرة الخطيرة، عاقدة الحاجبين حقاً وحقيقة.. ومازالت تحاول أن تمحو وتمحو آثار تلك الكارثة.. التى حولتها إلى ست القبح.. وياما فى العيادات مظاليم!

وأسكت عن الكلام المباح..



**كلام غير مباح**

*إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس..*
*فتذكر قدرة الله عليك..*



# قلبى كان حاسس

عبارة تتردد كثيراً على ألسنة البعض منا، وقد يسميها البعض شفافية، أوبُعد نظر، أو قدرة على استشراف الحقائق.. وهى فى كل الأحوال هبة يمنحها الله سبحانه وتعالى لكل إنسان، وموهبة.

علماء النفس اخترعوا لنا كلمات «كيمياء التوافق والانسجام».. وحين تلتقى بإنسان يعجبك ويرتاح له قلبك، فهذه حالة توافق كيميائى.. واخترعوا لنا كلمة «الحاسة السادسة» و«ذبذبات الانسجام» أو ذبذبات النفور غير المرئية التى تشع من الجسم البشرى..

الحكاية على بعضها تدخل تحت بند الوجدان... فهل يمكن أن يعثر الإنسان على مفاتيح ملموسة لهذا الشئ الغامض.. الوجدان، أو الهاتف الداخلى؟

كتاب جديد اسمه: «استمع لصوت الهاتف داخلك» يقدم النصائح التالية:

١ ـ الاسترخاء التام، وتنظيم حركة الشهيق والزفير فى هدوء وسكينة.. وركز تركيزاً مركزاً على شهيق.. زفير، شهيق.. زفير «جربتها ولم أسمع الهاتف بعد».

٢ ـ ضع أعصابك فى ثلاجة.. وتذكر شخصية مهمة لها تأثير على حياتك.. أستاذاً.. صديقاً.. طبيباً.. واجعل الهاتف الداخلى يتحدث معه.. يأخذ رأيه فى الخيال، فى شخصيتك وأحوالك الحالية.. ثم دونها فى مذكرات.. الكتاب يقول:

إن هذه الطريقة ناجحة للعثور على مفاتيح الوجدان.. «جربتها ووجدتها فاجعة لأنى عقدت حواراً مفتوحاً فى الخيال.. محلاه ياوعدى ـ على حد قول محمد عبدالوهاب ـ مع شهريار، فكانت النتائج وخيمة والمذكرات أليمة».

٣ ـ اتخذ قراراتك ثم تخيل هذه القرارات فى اليوم التالى ـ فى الصباح اسأل نفسك أى قرار اتخذت وتحمّل النتائج. «جربته ولم ترعينى النوم ولم أتخذ أى قرارات».

٤ ـ تخيل ما حدث لك طوال العام الماضى، ثم حاول أن تتخيل أحوالك فى نهاية العام الحالى. «تخيلت فأصابتنى حالة ذعر وهلع، ومازلت أبحث عن مفاتيح الوجدان وأنا أرتعد».

ومن ثم... وبعد هذه المحاولات قررت أن أصم أذنى، ولا أستمع للهاتف الداخلى ولاحتى للتليفون.

وقلبى كان حاسس إن هذا الكتاب عملية نصب كبرى!





# زمن الحب بالسكتة القلبية

صديقتى.. الصديقة الصادقة الصدوقة..

يامن جعلت من الصداقة أعظم الاختراعات الإنسانية البشرية. اختراعاً يتافس اكتشاف البنسلين الذى أنقذ البشرية من أعتى الأمراض.

صداقتك الصادقة أقوى مضاد حيوى ضد الأحزان.

صدق صداقتك أعظم لقاح وقائى ضد الصدامات الحياتية.

صديقتى الغالية.. يامن لم تتغير أو تغيّر أو تغار.

تتغير الوجوه، وتتغير القلوب، وتغيّر وتغار العيون من حولى..

غارات مكثفة تشنها مدفعيات الغيرة والذاتية.

يمطرنى قصف التملك ومتفجرات النفاق لتتناثر حولى قنابل كذب شديدة الاشتعال.

فى زمن تموت الحب بالسكتة القلبية تورق أزهار صدق صداقتك فى قلبى

أزهاراً ووروداً ندية.

ترفرف كلما تـك الحانية.. كلمات شجاعة، كلمات عاتبة.. كلمات ناصحة.. فراشات من نور تؤنسنى فى صحراء الوحدة القاحلة.

صديقتى.. الصديقة الصادقة الصدوقـة.. صداقتك فى زمن موت العلاقات النبيلة بـالذبحـة الصدرية.. جـرعة شـافية من ميكـروبات الجحـود وفيروسات الخديعة.

غالية صداقتـك فى زمن الابتسامات الدراكولية، زمـن لايعرف فيه الناس إلا الابتسـامات الملـونة بـالأصفر الماكـر، والابتسامـة المتأنقـة اللامعـة، ابتسامـات الأسنان الذهبية ظاهـرها بريق برّاق، وباطنها سوس أسـود ينهش تاريخ الصفاء الإنسانى.

وقد يسأل ويتساءل الناس من حولى..

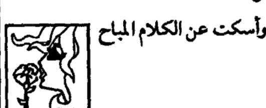
ما أهمية الصداقة فى زمن التناطح والتكالب؟

أهتف لهم: تعيش الصداقة.. تعيش.

تعيـش الصـداقـة حين يتقهقـر الحب، وتـذوب الـوشـائج الأسريـة خلـف المسافات الجغرافيـة الشاسعة.. ويصبح الصديق فى هذا الـزمن هو الأخ والأخت والأهل والعزوة والظهر.

فى زمن الخيانـة والطموح الشره والصعود على جثث الآخريـن.. أشطب من الـذاكرة أقنعـة الصداقـة الـزائفة.. أطلـق رصاص النسيـان على صاحبات خائنـات وأستبدل هـؤلاء بصديقـة واحدة.. صـادقة صدوقة.. مثلك.

وأسكت عن الكلام المباح



**كلام غير مباح**

*أفهمك رغـم الصمت*
*بل أفهمك عبر الصمت*
*كأننا اكتشفنا لغة تخصنا*
*وحـــــدنــــا.*

غادة السمّـان



# عصفورٌ أضاع عشه

عندما قرأت كتاب الكاتبة اللبنانية مريم شقير أبو جودة، قررت أن أفسح مساحة لشهرزاد.. هذا القلم الذى يذوب رقة وعذوبة، وفى نفس الوقت يغوص فى جراحنا كالسكين، ثم يعود لينشر عطر الكلمات على وجوهنا المتعبة، فنحكم كثيراً.

تقول مريم شقير أبوجودة:

«القليل الذى تبقيه فى راحة يدى
يضمّخ الأرض بعطر سماوى
ويمحو عن أناملى خطوطها
علامتان وتسقطين فى قارورة طيب
وسكة سفر تشدك إليها الوردة
وتحبسك الحقول وتأخذ ثيابك الغابة
وستلبسين الأغصان
ويتدلى من ذراعيك ثمر كثير
وتعقد حول خصرك الصبايا مناديلهن
ويكسبن عرساناً كما تهوى الأفئدة
ويعتنيك الظامىء والجائع والغريب

وتتربصك الغيرة وتضربك العين الحسود
وتمرضين حتى الموت
لكن عطراً عجيباً سيأتى من بعيد
يلفك بعباءة الضوء حتى تشهق عصافير العافية
ويتنهد قلب الشباب
وتعودك شعوب من أصقاع الأرض
تحمل البشارة من جديد
بالقليل الذى تبقيه فى راحة يدى»

✪✪✪

ثم تعود مريم شقير لتكتب :
«أكتب إليك
لأن عصفوراً أضاع عشه
وظل يحوم طوال الليل
أكتب إليك..
حتى لا يصير العصفور خفاشاً
أكتب إليك..
ليرى الليل..
كيف تشرق الشمس
من الورقة»
وبرقة شديدة تكتب مريم عن لحظة اللقاء:
«وأهمس: كم تشبه هذه الغيمة دمى
وهو يصعد إلى عينى لحظة تريانك
.....
أنتظر الفجر بعينين متعبتين.. كى لا أخسر قلبك»





# فيلم هندى ردىء

جَلَسَت

والحزنُ فى عينيها

تتأمل هذا الوجه الشاحب والعيون الغائرة والهالات السوداء..

تدحرجت دمعة حارقة على وجنتيها..

وصدرت من أعماق القلب آه.. آه.. لوعة وحسرة، هل تعيش فيلم رعب مخيف؟

ظل هذا السؤال يطاردها بعد أن نطق الطبيب بتلك العبارة السينمائية التقليدية:

فعلنا كل ما نملك.. والباقى على ربنا.. فى يد الخالق سبحانه وتعالى.. أيام محدودة..

مازالت لاتصدق.. هذا هو الحبيب والصديق والزوج.. شعلة الحياة والنشاط والحب والدفء يرقد فى سكون ووهم.. ترتسم على شفتيه ابتسامة ساخرة.. ويهمس فى عناء:

- أرجوك.. فلنظل معاً حتى آخر لحظة.. آخر ثانية من العمر!

وخلد إلى النوم.. هرعت إلى البيت لإرضاع الوليد الذى كتب عليه أن يعيش يتيماً!

هل تعيش فيلماً هندياً رديئاً؟

وعادت إلى المستشفى.. كانت تنتابها رعشة باردة، وتختنق بدموع مذعورة.. تماسكت.. وضعت الكمامة وتسللت إلى حجرة العناية المركزة.. حلم مخيف.. أم كابوس مرعب؟

حبيب العمر يرقد على سرير المرض، وإلى جواره تجلس فى الظل امرأة أخرى؟

حلم أم علم أم شبح من صنع الخيال؟

حدقت فيها عينان حادتان تبرقان بالنشوة..

نشوة الانتصار من وراء القناع.. نعم إنها امرأة تضع الكمامة هى الأخرى.. من شحم ولحم.. إذن لم تكن مجرد إشاعات وأوهام وأحلام زوجة غيورة كما كان يحاول أن يقنعها.. لقد ضبطته متلبساً وهو فى النزع الأخير.

الزوج - حبيب العمر - مازال يخونها وهو يلفظ أنفاسه!

بالتأكيد هذا فيلم رعب هندى ردىء!

فقدت القدرة على النطق، انتفضت كطائر ذبيح، تداخلت الكلمات والحروف على طرف لسانها.. تلعثمت وتأتأت وثأثأت.. واختنقت الكلمات فى حلقها.. خرجت منها حشرجة جريحة:

- بـ.. بـ.. بره!

وكأنما مس إصبعها تيار كهربائى، وهى تشير إلى باب الحجرة المظلمة..

أقسم - وقد زاد شحوباً - أنها الحب الوحيد الأول والأخير، والأم والزوجة والحبيبة.. الشباب والطفولة.. التاريخ والجغرافيا.. وظل يكرر كلمة واحدة: سامحينى.. سامحينى ياحبيبتى.

هل تسامحه؟ هل تملك تلك القدرة العظيمة النبيلة على التسامح الإنسانى وهو يخونها فى النزع الأخير؟ وأين.. فى حجرة العناية المركزة؟

لا.. إنها امرأة غاضبة جريحة.. قررت القيام بالواجب الإنسانى فى صمت.. حتى آخر ثانية من العمر..

جرفتها الذكريات.. كل الذكريات الحلوة، قصة الحب الخرافية.. انتصرت الذكرى الجميلة على الواقع المخيف.. وأسدل ستار النهاية.. بالتأكيد هذا فيلم تراجيدى حزين بعنوان:

لاتذكرينى.. ياحبيبتى..

وأسكت عن الكلام المباح





# الزواج على طريقة توم وجيرى

علاقة توم وجيرى.. أو علاقة القط والفأر.. واحدة من العلاقات الحتمية بين شهرزاد وشهريار! فهى علاقة تقوم على استراتيجية المطاردة والهروب.. طرف يجرى وراء طرف، وطرف يهرب من طرف.

أما من الهارب ومن المطارد، فالإجابة تخضع لمتغيرات الكراسى العاطفية، وشطرنج الأوضاع الاجتماعية، وطاولة المتطلبات النفسية والجسدية

وفى أحوال كثيرة تبدأ اللعبة بالطرف المطارد الولهان وتنتهى به وهو «مطارَد زهقان». والرجل فى لعبة الحب والجنس والزواج، يلهث.. ويطارد، ثم يحب فيتزوج فيهرب، أى يضع «توم» ذيله بين أسنانه ويقول «يافكيك» من الالتزام والمسئولية. أما المرأة فتتمنع ثم تحب ثم تتزوج. ثم تحاصِر وتحاصَر ثم «تتخنق» وتعيش مسلسل الخنق والاختناق.. ياولدى.

والرجل يعشق فنون «الصرمحة» والتسلسل من وراء قضبان الزوجية.. يحلم بنعيم الانطلاق وفردوس الحرية. ومن غرائب اللعبة أنه يهوى فى الوقت ذاته فنون الحصار العاطفى والامتلاك المطلق ونظام الحكم الديكتاتورى الزوجى، ويمارس فنون التحكم عن قرب وعن بعد، بالريموت كونترول فى كل قنوات شهرزاد الحياتية. يعنى يحكم ويتحكم ويستحكم!

وفى قاموس الخناقات اليومية تستخدم المرأة الأسلوب الاستفسارى ومصطلحات الزن والشك الرهيب، مثل : كنت فين؟ اتأخرت ليه؟ قابلت مين؟ رحت فيه؟ وجيت منين؟؟ أما قاموس الرجل فيعتمد على الأسلوب الاحتجاجى الاستحكامى التهديدى. فيقول قبل أن يخرج: وبعدين بقى فى اليوم اللى لن يطلع له نهار؟ وهذه إيماءة لأن غضب الأستاذ سيطفىء نور الشمس «شوف الجبروت والافترا» وقد يقول ـ وقد عاد متأخراً : وبعدين بقى فى ليلتك الهباب دى، والمقصود هنا أنها ليلة سوداء غامقة الأحداث حالكة المصائب ستؤدى إلى ظلام دامس فى شرايين قلب الزوجة مكسورة الجناح. ومن ثم فإن الأسلوب القهريارى أسلوب تهديد ووعيد. ومن عجائب العلاقة التوم جبرية أن الهارب هو السجان، فقهريار يعرف كيفية وضع خطط الهروب بوسائل شرعية فى صورة سهرة مع الأصدقاء أو رحلة عمل للخارج أو تأخير فى الشغل. وهو أيضاً الذى يبنى لشهرزاد قضبان الزنزانة الانفرادية ويضع قوانين الاستئذان الشخصى والسماح المشروط والجمرك الحركى وتأشيرات الخروج لزيارة واحدة لماما، أو عدة زيارات للسوبر ماركت.

وحلاً لهذه التعقيدات، أقترح الحل السينمائى الخرافى الذى وضعوا فيه حول عنق كل سجين طوقاً مبرمجاً بحيث ينفجر فى رأس صاحبه إذا حاول أن «يتورب» خارج الحدود! ومن ثم أقترح أن يتبادل الأزواج «أطواق الخطوبة» هذه، حتى تصبح المسألة «شبكة» حول العنق مكتوباً عليها بحروف من ذهب:

لامساس.. لامناص..

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

تحذير أم:
ابنى حبيبى
الكذب له «رجلين»
وإيدين.. وعينين..
ولسان.. و.. و..

«أحدث نظرية فى التربية»





# فرق السنين

وفتحت أغنية «فرق السنين» ملف السن وسنينه.

وبعد أن كنا قد كتمنا على الخبر ماجور، وهاجمنا الزواج المبكر، ثم أيدنا الزواج المبكر، ثم فتحنا موضوع العنوسة ثم قفلنا موضوع العنوسة، وعقدنا اتفاقية شهرزادية سرية غير معلنة بشجب وضرب أى محاولة شهريارية يقبل فيها شهريار بسلامته (اللّه يعطيه العافية) على الارتباط بسنيورة أمورة صغيرة على الحب فى عمر الزهور (يعنى قد بنته.. ياللفضيحة).

فرق السنين ياأخواتى يعنى باختصار: شهريار كبر. وكبر تعنى فى معظم الأحوال أنه متزوج وعنده كوم لحم (وهو تعبير إدانة جميل يحمّل شهريار بك مسئوليات أسرية جسيمة، فأعتقد أن مخترعة هذا التعبير الذى تقشعر له الأبدان شهرزاد هجرها الأستاذ مع كوم العيال وفر مع لوليتا).

فرق السنين أغنية جميلة إنسانية، تؤكد أن الحب الحقيقى يتخطى الصعاب

والعقبات، وفرق السنين مـالوش مكان عند العاشقين! أغنيـة عن الحب الجميل والمشاعـر الصادقة النـادرة، عن قلوب تملـك الجرأة والعاطفة الجيـاشة والإصرار العظيم والمثابـرة البديعة .. وهي حالة نـادرة، حالة استثنائية .. بـاختصار: حب استثنائي!

والأغنية بديعة جميلة نالت هـوى في قلوب شهريارات العصر، يعنـي فتحت الباب على مصراعيـه وأعطت تـأشيرة دخول في منـاطق العـاطفة الصعبـة خلف أسلاك العمر الشائكة.

المصيبة يـا أخواتي الشهرزادات أن كـل شهريار شـايب وعايب مـا صدق! كلما رأى سنيورة «صغيـورة»، دندن على الفور .. فرق السنين! أو ربما قـام شريط الكاسيـت بالمهمة المعقدة، واختصر الحوار السخيـف المخيف الذي يبـدأ بسؤال غير ظريف: عندك كام سنة؟ تعقبها شهقـة فابتسامة فكلام .. فسلام .. فتعليق: ياه.. بس .. فرق السنين!!

المصيبة يـاأخواتي.. أن شهـريار حصل على ختـم دولة الغرام بـأغنية الحب الإستثنائي.. كما «اتهفت» البنات في عقولهن وأصبح فـارس الأحلام هو صاحب الشعر الأبيض وليس الحصان (الذي حل محله في هذه الحالة مرسيدس شبح)..

لأن فرق السنين لابـد أن يعني إمكـانيات مـادية، ولا تعـب القلب والكفـاح خطـوة خطوة، والبـدء من تحت الصفـر. آخرتها يـا أخواتـي طبقاً لنظـرية فـرق السنين: سيتركها بعد عشرين سنة لأنه سيكتشـف أنه لا يوجد بينه وبين شهرزاد .. فرق السنين!!

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

**عفواً.. لهذا الخطأ...**

***صرح مصـدر مسئـول أن فـــرق السنين مقصـود بـه: شهـرزاد «تكبر» شهريار في السن!!***



# يذهلنى مايحدث فى هذا الزمان

على غلاف مجلة الفيجارو كانت صورة الطبيب العبقرى الذى اخترع زرع قلب حديد! قلب معدنى مائة بالمائة، مثل تركيب مسمار فى عظم الفخد، أو أطراف صناعية.

القلب الصناعى الصلب يتمّ توصيله بأنابيب للأوردة والشرايين ويخرج خرطوم صغير من فتحة في الصدر يتصل بالبطارية التى تعلّق على حزام صاحب القلب الصناعى.

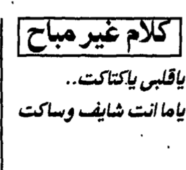
وقد أذهلتنى قصة البطارية، فهى محفوفة بالمخاطر.. أول مايخطر على البال من مخاطر أن تفرغ البطارية فجأة. وفى خاطر شرير آخر أن يقوم بتفريغها أو إغلاقها شخص ما وأنت نائم فى العسل الصناعى. ثم إن هذا الموضوع الهلامى الغريب يجعلنا نتساءل عن المشاعر والأحاسيس. والعواطف والشجن

والوجدان، وضربات القلب العاشق وعلاقة القلب الصناعى بالعين .. قلب من الصلب.. وامصيبتاه .. ماذا سيحدث للناس .. قلوب الناس تحجّرت فى هذا الزمان وفقدت التعاطف والتكافل والمودّة الإنسانية .. هل نحن فى حاجة إلى قلوب من صلب .. قلوب الناس أصبحت من حجر، ولننظر حولنا ونتوقف أمام الحروب الشرسة والأطماع الجغرافية والكراهية العنصرية والأحقاد الشخصية والطموح المدمّر والغيرة القاتلة، والصعود على جثث الآخرين.. وخيانة العِشرة.. أليس هذا زمن القلوب المتحجرة ياناس؟ نحن لسنا فى حاجة إلى قلوب من صلب أو حديد أو حتى بلاستيك . ويذهلنى مايحدث للقلب فى هذا الزمان!

قد شاهدت فى معرض صورة رسم لفنان يرى أن الوجبة اليومية التى يلتهمها الناس بالشوكة والسكين هى القلب الإنسانى.. والذى يرى أن الكرة الأرضية بما عليها هى قطعة اللحم الشهية المقضومة بالفعل .. هذا خيال فنان يرى الواقع التسعيناتى.

لكنى ملزلت أرى القلب الإنسانى البديع ينبض فى كلمات نزار قبانى وأشعار جميل بثينة وبين ضلوع طفل برىء وفى صدر عاشق، وبين أصابع طبيب فى حجرة عمليات.. مازالت هناك ملايين من القلوب الطيبة تدقّ وتحبّ وتعطى وتضحّى وتعشق، ولن يستطيع إنسان أن يستبدل أبداً القلب الإنسانى الطيّب..

وأسكت عن الكلام المباح








# وثيقة حب

وضع ساقاً على ساق، ونفث دخان سيجارته وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة وقال : اللجنة النسائية تطالب بعقد زواج جديد.. طبعاً يطالبن بحقوق ومطالب مادية.

ـ نعم ياسيدى.. بنود جديدة للمحافظة على حقوق الزوجة التى تمضى عشرات السنوات تنحت بأظافرها صخر المعاناة، تمضغ الصبر وتبتلع القهر، تتحمل الأبناء والأعباء ثم تجد نفسها فجأة، وقد تمت إحالتها على المعاش، أو فُصِلت فصلاً تعسفياً من وظيفة زوجة.

نعم ياسيدى.. جناب الزوج المحترم يقرر فرض حظر التجول الإنسانى عليها.. رئيس مجلس إدارة العالم يوقع قرار إنهاء الخدمة الزوجية .. ومن غير مطرود تفضلى خارج الحدود الإقليمية للأستاذ شهريار. طبعاً البيت من حقه، والأولاد من حقه.. باختصار حقوق الحياة محفوظة للبيه.. وتجد الزوجة نفسها ـ

بعد ثلاثين سنة أو عشرين أو عشرة ـ واقفة عند علامة الصفر، وعليها أن تبدأ من جديد، من وراء خط سن اليأس..

نعم ياسيدى .. من أجل هذه النوعية من الرجال اجتمعت اللجنة النسائية واقترحت عقد زواج جديداً.

عقد زواج شرعى، بالإضافة إلى بنود قانونية تحافظ على حقوق موظفة.. موظفة مقهورة بدرجة زوجة صبورة..

نفث دخان سيجارته وابتسم فى رومانسية وقال:

ياسيدتى .. نحن فى حاجة إلى بنود جديدة حقاً، ولكن هناك اتفاقية سرية عاطفية، بأن عقد الزواج هو عقد حب معلن، يقرّ ويعترف فيه الزوج ـ الذى يسبق لقبه كلمات «المحب العاشق» ـ بمحاولة تجديد دائمة، وصيانة مخلصة للمشاعر المتوهجة.. عقد تُقرّ فيه الزوجة ـ ويسبق لقبها كلمات «المحبة العاشقة» ـ بالالتزام بطرد الملل والروتين من الحياة العاطفية (الزوجية).

عقد زواج يصبح وثيقة حب، شهادة التزام، اتفاقية ثنائية للعطاء المتبادل عقد زواج ينص على أن اسم الزوج «حبيبى».. واسم الزوجة «حبيبتى».. هذا الشهريار الطيّب الرومانسى يريد أن يقدم زوجته للناس قائلاً: أقدّم لكم حبيبتى فلانة، وقّعنا عقد الحب منذ عشر سنوات، ومازلنا نجدده كل عام.. هذا الشهريار الرقيق الحنون من حزب الجبنة والزيتون والعشاء البطاطا كشف بكل بساطة مأساة علاقات الصفقة وزواج الاستغلال المتبادل.. العلاقات الإنسانية النبيلة الراقية لاتحكمها الوثائق والتوقيعات والشروط الجزائية .. العلاقات الإنسانية الحقيقية هى التى تقوم على المشاعر النظيفة والعاطفة الصادقة..

وأسكت عن الكلام المباح

**كلام غير مباح**

***الزواج ليس وثيقة تنازل زوجية لكنه قصيدة حب طويلة!***





# مشاعر أصل وصورة

كان يعلق فى مكتبه الأنيق لوحة غريبة.. مقسمة إلى مجموعة لقطات متتابعة لقلم حبر ملقى على الرمال.. وتتابعت الصور حيث بدأ رويداً رويداً يختفى فى كوم الرمال.. ولم يعد باقياً منه إلا السن.. وفى اللقطة الأخيرة اختفى تماماً وراء الرمال الصفراء الناعمة.. وعلى الجدار المقابل كان يعلق لوحة أخرى لصورة مفاتيح آلة كاتبة تطارد أقلام رصاص لاهثة! أصابتنى حالة ذعر.. هل هذا مصير القلم العزيز الذى أقبض عليه بين أصابعى كأنه امتداد لشرايينى وأعصابى.. قلمى الغالى الذى أصبح جزءاً لا يتجزأ من أوردة القلب.. ماذا أفعل بدون قلمى؟ تذكرت هذا الشبح المتشح بغطاء بلاستيكى أنيق الذى يرقد صامداً فى مكتبى.. الأستاذ كمبيوتر محملق فىّ فى انتظار احتلال مساحات الوجد واستعمار مساحات العقل وتحويلى إلى كائن كسول مستسلم لإمكانيات وعضلات الكمبيوتر الهرقلية القاضية.

هل سأصبح من الأقلية المتخلفة التى مازالت تصر على الارتباط الدموى بين القلم والكتابة؟

نعم.. قالها صاحب لوحات «موت قلم».

أصابتنى حالة ذعر..

وضع فى جهاز التسجيل شريطاً.. وهتف: أقدم لك رواية رائعة.. نعم آخر صيحة فى عالم الكتب هى الكتب المسجلة بأصوات المشاهير. ومن ليس لديه الوقت للقراءة! اسمع أشهر الكتب وأنت تقود سيارتك أو تمارس الرياضة.. هذا عصر: اضرب عصفورين وثلاثة وعشرة بحجر واحد.. عصر الاختزال والاختصار والسرعة.. لا مانع ما دام الكتاب سيظل على قيد الحياة حتى ولو على اسطوانة بلاستيك..

وماذا عن الخطابات العاطفية ياشهريار التكنولوجيا؟ هل يمكن أن يقوم الأستاذ فاكس مقرب المسافات ومختصر الساعات بدور فاكس الغرام.. ويختصر ساعات الشوق ويختزل ساعات الانتظار الجميل.. هل تقهر ياشهريار التكنولوجيا لحظات الترقب والاشتياق ودقات القلب اللاهثة لحظة وصول ساعى البريد الذى لم يعد العشاق يشكرونه «شكراً لساعى البريد» المجهول الذى حمل نبض القلب المشتاق إلى الحبيب..

هل يحتفظ الحبيب بالأصل ويرسل المشاعر الدافئة بالصورة!

ياشهريار التكنولوجيا.. أنا أريد العواطف المتوهجة الأصلية الصادقة.. ولا أريد مشاعر نسخة مكررة على ماكينة تصوير عاطفية.. أريد الورود الفواحة بالعشق، وسطوراً غارقة فى دموع الشوق. وأريد رائحة الحب تفوح من ورقة صغيرة مكتوب عليها بالقلم وبخط اليد وبلون الصدق: أحبك.. أفتقدك.

وأسكت عن الكلام المباح.



**كلام غير مباح**

*٣ شهور ويومين اتنين*
*ونص ساعة ودقيقتين*
*كتبتهم برموش العين*

(رغم أنف الكمبيوتر)



# لو حبتنى أحبك أكثر

لماذا لاتحبنى كما أحبك؟

سؤال تقليدى تاريخى مكرر بين العاشقين.. هناك دائماً طرف يعتقد أنه مظلوم ومهضوم الحق، ياعينى عليه، وأنه الطرف الذى يحب أكثر ويعطى أكثر ويضحى أكثر وأكثر وأكثر..

شهريار أو شهرزاد.. هناك دائماً طرف فى العلاقة العاطفية يطالب بالمساواة الغرامية..

وهل هناك مساواة عاطفية ياناس؟

هل هناك حقوق محفوظة وشروط وبنود للعشق.. مثل أغنية:

لو حبتنى أحبك أكثر

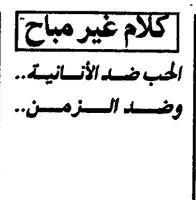
لو ملتنى راح أنسى هواك

المحب العاشق هنا يشترط ويضع القلب على مائدة المفاوضات ويمنح الوعود بالبذل والعطاء وإقامة مستوطنة فى القلب للحبيب بشرط.. أن يحبه المحبوب أكثر!! ثم يعقبها بتهديد ووعيد وإنذار دولى، فلو حدث وأصاب المحبوب الملل أو الزهق أو الصداع النصفى سينساه ويهجره ويعطيه استمارة ستة «استمارة فصل الموظفين الخايبين أو المظلومين».

وفى هذه الحالة يعيش العاشق تحت سوط الخوف والذعر من الفشل فى إجابة مطالب المحبوب.. فهو لا يريد أن يحبه فقط بل يريد أن يثبت حسن النوايا أولاً والمرتبطة ارتباطاً شرطياً وثيقاً بإنذار تأديبى لقطع العلاقات الثنائية..

ويعود السؤال يدور ويطنطن فى نافوخى.. هل لابد ومن كل بد أن تصبح العلاقات العاطفية ميزاناً متكافئاً وواحدة بواحدة.. أم أنها جريمة أن يحب طرف الطرف الآخر أكثر؟ هل فى الحب الأكثر مهانة أو إهانة أو تقليل من شأن العاشق؟ هل الحب الأكثر معناه الخضوع والخنوع والاستسلام، وأن العاشق فى منطقة ضعف دولية؟ لماذا يظل العشاق يركضون وراء سراب الحب الأكثر، والعشق كمان وكمان؟! ما هذا الطمع والجشع العاطفى؟! لماذا نزن ضربات القلب ولحظات الشوق وحلاوة العطاء بالكيلو والأوقية وربما نقيسها بالأمتار.. مادامت فكرة العطاء جوهر ومحور العشق الحقيقى أصبحت مطاطة، وعرف العشاق تعبيرات التسعينيات المادية، وأبغى وعايز وبدى وإدينى إدينى أكثر..

وأسكت عن الكلام المباح..








# مذلول .. حبيبى كتير!

شهرزادات هذه الأيام.. شيء غير! كما يقول الإخوة اللبنانيون. بعدما كانت تسهر تعد النجوم وتهجره بينها وبين روحها ثم تجد نفسها فى عز الجفاء تفكر فى المحروس الحبيب وهى ناسية! «بافكر فيك وانا ناسى».. عبارة مشهورة كانت شعار العشاق الذين اختاروا أن يذوبهم الهوا والعشق والغرام..

عواطف الانسحاق والذل الغرامى انتصرت سنوات طويلة، وكانت التضحية دليل الحب ومفتاح العطاء، صحيح أنها كانت فى أحيان كثيرة تضحية ساذجة تصل إلى درجة العبط «ضحيت هنايا فداك».. يعنى من أجل عيون المحبوب اختار العاشق النكد والهم والوحدة والمعاناة.. وكان اختيار البهدلة الغرامية قمة العشق. وكلما شعر المحبوب بالإهمال وعدم اللامبالاة من الطرف الآخر، كلما عظم مقدار الحب.. وكنا نسمع عن الحب من طرف واحد! «إزاى.. معرفش؟!».

وعلى الرغم من جمال فكرة إنكار الذات وعظمة التضحية، إلا أن الحدود متداخلة متقاربة بين الصبر والاحتمال والذل والهوان..

وشهرزادات هذا الزمان شيء غير!

يعني ليس لدينا وسط.. إما حب البهدلة أو الغرام بشروط! والحدود أيضاً متداخلة متشابكة بين احترام الذات والكبرياء الجميل والغرور القاتل والثقة الزائدة عن الحد إلى حد إذلال المحبوب.. وشهرزاد المسحوقة وشهرزاد المغرورة تشتركان في عشق الذل.. ذل النفس أو إذلال المحبوب.

وشهرزادات هذا الزمان شيء غير!

تؤدبه وتؤنبه وتقول له بالفم المليان: ثاني وثالث ورابع هاتحب، لكن أنا ماتنسيش يا أستاذ.. ولن تجد إنسانة مثلي في وفائي وإخلاصي وسوف تندم أيها الغبي لأن زيي مفيش!

وقبلها قالت له: حرمت أحبك وجرب نار الغيرة.. كما أنه لابد من تأديبك وتهذيبك ولازم تنطفي علشان تقيد!! يامتخلف؟

وكلها رسائل غرامية غنائية ممتعة من الناحية الموسيقية والصوتية.. أما من ناحية المضمون والمعاني فهي متطرفة عاطفياً، تحث على أنانية المشاعر أو الوجه الآخر لعملة التضحية الساذجة..

زمان الغرام المتأجج والعواطف السامية أفرز لنا شهرزاد مغلوبة على أمرها.. مسحوقة أمام سي السيد.. تتسول المشاعر..

وزمان المادية العاطفية والعواطف الاستهلاكية أفرز لنا شهرزاد مغرورة طالعة فيها تتحدث بلغة الصفقات الغرامية والعطاء المشروط.. تتكرم وتتفضل بالعواطف..

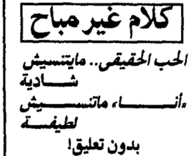
ويا أهل المغنى.. العلاقات الإنسانية ليست مباريات مرضية لابد فيها من طرف فائز وطرف خاسر..

والحب جميل.. وله ألف دليل.. إسألوني عليه.

الحب الجميل هو الأخذ والعطاء والصدق والثقة والتضحيات الصغيرة والاحترام الكبير.

وأسكت عن الكلام المباح.





**كلام غير مباح**

*الحب الحقيقي.. مايتنسيش*
*شادية*
*«أنا» ماتنسيش*
*لطيفة*
بدون تعليق!

# الفهرس


إهداء ........................................ ٧

أحبك.. «فى المشمش»! ........................................ ٨

المهنة.. سيريلانكية! ........................................ ١٠

وداعاً.. ياابن الملوّح ........................................ ١٢

اكتشف أنها «ليس كذلك»! ........................................ ١٤

لسانه بينقط «كذب»! ........................................ ١٦

أحلاهما.. ذل! ........................................ ١٨

إضراب حاد فى جمهورية شهرزاد..! ........................................ ٢٠

لاتكذبى.. لاتزنقى! ........................................ ٢٢

«الزلزال.. والهزهزة»! ........................................ ٢٤

أنت «حيطة» حياتى..! ........................................ ٢٦

المدام.. رقص مالية! ........................................ ٢٨

ربى ياخايبة للغايبة..! .................................... ٣٠
لحظة من فضلكم.. أريد أن أبكى! ............................ ٣٢
وقعت بإمضائك.. على قلبى! ................................. ٣٤
البعض يفضلونها.. «مسحوقة»! .............................. ٤٦
مهاجرة من.. مهاجرة إلى ..................................... ٣٨
الولد فى سنة كام.. ياعطيات؟ ................................ ٤٠
قلبى ليس شركة عاطفية.. مساهمة! .......................... ٤٢
.. والكلام إليك.. ياجار! ..................................... ٤٤
حقوق الحزن.. محفوظة ....................................... ٤٦
شوال بطاطس .................................................. ٤٨
السياف مسرور. خدّام المأمور ................................. ٥٠
بالبلدى الفصيح: «بحبك» ...................................... ٥٢
قلبى يدق: صفا.. انتباه.. صفا.. انتباه ....................... ٥٤
العودة من قطب الأنوثة الشمالى! ............................. ٥٦
دكتوراه.. فى البديهة .......................................... ٥٨
الرومانسية.. ضارة بالصحة! .................................. ٦٠
بيان عاطفى ضد الظلم! ....................................... ٦٢
FAX شهرزادى ................................................ ٦٤
.. وعصرت عليه ليمونة! ....................................... ٦٦
وحشتلى ......................................................... ٦٨
موسم الهجرة إلى: لاشئ! ...................................... ٧٠
عملية تجديد قلب .............................................. ٧٢
هزة قلبية! ...................................................... ٧٤

سؤال غريب ...! ........................ ٧٦
مشاعرة مجمدة ...! ........................ ٧٨
تقول «لأ» وتقول قلوبنا .. «آه»! ........................ ٨٠
مجرد «شلوت» ...! ........................ ٨٢
«عملية زائدة زوجية»! ........................ ٨٤
أوه .. لا لا! ........................ ٨٦
السذاجة .. فى زجاجة! ........................ ٨٨
نظرية الذل الجميل ........................ ٩٠
رجل الـ «واء .. واء»! ........................ ٩٢
أجمل التاريخ كان .. غداً! ........................ ٩٤
من أين جئت بهذه القسوة؟! ........................ ٩٦
قليل من الاكتئاب .. يكمل الأبهة! ........................ ٩٨
انسفى شهر يسارك القديم! ........................ ١٠٠
قناع .. «الفتى الأول»! ........................ ١٠٢
رومانسية الدولار والعشق .. بالإضرار!! ........................ ١٠٤
الحضارات .. على أشكالها تقع! ........................ ١٠٦
فن تزوير المشاعر! ........................ ١٠٨
كل سنة وأنت .. «حقيقى»! ........................ ١١٠
كان .. فعل ماض ........................ ١١٢
رسالة إلى صديق .. مجهولة ........................ ١١٤
مشاعر غامقة! ........................ ١١٦
الشفط ياجلال! ........................ ١١٨
لما أنت ناوى تغيبون على طول ........................ ١٢٠

الأولى مجروحة.. والثانية مدبوحة! ........................ ١٢٢
هأنذا متروك هنا كشئ! ........................ ١٢٤
هو بكام النهارده؟ ........................ ١٢٨
تلك البنت من ذاك الأسد! ........................ ١٣٠
يطلقوك.. من كعبك! ........................ ١٣٢
ونرجو مراعاة فروق التوقيت! ........................ ١٣٤
شخط يشخط.. فهو رجل! ........................ ١٣٦
واحد «حبيب» مضبوط.. فضلك! ........................ ١٣٨
جزار قلوب.. حضرته! ........................ ١٤٠
لن تغتال أمومتى ........................ ١٤٢
ياأبيض.. ياأسود! ........................ ١٤٤
رابع المستحيلات ........................ ١٤٦
إلى مجهول العنوان ........................ ١٤٨
اعتقال لحظة فرحة ........................ ١٥٠

**من قاموس الرجولة (١)**

اضبط موجتك.. على كلمة شرف ........................ ١٥٢

**من قاموس الرجولة (٢)**

قبضاى.. ياويلى ........................ ١٥٤

**من قاموس الرجولة (٣)**

بطل العالم فى الكذب والخيانة ........................ ١٥٦
مخلوق غير كروى ........................ ١٥٨
زمن القلوب.. المصفحة ........................ ١٦٠
الكتابة.. «بحبر القلب»! ........................ ١٦٢

شهريار سى ـ آى ـ إيه CIA ........ ١٦٤
البطل المزيف ........ ١٦٦
العذاب فوق شفاه تتألم ........ ١٦٨
الحياة من أول جديد ........ ١٧٠
لن أعود ........ ١٧٢
ياأهلاً بالمعارك ........ ١٧٤
الستيدة ........ ١٧٦
بهية الطلعة.. سابقًا! ........ ١٧٨
قلبى كان حاسس ........ ١٨٠
زمن الحب بالسكتة القلبية ........ ١٨٢
عصفور أضاع عشه ........ ١٨٤
فيلم هندى ردئ ........ ١٨٦
الزواج على طريقة توم وجيرى ........ ١٨٨
فرق السنين ........ ١٩٠
يذهلنى مايحدث فى هذا الزمان ........ ١٩٢
وثيقة حب ........ ١٩٤
مشاعر أصل وصورة ........ ١٩٦
لو حبتنى أحبك أكثر ........ ١٩٨
مذلول.. حبيبى كثير! ........ ٢٠٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٥٥٤ / ٢٠٠١

I.S.B.N 977 - 01 - 7052 - 6



◆ ◆ ◆ ◆

بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو متطلقة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعًا ملموسًا حيًا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدتنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانًا ثقافيًا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل، ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سببًا قويًا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرًا أساسيًا وخالدًا للثقافة، وتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن على التوالى، تضيف دائمًا من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادًا ثقافيًا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

**سوزان مبارك**

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥٠ قرش

